

٣٥٦-٣٥٧

# الوعشي

جامعية - فكرية - ثقافية

رمضان وشوال ١٤٣٧ هـ - حزيران/تموز ٢٠١٦ م

- مؤامرة «سايكس - بيكو» الاستعمارية: مائة عام على إقصاء الإسلام، مائة عام من الضياع والتشتت والانقسام!
- صَفَحَاتٌ مُصَيَّنَةٌ وَمُعْتَمَةٌ قَبْلَ وَبَعْدَ سُقُوطِ الخِلافةِ
- مائة عام على اتفاقية سايكس بيكو: بشرامك اليوم، فالزمان يستدير لنا، والخلافة تدق الأبواب
- خروج بريطانيا من الإتحاد الأوروبي سياسة دولة أم خطأ استفتاء ديمقراطي!

الغرب يسعى لفرض

سايكس بيكو جديد بالدم؛

للحيلولة دون إقامة الخلافة الراشدة

...ولكن أنى له ذلك؟!!

- تمهيد: الذكرى المئوية لاتفاقية (سايكس بيكو). تلك الاتفاقية المشؤومة ٣
- كلمة العدد: الغرب يسعى لفرض سايكس بيكو جديد بالدم؛ للحيلولة دون إقامة الخلافة الراشدة الثانية... ولكن أنى له ذلك؟! ٤
- مؤامرة «سايكس - بيكو» الاستعمارية: مائة عام على إقصاء الإسلام، مائة عام من الضياع والتشتت والانقسام! ٨
- سايكس بيكو ونهب خيرات المسلمين! ٢٢
- بدء سقوط اتفاقية سايكس - بيكو بعد مئة عام فلا تدعوا الغرب يقيم لكم اتفاقية أخرى لمئة عام أخرى ٢٨
- «سايكس بيكو ووعد بلفور» بعد مئة عام: مخطط جديد لضرب كيان الأمة وأهدافها... ٣٢
- مائة عام على اتفاقية سايكس بيكو: بشراكم اليوم، فالزمان يستدير لنا، والخلافة تدق الأبواب ٤٢
- صَفَحَاتٌ مُضِيئَةٌ وَمُعْتَمَةٌ قَبْلَ وَبَعْدَ سُقُوطِ الْخِلَافَةِ «عَيْنٌ عَلَى عَيْنِ جَالوت» ٥٢
- خروج بريطانيا من الإتحاد الأوروبي سياسة دولة أم خطأ استفاء ديمقراطي! ٥٩
- عيد الفطر... مشعرٌ عظيمٌ يُذَكِّرُنَا بِوحدَةِ أمة الإسلام ٦٣
- أخبار المسلمين في العالم ٦٦
- مع القرآن الكريم: ﴿... أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ...﴾ ٧٤
- رياض الجنة: الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى النَّعَمِ ٧٧
- فبهدهام اقتده: سلمة بن قيس الأشجعي رضي الله عنه ﷺ ٧٩
- حدائق ذات بهجة: الْعَبْدُ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ: نِعْمَةٌ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَدَنْبٌ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ ٨٢
- بوتين: تداعيات نتائج الصراع في سوريا تتجاوز منطقة الشرق الأوسط ٨٣
- دينيس روس: أخطار تنظيم الدولة وطرق تلافياها ٨٤

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلثة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

ثمن النسخة	لبنان: ٢٠٠٠ ل.ل	اليمن: ٦٠ ريال	تركيا: ٢ أميري	باكستان: ٢ أميري
	أميركا: ٥\$	كندا: ٥\$	ألمانيا: ٥ يورو	السويد: ٣٠ كرون
	بريطانيا: ٤٢	سويسرا: ٤ فرنك	النمسا: ٢ يورو	الدانمرك: ٣٠ كرون

## إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

## كلمة الوعي (صفحة ٤)

الغرب يسعى لفرض سايكس بيكو جديد بالدم؛ للحيلولة دون إقامة الخلافة الراشدة الثانية... ولكن أنى له ذلك؟! ٤

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي  
al-waie.org

## قهيد

في هذا العام، ٢٠١٦م، حلت على المسلمين الذكرى المئوية لاتفاقية (سايكس بيكو). تلك الاتفاقية المشؤومة التي شكلت سهماً ساماً أودى بجسد الدولة الإسلامية التي كانت توصف آنذاك بالرجل المريض، ففتتت وحدة المسلمين، وقسمت أراضيهم، وفرضت عليهم الحكم بالكفر... واعتمدت فيها كل من بريطانيا وفرنسا على عملاء لها ربّتهم على يديها، فكانوا وما زالوا خنجراً يطعن به الغرب جسد هذه الأمة كلما أرادت أن تستعيد حياتها وتأخذ دورها... لقد كثرت المقالات المأجورة التي تتناول هذه الاتفاقية في الذكرى المئوية، وتتحدث عن بدء سقوطها، وعمل الغرب، وعلى رأسه أميركا، ومساعدة أذئابهم من الحكام، على إقامة (سايكس بيكو) مكانها، وتسويق لها بطرق خفية، وتتعامل معها على أنها قدرًا مقدورًا...

ولما كانت مثل هذه الاتفاقيات على علاقة وثيقة بضرب مشروع الخلافة العظيم، ولما كان مهمًا جدًا ربط هذا التآمر بمنع إقامة الخلافة والتركيز عليه... أرادت الوعي أن تصدر عددًا خاصًا بهذه المناسبة تسلط الضوء فيه على ما كان لهذه الاتفاقية الآثمة من شرور على الأمة الإسلامية والقضاء على دولتهم الجامعة، دولة الخلافة... وتسلط الضوء أيضًا على أن الأمة مع صحتها تريد العودة إلى العيش في رحاب الإسلام في ظل دولة الخلافة... وتسلط الضوء أيضًا وأيضًا على أن الغرب يكيده مرة أخرى، فإذا هدفت اتفاقية سايكس بيكو الأولى التي رعتها بريطانيا وفرنسا ومعهم روسيا إلى القضاء على دولة الخلافة، فإن أميركا اليوم ومعها كل دول العالم وعلى رأسها روسيا تعمل على فرض اتفاقية بديلة تهدف إلى فرض اتفاقية بديلة لمنع إقامة دولة الخلافة من جديد...

واللافت أن هذه الاتفاقية قد مر عليها مئة من السنين العجاف وتبعه وعد بلفور ٩٩ سنة الذي فرط بالأرض التي بارك الله بها ليسلمها ليهود أعدى أعداء الأمة، وسقوط الخلافة ٩٥ سنة... فهل نحن على رأس قرن يريد الله أن يجدد فيه لهذه الأمة أمر دينها مصداقًا لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله يبعث على رأس كل مئة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها»؟ علمًا أن تجديد أمر هذا الدين لا يمكن تتويجه إلا بإقامة خلافة راشدة تكون على منهاج النبوة وهذا ما بشر به حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» وهل سيشفى الله قلوب المسلمين من يهود مصداقًا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «تقاتلكم يهود فتقتلونهم»؟. وهل سيعم الإسلام الأرض فيخلص العالم من شرور الرأسمالية وعنتها، ويصدق فينا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله زوى لي الأرض مشرقها ومغربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها»؟... فهل آن أوان إظهار هذا الدين؟!... نسأل الله العزيز الحكيم كل ذلك. □

## الغرب يسعى لفرض سايكس بيكو جديد بالدم؛ للحيلولة دون إقامة الخلافة الراشدة الثانية... ولكن أنى له ذلك؟!

في مطلع القرن الماضي، تأمرت الدول الغربية على الإسلام والمسلمين والدولة الإسلامية؛ فولد تأمرها اتفاقيات سرية كاتفاقية سايكس بيكو سنة ١٩١٦م، والتي ظهرت شرورها بعد انهزام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وكانت معول هدم الدولة الإسلامية سنة ١٩٢٤م. ومنذ ذلك التاريخ، أي منذ حوالي قرن من الزمن، تتالت على الأمة الإسلامية المصائب والمآسي، وعاشت حياة الضنك، وكابدت أشد حالات الظلم والقهر والجهل، والإضلال والإفكار والإذلال، والتبعية والتشردم والتآمر المستمر الذي لم يهدأ، والذي أدى، فيما أدى إليه، إلى غرس كيان يهود الخبيث كخنجر في قلب بلاد المسلمين لإبقاء المسلمين في حالة عداء مستمر معه، وبالتالي دوام إضعافهم بإشغالهم الدائم بعداوتهم، وللحيلولة دون إقامة الدولة الإسلامية من جديد؛ باعتبار أن يهود هم أعداء حقيقيون للمسلمين، وبالتالي لن يسمحوا للمسلمين بإقامتها من جديد خوفاً على كيانهم.

هذا ولا يخفى على أحد من المسلمين أن حكاهم كانوا وما زالوا هم أهم أدوات الغرب في استعمارهم لبلادهم؛ فهو قد جعل مهمتهم الحفاظ على عمالة الدول التي يحكمونها له... وجعلهم نواطيره في نهب خيراتهم، ورأس حربته في فرض الحكم بالكفر عبر دساتير وضعية، وفي محاربة الإسلام والحيلولة دون عودته إلى الحكم من جديد...

وهذا الغرب الكافر الحاقد اللئيم، يعلم بالفكر وبالممارسة أن الإسلام دين حي، والمسلمون إذا ما تمسكوا به تمسكاً حقيقياً فإنهم سيعودون بإسلامهم إلى المسرح الدولي، وسيتولون قيادة العالم من جديد؛ لذلك هو عمل وما يزال على الحيلولة بين الأمة وبين الفهم الصحيح للإسلام؛ وذلك باللعب على قلب مفاهيم الإسلام من مفاهيم تعبدية خالصة لله تعالى إلى مفاهيم مصلحة تتواءم وتتعايش مع مفاهيمه، والتي تبيح ما حرمه الإسلام تحريماً قطعياً، تحت حجج واهية ما أنزل الله بها من سلطان كإجازة الحكم بالديمقراطية، وإجازة مشاركة الكفار في الحكم بالكفر، وإجازة أن يحكم المسلمين كافرٌ، أو امرأة، وإجازة التعامل مع المنظمات الدولية القائمة

على قوانين الكفر، وإجازة الربا... إنها سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً من الإجازات غير الشرعية التي تتماشى كلياً مع مفاهيم الغرب، والتي تجعل المسلمين مستسلمين لمفاهيمه ومنفادين لحضارته، والغرب بهذا يكرس إبعاد الإسلام عن الحكم لمصلحته، وهذه المهمة للأسف أنيطت بعلماء يسميهم المسلمون بعلماء السلاطين ومن تبعهم من العلماء، وأنيطت كذلك بحركات يسميها الغرب معتدلة... وهذا وجه آخر من وجوه عمل الغرب للحيلولة دون عودة الإسلام إلى الحكم.

وهناك وجه آخر سلكه الغرب للحيلولة دون عودة الإسلام إلى واقع الحياة خوفاً من أخذ القيادة منه، وهو محاربة الدعوات التي تنشأ بين المسلمين لإقامة شرع الله في الأرض، وبالأخص منها حزب التحرير، الذي يعتبره الغرب غاية في الخطورة، ويحاربه محاربة لا هوادة فيها، ولعل من أشد أنواع المحاربة هو إظهاره سلاح التعقيم عليه؛ خوفاً من أن يؤدي الهجوم عليه إلى إظهاره وبالتالي إلى التفاف المسلمين حوله وتبني مشروعه. ولكنه في الوقت نفسه يأمر الأنظمة الحاكمة العميلة له بالتضييق على عمل هذا الحزب وإيقاع أشد العقوبات بشبابه... كل ذلك لما يعلم من خطورة دعوته عليه. **وليحول دون عودة الإسلام إلى مسرح الحياة لقيادة البشرية.**

ولكن بالرغم من كل أعمال الغرب الدؤوبة في إقصاء الإسلام عن الحكم واللعب بمفاهيمه وتجنيد جيوشه العسكرية والفكرية والثقافية لتضليل المسلمين وحرفهم عن بوصلته، ولمنع الإسلام من العودة إلى مسرح الحياة... وطيلة قرن من الزمن، إلا أن المسلمين، والحمد لله وحده، لم يتأقلموا مع واقع ما فرضته عليهم اتفاقية سايكس بيكو المشؤومة من شردمة وتقسيم لبلادهم ولشعوبهم، بل ظلت تهزهم محاولات التآمر عليهم معاً، وظلت تجمعهم المصائب التي يحيكها الغرب ضدهم معاً، وبقوا أمة واحدة... ففضية فلسطين كان موقف المسلمين منها جميعاً واحداً، ولم تصبح قضية أهل فلسطين فقط بالرغم من محاولات الغرب التآمرية مع عملائهم من الحكام لجعلها كذلك... وعندما قامت الثورة في أفغانستان ضد الاتحاد السوفياتي كان تأييد المسلمين، كل المسلمين، لها كاسحاً، بغض النظر عن إدراكهم أو عدم إدراكهم لحقيقة الموقف الدولي فيها... ولعل أظهر وجه على وقوف المسلمين موقفاً واحداً من قضاياهم هو موقفهم من حكاهم المفروضين عليهم من الغرب، والذي عبروا عنه تعبيراً واحداً، تجلّى بالثورة على هؤلاء الحكام ومن وراءهم؛ ما جعل الغرب يدرك أكثر وأكثر أن المسلمين يعيشون جبراً عنه كأمة واحدة بالرغم من كل محاولاته الجادة لفصلهم وإثارة العداء بينهم؛ وهذا ما جعله يزيد جنوناً... فقد كان هذا أظهر دليل لمسح الغرب على أن المسلمين لم يتخلوا عن كونهم أمة واحدة في يوم من الأيام؛ فهذه الثورات ما إن قامت في بلد غير متوقع عند الغرب أن تقوم فيه

الغرب يسعى لفرض سايكس بيكو جديد بالدم؛ للحيلولة دون إقامة الخلافة الراشدة الثانية... ولكن أنى له ذلك؟!

مثل تونس، حتى كرتت من بعدها سبحة الثورات، وظهر وكأن المسلمين يعيشون في بلد واحد، ما اضطر الغرب إلى أن يوقفها بالمكر والخديعة كما حدث في مصر، وأن يحرفها بالتآمر وبالصرع الدولي على المصالح بين دول الغرب كما يحدث في اليمن وليبيا، وبالقوة كما يحدث في سوريا... وهذا ما جعل حكام المسلمين الجبريين الآخرين يضعون أيديهم على رؤوسهم؛ خوفاً من أن تحصد رؤوسهم سكين شعوبهم، ويغذون السير مع الغرب في ما يقوم به من الحيلولة من عودة الإسلام إلى الحكم تحت ذريعة محاربة الإرهاب الواهية...

لقد ظهر لكل ذي عينين أن الغرب كان وما يزال يخاف أكثر ما يخاف، من أن يصل المشروع الإسلامي إلى الحكم من خلال هذه الثورات؛ وهذا ما حدث في مصر حيث أوصلت الانتخابات الإخوان إلى الحكم، بغض النظر عن أهليتهم لهذا الأمر أو عدم أهليتهم. وقام وما يزال يقوم في سوريا بإجرام ما بعده إجرام؛ لمنع قيام كيان جامع للمسلمين على أساس دينهم، وبمعنى آخر للحيلولة دون إقامة خلافة إسلامية تجمع المسلمين، كل المسلمين، على صعيد واحد... فهذا لا يطيقه الغرب ولا يسمح به أبداً. ولكن الله غالب على أمره. فالأمة موعودة بهذا الخير من رسولها الصادق المصدوق.

أمام هذا الواقع الذي يقلق الغرب أشد القلق، يطرح اليوم هذا الغرب الكافر المجرم اللئيم، وعلى رأسه أميركا، مشروع سايكس بيكو جديد، يعتمد فيه أكثر ما يعتمد على إعادة تفتيت الأمة من جديد، بإقامة شراذم دول على أسس عرقية وطائفية ومذهبية، تكون متناحرة متعادية على الدوام، بحيث لا يتوقع لها أن تتوحد مستقبلاً فيما بينها... مستغلاً الأكراد الذين يعتبرون أنفسهم ضحية سايكس بيكو الأول، مثيراً للناحية المذهبية بين السنة والشيعة بأبشع صورة لها، ومستخدماً لقيادتها طرفي صراع؛ بحيث يقوم كل طرف بدوره على أفضل وجه في خدمته، إيران من جهة، ودول الخليج وعلى رأسها السعودية من جهة أخرى... ولا يخفى ما يحدث بين الحين والحين من تهجير للنصارى من بلاد المسلمين عن طريق المجازر المتنقلة لهم... وهكذا حتى لن يبقى للغرب أدنى مجال يمكن استغلاله في هذا المجال إلا واستغله...

إن الغرب، وعلى رأسه أميركا، يعتمد مخطط فرض سايكس بيكو جديد على المسلمين بالدم، وهو بات مفلساً حضارياً، ولم يعد يملك إلا سطوة القوة المادية، وهو يستعملها بشكل بعيد جداً عن كل ما هو إنساني أو أخلاقي... ولم يعد يملك إلا التحكم بشرذمة هالكة من الحكام الذين لا عهد لهم ولا شرف، والذين ما نصّبهم على رقاب المسلمين إلا بعد أن أخذ المواثيق عليهم أن يكونوا أعداء لشعوبهم ولدينهم، وخدمًا له، ونواظير لمصالحه...

ولكن أتى للغرب أن يمنع أمر الله إذا أتى؟! وأتى له أن ينجح في مسعاه المجرم هذا والأمة أصبحت واعية على كل أفاعيله وإجرامه؟! فهي لم تعد غافلة عما يرتكبه بحقها من مكر وإجرام، وهي تختزن في ذاكرتها ذلك الإجرام الذي فاق كل تصور، وستحاسب حكامه وحكامها حساباً عسيراً بعون الله، وستهدي شعوبه المكتوية بناره والظمأى إلى الحق بإذن الله.

إن المسلمين يدركون أن الإسلام هو دينهم الحق، وهم باتوا يعلمون أن سبب انحطاطهم كان من ضعف ثقافتهم بدينهم في يوم من الأيام، وأن الروح قد رجعت إليهم من جديد بعودة الثقة بدينهم إليهم، وأنه ما من أمر سيقف في وجه عودتهم إلى دينهم، وفي عودة دينهم إلى مسرح الحياة. وإن الصراع بين المسلمين والغرب هو صراع حضاري ويتعلق بالقيم، وليس مادياً فحسب، وليس مقصوراً على الوصول إلى إسقاط الحكام، بل يتعداه إلى الصراع الفكري بين الحق الذي هو الإسلام قطعاً، وبين الراسمالية التي هي الباطل قطعاً. وإن ما يصيب المسلمين من عنت وضنك فإنه ثمن يدفعونه اليوم جراء ما فرطوا فيه من دينهم منذ حوالى القرن، ولكنه ثمن لن يذهب هدرًا إن شاء الله إذا كان الهدف منه إقامة حكم الله بإقامة الخلافة الراشدة التي تكون على منهاج النبوة.

إن الغرب على مواعده في منع المسلمين من إقامة الخلافة، وعلى مواعده في فرض مخطئه الجهنمي على المسلمين، والمسلمون على مواعدهم مع قول رسولهم الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» فأى المواعدين هو الحق، والذي سيحل قريباً؟!.

قال تعالى من سورة النور: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾

إن قرنًا من العذاب قد حلَّ على الأمة الإسلامية، وأن له أن يحل عنها، وإن الغرب في حربته الشعواء على المسلمين يرسم نهايته بيده، ويحفر قبر حضارته بإجرامه، وسينتهي قرن ظلمه إلى غير رجعة بإذن الله، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُؤْتِكُمْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ □

بسم الله الرحمن الرحيم

## مؤامرة «سايكس-بيكو» الاستعمارية: مائة عام على إقصاء الإسلام، مائة عام من الضياع والتشتت والانقسام!

صالح عبد الرحيم - الجزائر

وإذا كان نظام الخلافة يعني ببساطة أن يكون الإسلام معمولاً به على مستوى الحكم، أي على جميع الأصعدة وفي كافة شؤون المجتمع، فإن من أهم ما يجب أن يعيه المسلمون اليوم إقصاء الإسلام عن الحكم بالإجهاز على دولة الخلافة (التي كانت تتمثل في التاريخ القريب بالدولة العثمانية) هو ما كان الغرض الأساس من مؤامرة «سايكس-بيكو» الاستعمارية، تلك الاتفاقية السرية التي عقدت بين الإنجليز والفرنسيين (بموافقة روسيا القيصرية) في أوائل القرن الماضي (١٩١٦م). وقد خطط الأعداء حينها لتثبيت أوضاع جديدة في بلاد المسلمين تقتضي ألا تقوم للمسلمين قائمة بعد ذهاب دولتهم، وتنطق بلسان الحال (ولو بعد عقود) بـ«استحالة» عودة الخلافة إلى ديارهم!! ومن ذلك تكريس الهوية القومية والهوية الوطنية (فكرياً وسياسياً ووجدانياً) في الأقطار التي أنشئت على أنقاض الخلافة، وتثبيت الحدود السياسية والجغرافية بين الكيانات (لمنع الوحدة بين المسلمين)، ومنها إنشاء كيان (إسرائيل) في قلب البلاد الإسلامية، وغير ذلك...

الآن وبعد مرور قرنٍ من الزمان على هذه الاتفاقية المشؤومة، يبدو أن المنطقة هي مجددًا أمام «سايكس-بيكو» ثانية تهدف إلى إعادة تشكيل قلب بلاد المسلمين وفق منظور استعماري جديد (أت هذه المرة من وراء الأطلسي أي من أميركا)، يضمن لأعداء الإسلام في الغرب درء خطر الإسلام عليهم، وذلك بمنع قيام دولة الخلافة، وهو ما يعني استمرار إقصاء الإسلام عن الحكم واستبعاد الحكم بما أنزل الله في بلاد المسلمين، ولو إلى حين. فما الذي سيحول دون تنفيذ هذه المؤامرة الجديدة، بعدما أصبحت أميركا الاستعمارية هي الآن زعيمة الغرب وقائدته في الحرب



على المسلمين في بلادهم؟

وجدير بالذكر في هذا الصدد أنه بعد كل هذه العقود من الهيمنة الاستعمارية والخضوع للنظم والدساتير الغربية، أصبح المسلمون أنفسهم حريصين على ما انجرَّ عن «سايكس-بيكو» (الأولى) من تقسيماتٍ وحدود، بل ويقتل بعضهم بعضاً في سبيل تثبيت مضامين هذه الاتفاقية التي كانوا هم ضحاياها! فكأنَّ الغرب نجح نجاحاً باهراً في ترسيخ وضعٍ في البلاد الإسلامية (والعربية منها تحديداً) ينطق بلسان مقالٍ كثير من أبناء الأمة باستبعاد أو استحالة عودة الخلافة وتوحيد الأمة الإسلامية من جديد!!

أما آن أوان دفنِ اتفاقية «سايكس-بيكو» وتداعياتها، ومنع أي بديل غير إعادة الخلافة إلى ديار الإسلام؟!

لا يختلف أهل الإسلام في جميع أقطار الدنيا في ما يرون اليومَ - بعد زوال الخلافة - من سوء أحوالهم وتردي أوضاعهم، وما يعيشون في بلدانهم من فوضى وخراب وتشتتٍ وانقسام، وهم يشاهدون كيف ذهب ملكهم وانتكست أمورهم وسُرقت ثرواتهم ودب الخلاف بينهم حتى صارت بلادهم مرتعاً للشر والدمار والاقتتال ومزرعةً للأعداء ومضربَ المثل في تفشي الظلم وسوء الرعاية وانتشار الفاسدين والمفسدين، حين تولى أمورَ الأمة شرارها واستلم الحكمَ فيها فساقها وسرقها وأدخلوها حالةً من التردّي والتبعية لأعدائها لا نظير لها، وأن المسلمين بلغوا من الضعف والتخلف والهبوط والانحدار مبلغاً لا يليق بانتمائهم إلى هذا الدين العظيم!! فعجباً كيف انقلب العز والقوة مهانَةً وضعفاً! وعجباً كيف تكيّف المسلمون مع الفوضى التي حلت ببلادهم وسوء الرعاية التي نجمت عن تطبيق غير الإسلام عليهم بعد زوال دولتهم، حتى صار واقعهم كأنه منذ أمد بعيدٍ هكذا كان!

فعندما أدرك الغربُ الرأسمالي الاستعماريُّ الكافر الحاقِدرُ سرَّ قوةِ المسلمين، وأيقن أنها إنما تكمن في قوة عقيدة الإسلام، وفي قوة أفكار الإسلام، وفي قوة دولة الإسلام، عمد منذ أمد بعيدٍ إلى عملية قلبِ المفاهيم عن كل شيء في أذهانهم، فكان الغزو الثقافي والتبشيري خلال القرن السابع عشر الميلادي تحديداً، وهي عملية خطيرةٌ للغاية تكاد تكون أعظمَ نجاحٍ له في صراعه مع الأمة الإسلامية على الإطلاق؛ ما أدى فيما بعدُ إلى قهرهم سياسياً بإزالة دولتهم وتقسيم بلادهم، وعسكرياً واقتصادياً باحتلالهم واقتسام ثرواتهم! وأخطر ما في الأمر أنه أوجد من بين المسلمين - إلى اليوم - من يحمل خليطاً عجيباً من ثقافته وبضاعته، يروج لها على أساس أنها هي الإسلام، أو أنها من الإسلام، أو أنها لا تتناقض مع الإسلام.

ويجب ألا ننكر أن حالة الانحطاط والانبهار (بل الذهول) التي كانت سائدة في الأمة مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي (تحديدًا) كانت لوحدها مؤذنةً بزوال دولة المسلمين، إلا أن زاوية منحني الهبوط الفكري والانحدار السياسي لدى المسلمين كانت قد تغيرت بشكل مرعب بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، بسبب كيد الكفار الأوروبيين خاصةً، بحيث كان قد تسارع ذلك الانحدار سياسيًا وعسكريًا وقتئذٍ بشكل غير مسبوق، ولم يكن أبدًا من السهل إعادة الأمور إلى نصابها في آخر أيام الدولة العثمانية، خصوصًا في عهد الخليفة عبد الحميد الثاني، رغم كل المحاولات!! وهو ما أدى بالفعل إلى زوال الدولة العثمانية وحلول الكارثة. فلم يكن سهلاً تفادي ما طرأ على الأمة قبيل سقوط الدولة، فضلًا عن تدارك ما حل بها بعد سقوطها. وقد كان الإنجليز قد أوشكوا على إتمام اللعبة المميتة والإجهاز على دولة المسلمين، حتى إن كثيرًا من أبناء الأمة الإسلامية - بل من العلماء و«زعماء الإصلاح» - بسذاجتهم باتوا وقتئذٍ يتوقعون بحماسة بل وينتظرون بشغف لحظة التخلّص من «الاستبداد» الذي كانت تمثله الدولة العثمانية، وكانوا ينظرون إلى الكماليين نظرة التقدير والإجلال، حتى بلغ الأمر عند بعضهم حد الإطراء والتقديس!

فبعد مرور مائة سنة على اتفاقية «سايكس-بيكو» المشؤومة التي وقّعت بين بريطانيا وفرنسا يوم ٢٠١٦/٠٥/١٦م وجرى بموجبها تقسيم البلاد العربية في المشرق (أو معظمها) بالمسطرة على الورق، ثم تقاسمها بين الدولتين الاستعمارييتين، وهي التي كانت جزءًا من الخلافة العثمانية، بدا للعالم وللمسلمين اليوم كأن أوضاعهم هكذا كانت منذ زمن بعيد. ومما هو معلوم أن تلك الاتفاقية قامت على تفاهم سري بين فرنسا والمملكة المتحدة بموافقة روسيا (القيصرية) أيام نيكولا الثاني، واتفاق على اقتسام البلاد العربية بين فرنسا وبريطانيا لتحديد مناطق النفوذ في البلاد العربية وفي غرب آسيا بعد تهاوي الدولة العثمانية التي كانت تحكم تلك البلاد وكان الإجهاز عليها وشيكًا. وقد تم التوصل إلى هذه الاتفاقية من خلال مفاوضات سرية بين نوفمبر عام ١٩١٥م ومايو عام ١٩١٦م بين الدبلوماسي الفرنسي فرانسوا جورج بيكو والبريطاني مارك سايكس، وتبادل وثائق تفاهم بين وزارات خارجية فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصرية آنذاك. ومعلوم أنه تم الكشف عن الاتفاق المؤامرة بوصول الشيوعيين إلى سدة الحكم في روسيا البولشوفية عام ١٩١٧م، إلا أن ذلك لم يسبب كبير حرج للدولتين ولا أثناهما عن المضي قُدّمًا في تنفيذ المتفق عليه ولا أثار غضبًا ذا أثر لدى الشعوب المسلمة التي مستها الاتفاقية. فبعد الثورة البولشوفية في روسيا، نشر المفوض الروسي للشؤون الخارجية ليو تروتسكي آنذاك محتوى تلك الاتفاقية بغرض إبراز مدى ما تُضمّر القوى الاستعمارية الكبرى لشعوب العالم من

— مؤامرة «سايكس-بيكو» الاستعمارية: مائة عام على إقصاء الإسلام، مائة عام من الضياع والتشتت والانقسام! —

العداوة والغدر والخديعة. وقد كان هدف الشيوعيين الذين وصلوا إلى السلطة حينها من نشر الخريطة المرتبطة بالاتفاقية هو كشف كيف أنها تعكس خطوط التفكير الإمبريالي الاستعماري، وكيف يتم فرض حدود على الورق بمئات الكيلومترات في البلاد العربية (من حيفا إلى كركوك مثلاً)، ما يكشف الأطماع الاستعمارية ويشير إلى مدى تأمر الغرب الرأسمالي على أهل المشرق وعلى الشعوب العربية وعلى العالم الإسلامي وشعوب العالم عمومًا، وأن اتفاقية «سايكس-بيكو» السرية تدخل ضمن المؤامرات الكبرى على الشعوب، وأنها لا تخدم سوى مصالح القوى الغربية الاستعمارية الكبرى.

ومهما قيل في اتفاقية «سايكس-بيكو» وتداعياتها على البلاد الإسلامية وعلى المسلمين، فقد كان الكفار الأوروبيون قد تهيؤوا لاقتسام «التركة» على وجه يضمن بسط السيطرة وإحكام النفوذ على قلب البلاد الإسلامية. كما يجب أن يُنظر إلى الاتفاقية على أنها شكلت منعطفًا خطيرًا في حياة الأمة الإسلامية، مرتبطًا بفاجعة ذهاب دولة المسلمين، ومحطة مهدت لقيام نظام عالمي جديد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في غياب دولة الخلافة، أي في غياب المسلمين عن الساحة الدولية. وقد صاحبها سلسلة من الاتفاقيات كانت كلها وبالاً على المسلمين وعلى بلادهم، نذكر منها معاهدة بيلفور في نوفمبر ١٩١٧م التي وعد فيها وزير الخارجية البريطاني آرثر جيمس بيلفور الجالية اليهودية في بريطانيا بإقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، وكذلك المراسلات التي عُرفت بمراسلات حسين-مكماهون التي تحدث فيها «زعيم» الحجاز حسين بن علي والمفوض السامي البريطاني (في مصر) هنري مكماهون عن ضرورة تأسيس دولة عربية مستقلة بعد هزيمة الدولة وانتهاء العثمانية!! وقد شكلت هذه الاتفاقيات مقدمات لمخططات ووعود جرى بالفعل تنفيذها على حساب المسلمين وبلادهم فيما بعد ذهاب دولتهم. فما أول الشر إلا ذهاب الخلافة والقضاء عليها من طرف الإنجليز، ثم نشوء مدرسة الواقعية والاعتدال على أنقاضها في أحضانهم لتكريس واقع التقسيم، وصراف الأذهان إلى إصلاح الأفراد بتربية الأخلاق عن إعادة سلطان المسلمين، وذلك بعدما راجت - بتدبير من الإنجليز - في بلاد الإسلام أفكار الأفغاني ومحمد عبده وتلامذتهم، ووساوس أتباع المدرسة التوفيقية وأصحاب الفكرة الواقعية والحركة الإصلاحية - خاصة في مصر. وأما وسطه فهو إقامة دولة اليهود خنجر الإنجليز المسموم في فلسطين. و أما آخره فهو ما نشهده الآن من سطوة أميركا ونقل مشعل عداوة ومحاربة الإسلام وأهله وحضارة دولة الصهاينة منهم إليها (من الإنجليز إلى أميركا)، وهو بإذن الله آخر الشر قبل عودة الخلافة إلى ديار الإسلام من جديد.

إلا أن ما نريد إبرازه في هذا المقام هو أن ضمان عدم عودة الخلافة كان ولا شك الهاجس الأكبر لدى قوى الكفر آنذاك بريطانيا وفرنسا وروسيا (خاصة). وهو ما كان يعني إقصاء الإسلام عن الحكم بهدم الدولة مهما كان الثمن!! والحاصل أن هذه الاتفاقية مثلت حلقة مهمة في تشكيل أوضاع المسلمين كما نراها اليوم. والناظر في واقع المسلمين في بلادهم اليوم يرى دولاً متعددة (أكثر من خمسين) تعمل كلها في شعوبها (من حيث الرعاية سلباً!!) ما هو مطلوب منها، أي عكس ما تعمل الدول المستقلة في شعوبها! كونها أقامها الكفار على أساس العلمانية والوطنية في بلادهم وعلى أنقاض الخلافة دولة المسلمين، وتآمر بأوامر أعداء المسلمين في الغرب. فهي بطبيعة نشأتها ومهمتها منبع كل الفساد والفضى والاضطراب والتردي والضياع في بلاد المسلمين، وهي مصدر كل أصناف الشر والشقاء في ديارهم. وعملها الأساسي هو المحافظة على تجزئة الأمة، وإبقاؤها في حالة الضعف والانحدار والتفتت والتبعثر والفقر والتبعية للأعداء، بل ما هو أكبر من ذلك وهو صرف المسلمين عن حمل رسالتهم إلى العالم.

ملاح إعادة تقسيم المنطقة وفق منظور استعماري جديد على الطريقة الأمريكية!... فهل تستيقظ الأمة العريقة لإحباط المؤامرة؟

وفي هذا السياق، نود لفت نظر المسلمين اليوم إلى ما يجري في بلادهم مجدداً من مخططات تقودها هذه المرة أميركا الاستعمارية - التي كشرت عن أنيابها - هدفه منع المسلمين من إقامة الدولة على أساس الإسلام. علماً أن الصراع في جوهره في بلادهم اليوم إنما هو صراع حضاري وسياسي، ويدور تحديداً حول مسألة عودة الخلافة إلى ديار المسلمين، وعودة المسلمين إلى موقع الريادة في السياسة الدولية، وهذا أخشى ما يخشاه الغرب قاطبةً ويعمل بكل قواه لمنعه من الحدوث - وهو ما سيحدث فعلاً رغماً عنه بإذن الله قريباً. فهذا الصراع هو في حقيقته اليوم بين الأمة الإسلامية وأعدائها من الكفار الرأسماليين المستعمرين، سواء الأمريكيون أم الأوروبيون أم غيرهم، إلا أن هؤلاء الأعداء الغربيين، بفعل تناحرهم فيما بينهم على المصالح والنفوذ في البلاد الإسلامية، وبحكم عدائهم الشديد للإسلام والمسلمين، صيروهم بالخطط السياسية الذكية، وبالمؤامرات الخبيثة الخفية، نزاعاً بين أبناء الأمة الواحدة على أساس الدين أو المذهب أو الطائفة أو العرق، أي نزاعاً بين مختلف مكونات الأمة الإسلامية، بحسب ما تقتضيه سيطرتهم على مقدرات الشعوب المسلمة. كما جعلوه بفعل ما يمتلكون من قوة ونفوذ في أوساط الأمة الإسلامية، صراعاً على أسس قومية أو إقليمية أو وطنية ضيقة أو غير

مؤامرة «سايكس-بيكو» الاستعمارية: مائة عام على إقصاء الإسلام، مائة عام من الضياع والتشتت والانقسام! —

ذلك، بحسب ما تمليه مصالحهم وأغراضهم في البلاد الإسلامية. وبما أن الغاية تبرر الوسيلة عند الغرب، فإن هؤلاء الأعداء المتآمرين باتوا بالفعل يُوظفون في هذا الصراع مع الأمة الإسلامية - إلى حد التنافر والتقاتل - كل هذه الانتماءات المتداخلة، وهو ما نراه اليوم حاصلًا بالفعل في ما تقوم به أميركا تحديدًا في العراق وفي اليمن، وفي الشام خاصة.

يحصل كل ذلك في الأمة اليومَ بشكلٍ خطيرٍ غايةً الخطورة، بحيث لا ولن يُنجي منه سوى العودة إلى الإسلام في دولة مبدئية قوية جامعةٍ يكون فيها الولاء لله ولرسوله - وهو ما يجب أن يعيه المسلمون في شتى أصقاع الأرض - بحيث تنصهر وتذوب فيها جميعُ هذه الانتماءات والولاءات، وتُفعلَ فيها كل الطاقات والإمكانات، وهو ما كانت عليه الأمة الإسلامية العريقة خلال قرونٍ عديدةٍ خلت، وطوال أزمنةٍ مديدةٍ مضت، حتى جاء الغرب والاستعمارُ، وحلَّ معه الشقاقُ والفتنةُ والدمارُ.

فما تقوم به أميركا اليوم - مسخرةً في ذلك قوى كبرى ضمن صفقاتٍ كإقحام روسيا عسكريًا في سوريا مثلًا، ومسخرةً قوى أخرى إقليمية (شعوبها مسلمة وحكامها عملاء لها!!) كما فعلت وتفعل الآن مع إيران وأذرعها في أفغانستان والعراق والشام واليمن وفي دويلات الخليج، وكما تفعل مع تركيا والسعودية في بلاد الشام تحديدًا، وإقحام مصر-السياسي في ليبيا مثلًا، أو كإنشاء «داعش» لتكون سببًا في الاقتتال بين المسلمين على أساس طائفي أو عرقي أو غير ذلك، ومبررًا للتدخل وخطط الأوراق في سوريا وفي العراق وفي ليبيا وفي كل مكان - فما تقوم به أميركا اليوم إنما هو لمنع عودة الخلافة في بلاد المسلمين، أي مواصلة المسيرة وإتمام المهمة التي كان يقوم بها من قبل في بلاد المسلمين الأوروبيون بقيادة الإنجليز، وذلك بعد انحسار نفوذ هؤلاء فيها بفعل الصراع الدولي مع القوى العظمى بعد الحرب العالمية الثانية (وعوامل أخرى لا يسعنا ذكرها الآن). ويمكن تلخيص ما تظلم به أميركا اليوم في قلب بلاد المسلمين لمنع قيام كيان سياسي جامعٍ للمسلمين على أساس دينهم وعقيدتهم في الأمور التالية، وهي تدرك أن قيام الخلافة في بلاد المسلمين معناه قيام نظام عالمي جديد يتقلص معه نفوذها فيها، بل يؤول إلى لا شيء:

- المحافظة على التقسيم في بلاد المسلمين، أو إعادة التقسيم وفق خطوط جديدة تخدم المصالح والمآرب الأميركية، على أساس الجغرافيا أو العرق أو الدين أو المذهب أو اللغة أو غير ذلك، بحسب الموجود (فهي تستغل الآن مثلًا حرمان الأكراد من دولة وفق التقسيم الأول!!). فهل نحن بصدد «سايكس-بيكو» جديدة وفق الرؤية الأميركية لضمان قرن آخر من الهيمنة الاستعمارية؟ وهو ما يعني أيضًا إنشاء خطوط تجزئةٍ وتقسيمٍ جديدة لمنع الاستقرار حتى على

أساس الموروث الاستعماري السابق! السودان مثلاً جرى تقسيمه بالفعل، ويُعمل الآن على تقسيم المقسم منه!! أما العراق والبحرين وسوريا واليمن وحتى مصر وبلدان أخرى فهي ربما على خارطة التقسيم (!! ) إذا لم يستيقظ المسلمون ويسارعوا إلى إعادة الحكم بما أنزل الله! لا إلى المحافظة على الموروث الاستعماري القديم!

- الإبقاء على ورم (إسرائيل) في قلب جسد الأمة أي في بلاد الشام. فهي بالنسبة للغرب قاطبةً - وحتى لروسيا والصين وغيرها - خط أحمر.

- تكريس الدولة الوطنية القطرية في البلاد الإسلامية، كونها هي الورقة الراحبة في تثبيت «الهويات» الجديدة التي فُرضت على المسلمين بعد ذهاب دولتهم.

- تكريس العلمانية الكافرة هي الضمانة لإقصاء الإسلام عن الحكم، وفرض الدساتير التي تحكم بها الأنظمة الوطنية العميلة، وهو ما يضمن إبعاد واستبعاد الحكم بما أنزل الله بأيدي المسلمين في جميع أقطارهم (!! ) سواء ما اعتمد منها النظام الجمهوري أم الملكي أم غير ذلك.

- اعتماد الديمقراطية شكلاً وحكم العسكر فعلاً عبر الأجهزة الأمنية هو صمام الأمان لبقاء أزام الاستعمار الأميري (تحديدًا) في سدة الحكم، وذلك كلما حاول المسلمون (بسذاجتهم) الوصول إلى الحكم ضمن الأطر وعبر الطرق (والمجاري) التي تتيحها الأنظمة القائمة! وقد رأينا مؤخرًا كيف أن «الدولة العميقة» في هذه الكيانات التي صنعها الاستعمار، والتي هي في الواقع ذراع من أذرع القوى الغربية الخارجية المتحكمة، كانت أذكي (سياسيًا) بكثير من «الإسلاميين»، وكانت تدرك أن وصولهم إلى واجهة السلطة ضمن الحدود والأطر والسقوف التي وضعها الاستعمار هو محرقة لهم. وهذا ما كان!

- مزيد من إثارة النعرات القومية والطائفية والمذهبية وغيرها لاستخدامها مستقبلًا في الصراع مع المسلمين.

- ابتكار فكرة «الحرب على الإرهاب» وتوظيفها لتكون ذريعة «مقنعة» للعالم وحتى لكثير من المسلمين (!) من أجل التدخل عسكريًا أو إقحام الأطراف الإقليمية (وحتى الدولية) بغرض تنفيذ خطط أميركا في بلاد المسلمين بجيوش المسلمين وأسلحة المسلمين وأموال المسلمين! (داعش وغيرها نموذجًا).

أما لماذا تبث قناة الجزيرة «خطوط على الرمال...» من عدة حلقات في الذكرى المئوية

— مؤامرة «سايكس-بيكو» الاستعمارية: مائة عام على إقصاء الإسلام، مائة عام من الضياع والتشتت والانقسام! —

لاتفاقية «سايكس-بيكو» (قبل أيام) في هذا الطرف بالذات، فهو ليس لتذكير المسلمين بما اقترفته بريطانيا في حقهم - إذ هذه الأخيرة تدرك أن المسلمين في ألم شديد من أوضاعهم الحالية بعد ذهاب دولتهم - وإنما هو لتوظيفه في صراعها مع منافسيها في البلاد الإسلامية على المكاسب والمنافع. وواضح فيه استماتة بريطانيا البائدة من أجل «تنبيه» المسلمين لخطر داهم جديد أي «سايكس-بيكو ٢»!! بل تسخيرهم وتوظيفهم بما تمتلك من نفوذ قديم في بلاد المسلمين؛ وذلك أنها لم تعد تخشى يقظةً من المسلمين تجاهها (أي في اتجاه نقض ما فعلته هي) بعد أن «استقرت» أوضاعهم على الأسس التي رسمتها قبل مائة عام، أي بعد أن صاروا يدافعون عن حدود أقطارهم بل عن هوياتهم الجديدة (التي صنعها الإنجليز) بدمائهم وأموالهم، حيث اختلط الجهاد في سبيل الله مع الجهاد في سبيل الوطن!! فكأنها أمنت جانبهم، وصار المطلوب منهم الآن أن يوجهوا سخطهم ليمنعوا أميركا من تحقيق أهدافها ومآربها في بلادهم - بمزيد من الشرذمة والتقسيم (ولو بنسف الإطار الوطني القديم بتفعيل الطائفية وتكريس المذهبية والعرقية بهدف إنشاء كيانات جديدة على أساس الفيدرالية أو غيرها..) - لأن ذلك لن يكون سوى على حساب الخطوط القديمة (الراسخة) التي خطها الأوروبيون وجعلوا بلاد المسلمين تبدو في أعين أهلها كأنها منذ ألف عام هكذا كانت! فما الذي سيوقف مشروع أميركا وبريطانيا معاً غير الخلافة؟ فجانب من الصراع في بلاد المسلمين هو نعم بالتأكيد بين الاستعمار القديم والاستعمار الجديد.

إلا أن ما نراه اليوم ماثلاً أمام أعيننا من حراك في الأمة باتجاه التحرر من قبضة الغرب الكافر المستعمر، وهو ما يؤشر إلى بداية تلاشي الدولة القطرية وزوال الأوضاع التي أقامها الاستعمار في أرجاء البلاد الإسلامية على أساس النعرة القومية أو الفكرة الوطنية، كما يؤشر أيضاً إلى بداية تفكك منظومة «سايكس-بيكو ١» البريطانية الفرنسية (الروسية أيضاً) التي نتجت عن إلغاء الخلافة العثمانية، لا يعني بالضرورة أن الأمور في بلاد المسلمين سوف تتجه حتماً إلى نقض ما فعلته بريطانيا الاستعمارية الآثمة، أي نحو إعادة ملمة الشتات، وتوحيد الكيانات وتدارك ما فات؛ لأن ذلك يبقى دائماً مرهوناً بمدى وعي المسلمين على قضيتهم، بل على مدى تحركهم لأجلها حقيقةً في الميدان.

والحقيقة أن ذلك في كافة الأحوال مرهون حصرًا بمدى تحرك أبناء الأمة أنفسهم - المخلصين والواعين من المثقفين والسياسيين والفاعلين - ومدى وجودهم سياسيًا في الصراع القائم في بلاد المسلمين باتجاه نقض ما فعله الاستعمار الأوروبي البغيض، أي باتجاه إعادة دولة

الخلافة إلى ديار المسلمين من جديد، ومواجهة المخططات الخبيثة الآتية مجددًا من بعيد، لغرض إنشاء شرق أوسط جديد. وإلا فليس بعيدًا أن تبتكر القوى الدولية الفاعلة التي لا تنام أساليب جديدة في القهر وبسط السيطرة ولو بالتكاتف وتبادل الأدوار. كما أنها قد تخترع وسائل حديثة في الهيمنة وتمديد عمر الاستعمار، ولو بأي شكل من أشكال البطش والظلم والاستكبار! ومن ذلك كما أسلفنا إثارة النعرات، وتفعيل الانقسامات والانتماءات، مستغلة في ذلك ما هو موجود بين المسلمين من ثغرات.

وإذا ما بقي المسلمون لا يرون من دينهم سوى التمسك بما هو من مقومات الأفراد من أخلاق وعبادات، تاركين ما يصلح حالهم بوصفهم جماعة وأمة - وهو الدولة على أساس الإسلام - فإن وضعهم بين الأمم سيظل حتمًا كأنهم في حالة قعود وانتظار، لما سيأتي من شر ودمار! ولا نطن أن هذه الأطراف الدولية الفاعلة والنافذة (أميركا تحديدًا) تقعد عن رسم الخطط والأساليب، أو تقف عاجزة عن اختراع الخدع والألاعيب، كل ذلك من أجل تنفيذ مرادها وتحقيق مآربها! إلا أن تنهض الأمة لقضيتها المصرية وهي العودة إلى الإسلام بإقامة الخلافة وطرد النفوذ الأجنبي بجميع أشكاله من بلاد المسلمين، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم. فلا يجدي من أجل النهوض بكل ذلك إلا الصدق مع الله في عملية إقامة الدين بالاستجابة لرب العالمين واقتفاء أثر خير المرسلين.

**تركيزُ العمل على إعادة الخلافة هو ما سيجبر الأميركيين (وأعوانهم المتآمرين) على الخروج من المنطقة خائبين مدحورين!!**

فالسلك الاستعماري المتمثل في سرقة ونهب ثروات الشعوب من خلال بسط الهيمنة والإخضاع، ولو بقتل الناس وسفك دمائهم (بل إبادتهم)، سلوك متأصل عند أعداء الإنسانية من أصحاب الفكرة الرأسمالية، كونه منبثقًا عنها، وهو ما فعله في الماضي ويفعله اليوم الأوروبيون والأميريكيون (بوصفهم دولًا) في جميع قارات الأرض بعد «نهضتهم» المشؤومة. أما على مستوى الأفراد فهو النفعية الدنيئة والمادية البحتة والمُتَعِجسدية والمكر والنفاق والهوى والوحشية تجاه «الآخر» (أيًا كان)، خصوصًا عند قادتهم وسياسيهم. ولا يخفى على أحد أن القضاء على الدولة الإسلامية الأخيرة (العثمانية)، على ما كان يشوبها من نقائص، كان قد تحقق على يد شياطين الإنجليز (تحديدًا) عقب الحرب العالمية الأولى بعد تضافر جهود كل الدول الغربية الأوروبية الاستعمارية الكافرة ردحًا من الزمن في الصد عن سبيل الله والكيد لأهل الإسلام، وتوَجُّج بالإجهاز على الخلافة في الآستانة.



لم يتسبب مكرُ شياطين الغرب الرأسمالي الحاقده على الإسلام وعلى أمة الإسلام في حجب نور الهدى ودين الحق عن شعوب دولهم فحسب، وإنما تعدّاه إلى حرمان شعوب الكرة الأرضية كلها من رؤية الحق، ومن السعادة، ومن العيش في كنف الإسلام الشامخ. فيإزالة دولة الخلافة من الوجود، أوردوا قومهم دار الشقاوة والهلاك، وأوردوا جميع من في الأرض مصيراً مظلماً لا يُنجي البشرية منه سوى رحمة من الله مأمولة، وذلك بعودة المسلمين إلى ساحة التأثير الدولية. ولن يتم ذلك للمسلمين إلا بعودة دولة الخلافة عريضةً منيعةً من جديد، وهي الدولة التي كانت - بتأييد من الله - منذ عهد رسول الله وصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر أيامها، تمثل منارة الهدى في العالم، وأمل البشرية في الخلاص من ظلمات الجاهلية ومن نير الاستعمار والاستغلال والجور وقيود العبودية للبشر. كما سيتحقق مع عودة الخلافة حتماً سقوطُ وزوال منظومة الغرب الوحشي العلمانية الفاسدة التي باتت اليوم علاماتُ إفلاسها باديةً ظاهرةً للعيان.

إلا أنه عند النظر في كيفية مواجهة الأعداء في الغرب ودحر مخططات أميركا تحديداً، بإنهاض المسلمين وتغيير المجتمع في بلادهم وتصحيح حال الأمة الإسلامية، لا يصح أبداً أن يغيب أو ينفصل مفهوم الدولة وشكل نظام الحكم عن حقيقة وماهية المجتمع، خصوصاً عند التفكير بوجوب وكيفية العودة إلى الإسلام وإقامة الدين. وإذا ما تغيرت نظرة المسلمين لمفهوم الدولة ولمعنى المجتمع على النحو المطلوب، بأن تصبح الدولة والسياسة عندهم من صميم دينهم، فإن جهود أبناء الأمة - العاملين منهم - ستصبح عندئذ حتماً سائرةً في الاتجاه الصحيح، وهو العمل لإعادة الخلافة.

فسرعان ما تتوحد في العمل السياسي المثمر، باتجاه تحرير الأمة من قبضة الكافر المستعمر، وإنهاء نفوذ الغرب في البلاد الإسلامية، وعودة المسلمين إلى موقع الريادة في السياسة الدولية، والسيطرة على الموقف الدولي والنظام العالمي من جديد، وإحباط هيمنة المنظومة الغربية العلمانية التي تتحكم اليوم في كل دول وشعوب العالم والمسلمين، بخاصة عن طريق منظمة الأمم المتحدة ومؤسساتها، وهي المؤسسات «الدولية» الساهرة والضامنة لبقاء الاستعمار، والنجالية في بلاد المسلمين لكل أصناف التبعية والدمار. ولن يتحقق ذلك للأمة إلا بحمل الدعوة في الطريق السياسي وإعادة دولة الخلافة واستئناف الحياة الإسلامية، وبذلك وحده ستسترجع الأمة قوتها وعزتها في زمن قياسي! والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

يبقى أن التحدي الأكبر أمام المسلمين اليوم إنما هو في كشف أساليب وألعيب الغرب

العدو الحاقد وعلى رأسه أميركا اليوم، بما يضمن أن يُوجَّهَ تحركُ الأمةِ نحو ما يُحقق لها حقيقةً ما تصبو إليه من العزة والرفعة، ولن يكون ذلك إلا بدولةٍ إسلامية على منهاج النبوة، وهي الخلافة. ثم إن ما يجب أن يُذكَرَ به جميع المسلمين هو أن العزّة والتحررَ يستحيل أن يتحققا بغير دولةٍ تعتنق لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأن المنطلقَ من أجل النهوض والتحرر لا يمكن إلا أن يكون الإسلام بشكلٍ واضح لا لبس فيه، علمًا أن رائد هذا الاتجاه اليوم في الأمة الإسلامية إنما هو حزب التحرير، وأن هذا المنطلق هو الذي يحدد المسارَ ابتداءً كما يحدد النتائجَ انتهاءً، بناء على نصر الله الذي ينصر به من يشاء من عباده، وهو العزيزُ الحكيمُ، الذي يقول وقوله الحق: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾.

كما يجب أن يُفهم أن العمل السياسي وفق شروط الاعتمادِ المفروضة التي أقلُّ ما يُراعى فيها مَنْ يفرضها أنها ستضمن للأعداء عدمَ المساس بمنظومة الحكم القائمة في هذا البلد أو ذاك، سيكرس الواقعَ ويضمن نفوذَ الكافر في بلاد المسلمين ببقاء أجهزة الحكم خاضعةً للأجنبي ومرتبطةً بالمستعمر. كما هو الحال اليوم في كل هذه الكيانات المصطنعة في بلاد المسلمين، كمصر والأردن ونيجيريا والمغرب وإيران وماليزيا وأوزباكستان واليمن وغانا وكازاخستان والجزائر والعراق واندونيسيا وموريتانيا والصومال وليبيا والسعودية وتزانيا وباكستان وسوريا والكويت ومالي والنيجر وتونس وأفغانستان وتشاد وتركيا والسودان... أي كما هو الحال في جميع هذه الأقطار - وما أكثرها - التي أنشأ أنظمتها الكفار، وحدَّ حدودها الاستعماري... فهل يرضى الله ورسوله أن تكون حالُ المسلمين على هذه الشاكلة بعد عزٍّ ووحدةٍ وقوة؟!

فواضح أن ابتعاد المسلمين عن الفهم الصحيح للإسلام وما حل بهم من ضعف الإيمان وقلة الالتزام أفضى إلى عدم تطبيقه جماعياً، أي أفضى إلى زوال الدولة، وهو بدوره ما كانت نتيجته حالة الانكسار والانقسام والفوضى والضياع التي يعيشها المسلمون اليوم في جميع أقطارهم على كثرتهم وكثرتها!

فيجب في جميع الظروف أن يأخذ المسلمون من الإسلام لا من غيره لمعالجة أحوالهم وإصلاح أوضاعهم، ومنه إقامة الدولة والمحافظة على بقائها ووحدتها على أساس الإسلام في بلادهم، وهي الطريقة الشرعية الضامنة لبقاء الإسلام حياً على المستوى العالمي، وموجوداً في حياتهم بوصفهم أمةً، وذلك هو بمعنى المحافظة على سلطان الأمة وسيادة الشرع في دولتهم مهما كان الموقف ومهما تعقد الوضع، بناءً على أن الدولة في الإسلام هي من الأحكام الشرعية الجماعية الملتصقة بالعقيدة، وهي من صميم الدين.

كما يجب أن ينتبه المسلمون إلى فظاعة التضليل الكبير والتوظيف السياسي الخطير الذي يمارسه الغرب هذه الأيام - وأميركا تحديداً - في بلادهم. فمفهوم «الدولة الدينية» ومفهوم «الدولة المدنية» (مثلاً) كلاهما دخيل على الأمة الإسلامية ومخالف لطبيعة الدولة ونمط الحكم في شريعة الإسلام. إذ نظرة الإسلام للحياة الإنسانية هي مزج المادة بالروح، إن على مستوى الفرد أو على مستوى المجتمع. ومعناه تسيير الحياة (الفردية والجماعية) وفق أوامر الله ونواهيهِ بناءً على إدراك الصلة بالله، وهذا هو أصل الداء في وجهة نظر الغرب في الحياة أي عند الغربيين قاطبةً. فمفهوم «الدولة الدينية» وكذلك مفهوم «الدولة المدنية» كما هو رائج اليوم في الغرب (وفي البلاد الإسلامية أيضاً بتأثير من الغرب) يتناقض كل منهما مع الإسلام. فليس معنى أن يُحكم بالإسلام أن الدولة في الإسلام هي دولة دينية (ثيوقراطية)، إذ الإسلام ليس ديناً بالمعنى الذي يعطيه الغرب للدين، وإنما هو دين بالمعنى الذي يُعطيه الإسلام للدين. قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...﴾. فالدولة في الإسلام لا هي دينية ولا هي مدنية، بل هي خلافة راشدة يحكم فيها البشرُ على منهاج النبوة كما حكم رسول الله وكما حكم صحابة رسول الله. والحكام في الإسلام لا هم معصومون ولا هم فوق البشر. كما أن الدولة الإسلامية لا تكون دولةً دينيةً خصوصاً إذا فهم الدينُ على أنه خالٍ من السياسية، إذ الإسلام دين منه الدولة. أما معنى «مدنية الدولة» فهو ألا يكون لمسألة وجود الخالق شأن في الحياة العامة، وهو مضمون ومفهوم الدولة العلمانية. فإقامة الدين وعدم التفرق فيه كما أمر الله في الآية ١٣ من سورة الشورى في قوله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (١٣) يفند هذا المعنى ويحتم أن يكون الإسلام في الحكم، وأن يسوس الحاكم شؤونَ الناس - مسلمين وغير مسلمين - بالشريعة الإسلامية، وهو ما يصلحهم جميعاً. وعكسه فصل الدين عن الحياة وعن السياسة، أي إبعاد ما جاء من عند الله، أي ما نزل من وحي عن الحياة وعن الشأن العام، وهو الضلال والشرك. وقد تستعمل لفظة «مدنية» في مقابل «عسكرية»، وهو ليس موضوعنا في هذا المقام.

وهل كانت انتصاراتُ المسلمين فيما مضى أيام العز والرفعة سوى عندما كانت دولتهم على أساس عقيدتهم، التي هي هويتهم وسر حياتهم ومركز وجودهم وقوام مجتمعهم ومنبثق تفكيرهم وسلوكهم ووجهة نظرهم وأفكارهم جميعاً؟؟ فكفى بالابتعاد عن السياسة بعداً عن الإسلام. ولا شيء في الحقيقة يُصلح حال الجماعة، ويوقف تدهور حال المسلمين، ويضمن وجود

الإسلام حيًّا في حياة الناس، بل يضمن وجودَ الإسلام والمسلمين عالميًّا، أي وجودَ الإسلام على المسرح الدولي وبقائه رائدًا ومهيمنًا على النظام العالمي كما كان من قبل، سوى طريقته في ضمان كل ذلك، وهي دولة المسلمين، وهي الخلافة.

فترى اليومَ الذين في قلوبهم زيغ ممن يُبرزهم الغربُ في الإعلام كمفكرين أو دعاة أو مصلحين (!! ) ممن وضعهم على المنابر الإعلامية والسياسية، سواء هناك في الغرب أم على منابر الأنظمة العميلة في بلاد المسلمين، يُنظرون للأمة في كل الأمور والمسائل. ومن ذلك أنهم يصدعون لها بأن هذه العلمانية الآتية من الغرب لا تصطدم بأي حالٍ مع الدين (أي دين).

بل على العكس من ذلك بحسبهم: فهي التي تحمي الدينَ من سطوة الحاكم كونها لا تحمل أي صبغةٍ أيديولوجية!! فهي تقف على مسافة واحدة من جميع البشر بغض النظر عن معتقداتهم وانتماؤاتهم، فلا بد أن تكون الدولة القائمة على أساسها - وهي الدولة المدنية - هي إبدأً النموذج «الحضاري والحداثي» الأمثل للتوافق والتعايش وتحقيق مصالح العباد في أي مكان، لا بل هي الطريقة المثلى لإبعاد الصراع بين الناس على أساس المعتقد، الذي كثيرًا ما يتسبب في التناحر والافتتال (بزعمهم!!)، بحيث يعيش البشر في فضاء مشترك يسوده الوئام ويعم فيه السلام وتكون الرعاية فيه من قبل الحاكم بالتوافق بين الناس مهما كان الاختلاف في الرؤى والتصورات والمناهج والمعتقدات، أي مهما كان موقف الإنسان من الخالق عز وجل. إذ لن يكون لهذا الموقف بعدئذ أي دور في المجتمع! فيصبح الدين بعيدًا عن الشأن السياسي العام ويكون شأنًا فرديًا، أو بالأحرى يكون مكانه حيث يضعه الناس بالأغلبية (ديمقراطيًا) من خلال البرلمانات الممثلة لأفراد المجتمعات (مختلف اتجاهاتهم وانتماؤاتهم) عن طريق الصناديق والانتخابات!!

وهل مشاكل المسلمين في جميع أنحاء العالم اليومَ إلا نتيجة طبيعية وحتمية لهذه العلمانية المقينة ولغياب الإسلام في حياتهم بوصفهم أمةً لا بوصفهم أفرادًا، الذي معناه غياب الدولة التي ترعى شؤونَ الناس وفق الشريعة الإسلامية وليس معناه شيئًا آخر؟؟ ولعمري لسْتُ أدري أي معنى سيكون للعودة إلى الإسلام وإقامة الدين وتصحيح أوضاع الأمة إذا خلا منها عودةُ الخلافة إلى ديار المسلمين وإقامةُ الدولة على أساس الإسلام في بلاد المسلمين!

وإذا بات المسلمون اليومَ متفقين في أن السبب في كل مصائبهم إنما هو البعد عن الإسلام - إلا قليلًا منهم لا يُعتدُّ بهم من المضبوعين بإنجازات الغرب الكافر، معتنق العلمانية الرأسمالية الاستعمارية وعدو البشرية والإنسانية، خصوصًا على صعيد أنظمة الحكم والاقتصاد، وما نجم عن نهضة دول الغرب الفكرية والسياسية وتقدمهم في ميادين الفكر والعلوم التجريبية

— مؤامرة «سايكس-بيكو» الاستعمارية: مائة عام على إقصاء الإسلام، مائة عام من الضياع والتشتت والانقسام! —

والتكنولوجيا والصناعات، وما نتج عن ذلك من وسائل وأشكالٍ مدنية ومخترعات - فإن العودة إلى الإسلام على مستوى الأمة يجب ألا يكون معناها في أذهانهم وفي أعمالهم سوى إقامة الدولة وعودة الخلافة إلى ديارهم، وهو وحده ما سيحقق الوحدة، ويكون العلاج الصائب لأوضاعهم ومصائبهم وما حل بهم في ديارهم، وذلك حصراً بتطبيق الشريعة الإسلامية.

وكما ثبت أن الدولة في الإسلام لازمةً لزومًا شرعيًا بحيث لا يكون المسلمون مسلمين حقيقةً بوصفهم **مجتمعًا** إلا بها، إذ لا يمكن تطبيق الشريعة إلا بوجودها، يثبت أيضًا كما هو معلوم أن طريق إقامة الدولة الإسلامية وإعادة الخلافة إلى ديار المسلمين هو الطريق السياسي ولا شيء سواه. ومعناه أن يتكفل المسلمون سياسيًا حول قاداتهم من علمائهم وزعمائهم، رغم أنف الحكام العملاء وشياطينهم في الغرب، من أجل استنهاض همم المسلمين جميعًا بغرض الالتفاف حول مسألة إعادة الدولة في بلاد المسلمين، وموضوع إقامة تاج الفروض، الذي هو فرض إقامة دولة الخلافة وإعادتها إلى الوجود، مهما كلف ذلك من تضحيات وجهود. علمًا أنه يقع على عاتق المسلمين من أفراد الجيوش - وقاداتهم خاصة - في بلاد المسلمين عبءٌ زائد، ألا وهو **النصرة والحماية واحتضان الدعوة لإعادة الحكم** بما أنزل الله، ولهم بذلك الدرجات العلى في الجنة وعداً من الله، كما كان للأنصار في المدينة من أمثال سعد وصحبه قال تعالى: **﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهِجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** ﴿١٠٠﴾

وبالخلاصة، فإن أغلب المسلمين في كافة أرجاء المعمورة في هذا الزمان أصبحوا لا يدركون أن وجودهم كأمة عزيزة منيعة مرهوبة الجانب تحيا في ظل الشريعة الربانية، مرهونٌ حصراً بإقامة الخلافة على منهاج النبوة والحرص على بقائها - كذلك عزيزة منيعة. فوفق هذه النظرة الصحيحة تكون الدولة الإسلامية هي السبيل لتطبيق الشرع وتحقيق عزة المسلمين وإصلاح أحوالهم ودوام صلاحهم وتصحيح أوضاعهم. كما أنها هي السبيل لتحررهم (وتحرر البشرية جمعاء) من قيود الاستعمار الغربي العلماني الكافر البغيض حامل الكراهية والتعاسة للبشرية.

بعد كل الذي سبق فالعجب كل العجب ممن يكتفي من أبناء الأمة من الإسلام فقط بما يقوم به في خاصة نفسه، وربما أهله، بالعبادات وتربية الأخلاق - وهم أكثر المسلمين اليوم - معتبراً ذلك أكمل ما يجب عليه تجاه أمته وانتمائه لهذا الدين وموقفه من رب العالمين. □

بسم الله الرحمن الرحيم

## سايكس بيكو ونهب خيرات المسلمين!

محمد جامع ( أبو أيمن )

مساعد الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان

سايكس بيكو؛ تلك الاتفاقية المشؤومة، التي كانت بتأمر من بريطانيا وفرنسا في عام ١٩١٦م ، عبر وزير خارجية بريطانيا مارك سايكس، ووزير خارجية فرنسا فرانسو جورج بيكو، لتقطيع بلاد المسلمين وإضعافها، والاستيلاء على خيرات المسلمين، وإفقارهم وتجهيلهم ، وجعل بلدانهم في مؤخرة الأمم ليأمنوا عدم امتلاكهم القوة من جديد، وعدم قدرتهم على إقامة الخلافة من جديد.

فعندما هدمت الدولة الإسلامية الخلافة، نهب الغرب المستعمر ثروات الأمة، ونصب حكامًا عملاء له، ضيقوا على الأمة ومنعوها من التمتع بخيراتها، وأثقلوها بالضرائب والجمارك والجبايات بكل أنواعها ومسمياتها، بل وربطوا اقتصادها باقتصاد المستعمر، ففقدت الأمة الثبات في المعاملات المالية، وفي أسعار الصرف، بعد التخلي عن قاعدة الذهب والفضة؛ فأصبحت عملات الأمة تابعةً لعملات الكافر المستعمر؛ تتأثر بارتفاعها وانخفاضها، بل يتدخل عملاء الغرب من الحكام والسياسيين لتثبيت سعر صرف العملات الأجنبية أمام العملات المحلية نزولاً لرغبة المستعمر، وتنفيذاً لسياسات البنك وصندوق النقد الدولي؛ لأن مصالح الحكام الآنية الأناية ارتبطت بها، مما أثر على المسلمين في العالم فأصبحوا محاصرين بالفقر والجوع والامية والبطالة...

### الفقر والجوع :

تقول أحصاءات منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (فاو) إن أكثر من مليار شخص في العالم يعانون من نقص التغذية (الجوع)، أي حوالي سدس سكان الأرض، وجلهم من المسلمين. وتشير الإحصائيات المتعلقة ببلاد المسلمين الناطقة بالعربية، إلى أن حوالي ٤٠ مليون شخص يعانون من نقص التغذية أي ما يعادل ١٣% من السكان تقريباً، بالإضافة إلى أن نحو مائة مليون

## ساكس بيكو ونهب خيرات المسلمين!

عربي يعيشون تحت خط الفقر. وفي تقرير نشرته قناة الجزيرة، أن الأمن الغذائي العربي يظل مهددًا بسبب الخلل الذي يشوب العديد من الاقتصادات العربية جراء عدة عوامل داخلية، كفشل الخطط التنموية والتوزيع غير المتكافئ للثروات والفساد، وأسباب خارجية على غرار الأزمات الاقتصادية التي تؤثر على التنمية البشرية عالميًا. ففي الصومال الذي يعيش حربًا أهلية طاحنة منذ سنوات يهدد الموت جوعًا نحو ٣,٥ ملايين صومالي، أي ما يعادل ٤٥٪ تقريبًا من عدد السكان. ويعد جنوب البلاد ووسطها من أكثر المناطق المهتدة بسبب العمليات المسلحة والجفاف؛ حيث ارتفعت أسعار المواد الغذائية -المفقودة أصلًا- بنسبة وصلت إلى ٤٠٪ في بعض الأحيان.

وفي العراق، بعد الاحتلال الأميركي، وحالة عدم الاستقرار، كشف تقرير صادر عن وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي أواخر العام ٢٠٠٧م أن الفقر شمل ٦٠٪ من العراقيين في حين بلغت نسبة البطالة ٥٠٪.

أما في قطاع غزة فتشير بعض التقارير المحلية إلى أن نسبة الفقر بلغت ٩٠٪ بسبب الأزمة الاقتصادية الناجمة عن حالة الحصار وإغلاق المعابر مما جعل سكان القطاع البالغ عددهم مليون ونصف المليون شخص يعتمدون على المساعدات الإنسانية كمصدر رئيسي للعيش.

وفي مصر، أكد تقرير للمجالس القومية المتخصصة أن ٤٦٪ من المصريين لا يحصلون على الطعام الكافي، ويعانون من سوء التغذية. وأضاف التقرير أن ٣٥٪ من النساء و٥٣٪ من الأطفال في مصر لا يحصلون على الطعام اللازم مما يشكل خطورة على هاتين الفئتين اللتين تعدان الأكثر هشاشة.

أما في السودان فقد ذكر تقرير صادر عن المجلس القومي للسكان، وهو هيئة حكومية، أن نسبة الفقر في البلاد تتراوح بين ٤٥ و٩٥٪، مشيرًا إلى أن إنتاج النفط في السودان لم ينجح في تحسين الظروف المعيشية للسكان.

وفي بقية البلدان تتفاوت النسبة من بلد إلى آخر لكن أغلب التقارير تشير إلى فشل السياسات في تأمين الأمن الغذائي لشرائح مهمة من السكان.

وتشير تقارير المنظمة العربية للتنمية الزراعية إلى اتساع مطرد للفجوة الغذائية في السلع الزراعية قاربت ٢٠ مليار دولار خلال العام ٢٠٠٨م. ويقول تقرير الجزيرة أن العالم العربي يستورد ٥٠ مليون طن من الحبوب؛ خاصة أن استهلاك الفرد العربي يبلغ ٣٢٥ كيلوغرامًا من الحبوب سنويًا، وهو من أعلى المعدلات العالمية. كما أن الأراضي الزراعية المستغلة في البلاد

العربية لا تمثل سوى ٣٠٪ فقط من الأراضي الصالحة للزراعة والبالغة ١٧٥ مليون هكتار، وهي مساحات ما فتئت تتناقص بسبب الظروف الطبيعية والبشرية المختلفة.

المصدر : الجزيرة <http://arabic/news/net.aljazeera.www/16/11/2009>

وفي السودان، هذا البلد الغني بالموارد الزراعية والمائية والحيوانية، والذي كان يعتبر سلة غذاء العالم، يواجه الناس الفقر والجوع في كل أطرافه، هذا مع الفشل الذريع في سياسات الدولة الاقتصادية، وانعدام التنمية وضعف الإنتاج، مما أثر على البلاد والعباد، فارتفعت أسعار السلع والخدمات، وتدهور سعر صرف الجنيه أمام الدولار ليصل إلى أسوأ التوقعات حيث بلغ ما يقارب ١٤ جنيهاً مقابل دولار واحد.

جاء في تقرير لسكاي نيوز العربية في ١٧/١٠/٢٠١٤م تحت عنوان : العالم العربي يواجه الفقر في يومه العالمي ما نصه: (وفقاً لإحصائيات البنك الدولي في عام ٢٠١٣م، يبلغ عدد سكان العالم العربي حوالي ٣٤٥ مليون شخص، ويبلغ إجمالي الناتج المحلي للدول العربية مجتمعة تريليون و٤٩٠ مليار دولار، ويعيش في العالم العربي ١١ مليون شخص على أقل من دولار واحد في اليوم، وهو ما تصنفه الأمم المتحدة باعتباره «فقراً مدقغاً».

ووفقاً للصندوق الدولي للتنمية الزراعية (إيغاد) فإن الفقر في بلد عربي مثل اليمن على سبيل المثال يؤثر على نحو ٤٢ بالمائة من سكان البلاد. أما في مصر، أكبر البلاد من حيث عدد السكان، فتزيد نسبة الفقر عن خمسة وعشرين بالمائة، بل إن ثلثي السكان في صعيد مصر يعانون الفقر. وحتى في بلد نفطي مثل العراق، تبلغ نسبة الفقر، وفقاً للبنك الدولي ١٨,٩ بالمائة، في حين تصل في الأردن المجاور إلى ١٤,٤ بالمائة، وفي لبنان تزيد لتصل إلى ٢٨,٦ بالمائة. أما الدول التي تنخفض فيها هذه النسبة مثل تونس والجزائر، فتصنف وفقاً للصندوق الدولي للتنمية الزراعية كدول ذات دخل متوسط.

### الأمية :

تعاني بلاد المسلمين من الجهل والامية بعد سقوط دولتهم، فقد ذكرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) أن عدد الأميين في المنطقة العربية، فقط في عام ٢٠١٣م، بلغ ٩٧,٢ مليون شخصاً من أصل حوالي ٣٤٠ مليون نسمة، أي بنسبة ٢٧,٩ في المئة من مجموع السكان ( BBC ٢٠١٣/٩/١٠م).

وفي تقرير لليونسكو ( أن واحداً من كل خمسة بالغين في البلاد العربية يعاني من الأمية،



## ساكس بيكو ونهب خيرات المسلمين!

وفي العراق يعاني ٢٠ بالمئة من مجموع سكانه من الأمية وعدم وجود التعليم، وفي المغرب، لا يزال ١٠ ملايين شخص يعانون من الأمية، ويشير آخر إحصاء للسكان إلى أن عدد سكان المغرب يقارب ٣٤ مليوناً، ما يعني أن قرابة ثلث السكان أميون، أما في مصر، فربع السكان البالغين أي ٢٥٪، وكذا السودان ٢٤٪ يعانون من الأمية. (راديو سوا ١٥/٩/٨م٢٠١٥م).

وقد وضعت العديد من المعوقات لتجهيل الأمة ورفع نسب الأمية فيها؛ منها غياب الإرادة السياسية الحقيقية في مكافحتها، وشح الإنفاق الحكومي على التعليم، وعدم تدريب القائمين عليه أو تجديد المناهج الدراسية، خاصة في مجال العلوم، وتدني الرغبة في التعلم، وانتشار الفقر خصوصاً في المناطق الريفية، وفوق ذلك كله تغييب الإسلام عن الحكم والسياسة.

والغالب الأعم في هذه البلاد التي تعاني من الأمية أنها بلاد غنية بالثروات والخيرات، فكيف يعاني أهل هذه البلاد من الأمية، لولا عمالة حكاهم، ورهنتهم البلاد للأعداء المستعمرين الذين يعملون على تجهيل المسلمين، وجعلهم في مؤخرة الأمم، حتى لا تقوم لهم قائمة فلا يفكروا في النهضة ولا يعملوا لإقامة دولتهم الخلافة الراشدة؟.

### البطالة:

وبالرغم من الموارد والثروات الضخمة التي تتمتع بها بلاد المسلمين، إلا أن الغالبية بلا عمل، بل في كل عام تتزايد نسب البطالة في بلاد المسلمين دون أي معالجات ناجعة لتلك المشكلة خاصة في أعمار الشباب؛ الذين هم عمود أساسي في بناء الأمم، ولا يخفى على أحد أن القوى البشرية هي ثروة عظيمة ومهمة جداً في تقدم الأمم وتعميرها، إلا في بلاد المسلمين؛ إذ إن الإنسان هو في آخر اهتمامات الدول التي أنشأها المستعمر باتفاقيته المشؤومة (ساكس بيكو)، ففي دراسة نشرتها قناة الجزيرة في موقعها بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٤م أن نسبة البطالة في البلاد الإسلامية الناطقة باللغة العربية فقط ١٥٪ من مجموع السكان .

و في ٢٠٠٩م جاء في تقرير لمنظمة العمل الدولية أن نسبة البطالة ارتفعت إلى ٢٥٪ (موقع ال بي بي سي ٢٦/١٠/٢٠٠٩م). وفي العام الماضي ٢٠١٥م، كشف المدير العام لمنظمة العمل العربية أن أكثر من ٣٠٪ من الشبان العرب يعانون البطالة ( العربية نت ٢٠/٤/٢٠١٥م).

### امتلاك القوة العسكرية:

في مجال القوة العسكرية، عمل الكافر المستعمر على إضعاف الجيوش في بلاد المسلمين وجعلها تابعة له من حيث التسليح والتدريب؛ بل حتى الأوامر في الحرب والسلام، فلا يستطيع

## ساكس بيكو ونهب خيرات المسلمين!

أحد من الحكام العملاء المأجورين أن يتخذ قرار حربٍ أو سلامٍ؛ إلا بعد الرجوع إلى أسياده في الغرب أو الشرق، وقد بلغ التدخل في الجيوش التي أقيمت في بلاد المسلمين بعد الاستعمار حدًا لا يتصوره عاقل، فلن يُحى من التاريخ ما قام به الأميركيان بعد احتلال العراق، من تدمير القوة العسكرية لهذا البلد المسلم الكبير الذي كان يومًا من الأيام مركزًا للخلافة، تُرفع فيه رايات الإسلام، وتنطلق منه الجيوش لنشر الإسلام في العالم، وقد قام الأميركيان بتدمير هذه القوة العسكرية حتى يأمن اليهود في أرض الإسرائء والمعراج، وحتى لا تستخدمه الأمة إذا أقامت دولتها بإذن الله، حيث أصبح الجيش العراقي عبارة عن مليشيات يستخدمها السياسيون في تصفية حساباتهم الشخصية، وكذلك في سوريا لا يختلف الأمر عن العراق؛ حيث حول الرئيس المجرم بشار ومن قبله المقبور أبوه كل الجيش لخدمة الرئيس وعائلته، فأصبح الجيش ظالمًا يقتل المسلمين ولا يحميهم، ينتهك الأعراض، ويسفك الدماء ويحارب الله ورسوله والمؤمنين ولا يبالي، والشواهد كثيرة وتكاد لا تعد كما في ليبيا ومصر وغيرها من بلدان المسلمين..

وعندما قامت الثورات في البلاد الإسلامية كاد الغرب لهذه الثورات المباركة، وجنّد جنوده من المرتزقة والعملاء لوأد الثورات، وعقد المؤتمرات المتآمرة لإجهاضها ومطاردة شبابها الذين ثاروا ضد أنظمة المستعمر وحكوماته وعمالته، كما هو الحال اليوم في سوريا، ومصر، وليبيا، وتونس واليمن والسودان... إلخ.

وبرغم كل الأعمال القذرة الذي قام بها الكافر المستعمر مع عملائه لتجهيل المسلمين وإضعافهم إلا أنهم لم يُخفوا عملهم الدؤوب لمنع نهضة المسلمين وصدّهم عن دينهم، فتصريحاتهم المفضوحة ضد الإسلام وأهله تشير إلى ذلك، وتوضح حقدهم المفضوح ضد المسلمين لمنعهم من الحكم بما أنزل الله، ومن إقامة دولتهم الخلافة الراشدة الثانية ومن أقوالهم:

في خطابه أمام الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة الجمعة ٢٧/٩/٢٠١٣م حذر وزير خارجية روسيا، لافروف، من أن ( أكثر المجموعات المسلحة قوة في سورية هي المجموعات الجهادية التي تضم العديد من المتطرفين الذين جاؤوا من كل أرجاء العالم، والأهداف التي يسعون لتحقيقها ليست لها أي علاقة بالديمقراطية، وهي تقوم على مبادئ التعصب، ويهدفون إلى تدمير الدول العلمانية، وإقامة خلافة إسلامية). وبعد خروجه من اجتماعات الأمم المتحدة، وحول التخلص من السلاح الكيماوي السوري، صرح بأن بلاده لا تستبعد إشراك المعارضة السورية المسلحة في مؤتمر جنيف ٢ ما لم تكن تفكر في إقامة الخلافة.

وفي القديم قال وزير خارجية إنجلترا كرزون: ((لقد قضينا على تركيا، التي لن تقوم لها

قائمة بعد اليوم... لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الإسلام والخلافة)).

و نشرت مجلة النيوزويك في عددها الثامن من نوفمبر ٢٠٠٤م قول وزير الخارجية الأميركي الأسبق (هنري كيسنجر): (إن العدو الرئيسي هو الشريعة الأصولية الناشطة في الإسلام التي تريد في آن واحد قلب المجتمعات الإسلامية المعتدلة وكل المجتمعات الأخرى التي تعتبرها عائقًا أمام إقامة الخلافة).

وقال قائد قوات التحالف الصليبية المشتركة في العراق المحتل ريشارد مايرز: «إن الخطر الحقيقي والأعظم على أمن الولايات المتحدة هو التطرف الذي يسعى لإقامة دولة الخلافة كما كانت في القرن السابع الميلادي. (قال ذلك في جلسة الاستماع التي أقامتها لجنة خاصة في الكونجرس الأميركي تحدث فيها وولفويتز وآرميتاج ومايرز وعرضت الجزيرة مقتطفًا من الجلسة في ٢٦ / ٦ / ٢٠٠٤م.

وصرح بوش في السادس من تشرين الأول ٢٠٠٥م، مشيرًا إلى وجود استراتيجية لدى مسلمين تهدف إلى إنهاء النفوذ الأميركي والغربي في الشرق الأوسط، فقال: إنه «عند سيطرتهم على دولة واحدة سيستقطب هذا جموع المسلمين، ما يمكنهم من الإطاحة بجميع الأنظمة في المنطقة، وإقامة إمبراطورية أصولية إسلامية من إسبانيا وحتى إندونيسيا.

يقول (توني بلير) في المؤتمر العام لحزب العمال البريطاني بتاريخ ١٦ / ٧ / ٢٠٠٥ حول تفجيرات لندن في ٧ / ٧ / ٢٠٠٥م: «إننا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة إسرائيل، وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي، وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة تحكّم الشريعة في العالم الإسلامي عن طريق إقامة الخلافة لكل الأمة الإسلامية.

ويقول وزير الداخلية البريطاني تشارلز كلارك في كلمة له في معهد هيرتيج في ٦ / ١٠ / ٢٠٠٥م: (لا يمكن أن تكون هناك مفاوضات حول إعادة دولة الخلافة، ولا مجال للنقاش حول تطبيق الشريعة الإسلامية» ١٤ / ١٠ / ٢٠٠٦م، ونشرت صحيفة واشنطن بوست مقالًا علقت فيه على كلام بوش حول الخلافة وجاء في المقال أن المسلمين متلهفون لعودة الخلافة، وأن الخلافة تشكل خطرًا يهدد الغرب وإدارة بوش بالذات مما دعاه لذكرها.

ولكن برغم كيد الكائدين، ومؤامرة الحكام العملاء الخانعين، وحرب الكفار المستعمرين؛ ستقيم الأمة الإسلامية العظيمة الكريمة دولتها، وستطبق أحكام ربها، وستمكن لدينها، وتبسط العدل وتنشر الأمن ويعيش الناس تحت ظل الإسلام بلا جور ولا ظلم وفوق ذلك رضوان من الله أكبر، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. □

بسم الله الرحمن الرحيم

## بدء سقوط اتفاقية سايكس - بيكو بعد مئة عام فلا تدعوا الغرب يقيم لكم اتفاقية أخرى لمئة عام أخرى

أبو محمد الحكيم - الشام - حمص

مما لا شك فيه لكل ذي بصيرة بالشأن السياسي أن الأمم إما تقوم وتنهض بالمبادئ، والمبدأ هو عقيدة عقلية ينبثق عنها نظام. وتظهر الأمم ويصبح لها شأن على مسرح الأحداث الدولية بتمسكها بمبادئها وحسن تطبيقها له، وتغيب الدول كدول فاعلة إذا تخلت عن سبب نهضتها الذي هو المبدأ أو جزء منه، فالمبادئ من طبيعتها لا تقبل الزيادة من غيرها أو الانتقاص منها. فانهايار الاتحاد السوفياتي الذي كان يطبق المبدأ الاشتراكي أعلن رسميًا في بداية التسعينات من القرن الماضي، ولكن هذا الانهيار بدأ فعليًا مع بداية ستينات ذلك القرن وتحديدًا بعد قمة خروتشوف كندي عندما تخلي الاتحاد السوفياتي عن حجر الزاوية في مبدئه، وهو حتمية الصراع مع الرأسمالية وظهور الشيوعية عليها بقبوله بمبدأ التعايش السلمي مع عدوه، وهذا كان بمثابة قاصمة الظهر للاتحاد السوفياتي، ومن ثم تسارع الانهيار ببعض الأعمال المادية التي أنهكته اقتصاديًا، كالحرب في أفغانستان ومشروع حرب النجوم.

أما بالنسبة للدولة العثمانية، فإنه بالرغم مما يكال لخلافة بني عثمان من مديح، وهم في كثير من الأحيان أهل لذلك، كيف لا ومنهم فاتح القسطنطينية الذي أثنى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى جيشه، وبالرغم من امتلاكها لقوة عسكرية هائلة؛ إلا أن هذه القوة العسكرية لم توازها قوة فكرية تعادلها كالقوة الفكرية التي رافقت الانتشار الأول للإسلام، وهذا ما أدى إلى أن تصاب هذه الدولة بالضعف الفكري، وقد تَوَجَّ خلفاء بني عثمان هذا الضعف بتحجيد الجهاد عن علاقة الدولة العثمانية بغيرها من الدول مقابل دخول الدولة العثمانية إلى ما يسمى المجموعة الدولية، والتي كانت عند تأسيسها تحمل اسم مجموعة الدول النصرانية، والتي وجدت أصلًا عام ١٦٤٨م للوقوف في وجه تمدد الدولة العثمانية (معاهدة وست فاليا). نعم لم تدرك الدولة العثمانية فداحة الأمر، وأن في هذا التحجيد هدمًا لذروة سنام الإسلام، وتخليًا عن الطريقة الشرعية لنشر مبدأ الإسلام دين الله الخاتم بين الأمم. بعد ذلك اطمأنت

— بدء سقوط اتفاقية سايكس - بيكو بعد مئة عام فلا تدعوا الغرب يقيم لكم اتفاقية أخرى لمدة عام أخرى —

الدول الأوروبية إلى أن الدولة العثمانية لم تعد تهاجمها، ومن ثم أدركت أن هدم دولة الخلافة لا يكون وهي تحمل فكرة إسلامية واحدة ويحكمها رجل واحد؛ من هنا بدأت العمل على تفكيك الخلافة العثمانية ووصلت في النهاية إلى إزالتها كلياً من الوجود،

هذه المقدمة كان لابد منها لإدراك طبيعة الدول وكيفية ظهورها وغيبها عن المسرح الدولي، وهنا لا بد من ذكر أمرين:

الأمر الأول، (وهو الأهم)، نشر فكرة تدب من جرائها الخلافات بين مكونات الدولة الواحدة بدل فكرة التوحيد التي جمعت العرب والعجم وكل القوميات تحت راية التوحيد، فعملت على نشر الفكرة القومية...

الأمر الثاني: فصل أجزاء من الدولة الأم بالقوة، ويذكر أن أول من تكلم بمثل هذه الخطة هو الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابرت؛ حيث جمع ذات مرة قادة جيشه حول سجادة ووضع في منتصفها قبعة وطلب منهم أن يمسكوا بالقبعة دون أن يدوسوا السجادة، وقد قدم هؤلاء القادة حلولاً تعتمد كلها على أدوات لأجل الوصول إلى القبعة، لم يقبل بها وقال أريدها باليد، وعندها قام بطي السجادة وتناول القبعة بيده، وقال إن القبعة هي الخلافة، وهذه السجادة هي الرقعة التي تحكمها، فإذا أردنا هدم الخلافة فلا بد من قضم أراضيها قطعة قطعة...

أما بالنسبة إلى الأمر الأول، فكان من جراء انتشار الفكرة القومية الخبيثة أن فصلت الدول الغربية منطقة البلقان عن جسم الدولة العثمانية. وبعد ذلك، قامت هذه الدول العدو للإسلام والمسلمين، وعلى رأسها إنكلترا، بالعمل على فصل الترك عن العرب بنفس الإسفين، فزرعت عند الأتراك فكرة القومية الطورانية، وعند العرب بذور القومية العربية، وأخذت تغذي تلك الفكرة وتبرز عدداً من رجالها العملاء الفكريين والسياسيين، وكان لمركز بيروت والنصارى فيه الذين أسسوا الجمعيات التابعة لها الأثر الأكبر في زرع هذه الفكرة النتنة، وأظهرت بريطانيا حرصاً شديداً مدعية نفاقاً أنها تعمل على إعادة الخلافة للعرب، مستغلة بعض المغفلين سياسياً الوضيعين الطامعين بالحكم من العرب أمثال (الشريف حسين).

جاء في مراسلات الحسين - مكماهون : (إن الحكومة البريطانية ترغب في إعادة الخلافة إلى الدوحة القرشية و الشجرة المحمدية) هذا ما كانت تخاطبه به وأغرّت هذا العميل المغفل للخروج على الدولة العثمانية في إسطنبول، مستغلة أحلام العصافير التي تدور حول رأسه، واعدة له أنها ستتوجه خليفته للمسلمين من قبل عدوة الإسلام بريطانيا.

أما بالنسبة إلى الأمر الثاني، فقد كانت في الوقت نفسه ترسم خرائط المنطقة مع صديقتها

— بدء سقوط اتفاقية سايكس - بيكو بعد مئة عام فلا تدعوا الغرب يقيم لكم اتفاقية أخرى لمدة عام أخرى —

اللدودة فرنسا، وتتفق معها على تقسيم الدولة العثمانية إلى مناطق نفوذ بينهما بواسطة وزير خارجية كل من البلدين، فيما عرف فيما بعد بمعاهدة (سايكس - بيكو). وإمعاناً في التجزئة وضعت جيوباً صغيرة في المناطق الحدودية كي تكون مثاراً للمشاكل بين الدول الكرتونية التي كانت تنوي إقامتها على أنقاض الدولة الإسلامية. ولما احتلت جيوش الدول الغربية الكافرة بلاد المسلمين وقبضت يدها على الحكم فيها، قامت بإشغال المسلمين في تلك البلاد بالكفاح الرخيص ضد المستعمر، وتكريس فكرة الدولة الوطنية الضيقة والتابعة بشكل كلي لها من خلال ما يسمى «رجال الاستقلال» للاستعمار الغربي. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى واحتلال البلاد الإسلامية بشكل مباشر، كانت فصول المؤامرة قد استُكملت في إسطنبول على أيدي القوميين الأتراك وحلفائهم من اليهود، وتم إعلان إلغاء الخلافة ليُصبح المسلمون بلا إمامٍ ولا راعٍ أُضيع من الأيتام على مأدبة اللثام.

واليوم وبعد مائة عام على معاهدة (سايكس - بيكو) المشؤومة، وانطلاق ما يُسمى بـ (ثورات الربيع العربي) كانت ثورة أهل الشام هي المميّزة بين كل الثورات التي سبقتها، من حيث الشعارات التي رفعتها، والمطالب التي نادى بها، وتحديد طبيعة الصراع وطرفيه ألا وهو الصراع بين حضارة الإسلام وحضارة الغرب. أما من حيث الشعارات فهي أطلقت شعارات مرتبطة بعقيدة الأمة مثل: (هي لله هي لله) و(لن نركع إلا لله) و(قائدنا للأبد سيدنا محمد). أما من حيث المطالب، فقد أطلقت مطلب الحرية المقابل لهيمنة الطاغوت الأسيدي ومن ورائه أميركا التي تقف وراء كل جرائمه وتغطيها وتمنع أي مساءلة قانونية دولية لها. أما من حيث تحديد حقيقة الصراع فعبرت عنه بمطالبتها بإقامة حكم الله سبحانه في الأرض وذلك بمطالبتها بإقامة الخلافة، تلك المطالبة التي انتشرت وعمت في أرجاء البلد.

إن السياسي البصير بأحوال الأمم والعالم بتقلبات الشعوب يُدرك أن هذه الحرية التي يريدها الشعب السوري هي ليست الحرية بالمفهوم الغربي، لقد وصلت أصداء هذه الشعارات إلى الطرف الآخر من البحر، وأيقن ساسة الدول الكافرة أنهم أمام ما كانوا يخشونه وما حذرهم أسلافهم منه ألا وهو صحوّة المارد الإسلامي، فهذه الأمة كما وصفها اللدُّ أعدائها اليهودي كيسينجر: «الأمة الإسلامية تنام ولكن مشكلتها أنها لا تموت... وإن استيقظت أعادت بسنوات ما أخذ منها بقرون». ، ولهذا السبب كان تموضع المتخاصمين في ثورة أهل الشام مختلفاً عنه في كل الثورات الأخرى، فإذا كانت الثورة في تونس ومصر تم احتواؤها وإعادة إنتاج النظام القديم فيهما. وإذا كان الصراع في ليبيا واليمن صراعَ نفوذ بين دول الكفر (أميركا وحلفاؤها من جهة وبريطانيا وحلفاؤها من جهة أخرى)... أما في ثورة الشام، فإن تموضع المتخاصمين كان له

— بدء سقوط اتفاقية سايكس - بيكو بعد مئة عام فلا تدعوا الغرب يقيم لكم اتفاقية أخرى لمدة عام أخرى —

شكل آخر (هناك جزء من أمة الإسلام القاطن على أرض الشام قد خرج على طاغيتها في مقابل قوى الكفر كلها وأدواتها في المنطقة على أساس الإسلام) وكما قلنا يعلم الساسة الحقيقيون المبدئيون أن هذه الحرب لن تقف بتداعياتها عند حدود (سايكس - بيكو) المصطنعة؛ إذ يقول عضو مجلس النواب الأميركي ريتشارد كلارك: «لقد تعلمنا في الكلية العسكرية أن لكل حرب مركز ثقل، والحرب الدائرة اليوم مركز ثقلها في سوريا، وإذا انهارت سوريا فسيكون انهيار أوروبا قريباً»، ومن هذا المنطلق يعمل الطرف الآخر وهو الغرب الكافر بكل دوله وأدواته في المنطقة على منع انتصار أهل الشام وينطلق في عداوته لها من كون هذه الثورة (ومن خلال شعاراتها الأولى) أعادت إلى الأمة عقلية المسلم وضرورة الالتجاء إلى الله، وهذا ما حاربه الغرب عندما أراد أن يهدم الخلافة كما قلنا في أول الحديث ببثه أفكار تناقض الإسلام من قومية تنته ووطنية ضيقة؛ ولذلك فهي أي ثورة أهل الشام ستقلب طاولة الكفر رأساً على عقب، وتعيد للأمة سلطانها على أساس الإسلام. فالصراع الدائر على أرض الشام هو صراع حضاري بامتياز وليس صراع مصالح. وأهل الشام لا تقتصر عداوتهم على طاغية القرداحة، بل تتعداه إلى النظام الدولي والذي لا يمكن أن يكون موجوداً إلا بوجود الدول الضعيفة التابعة والعميلة للدول الكبرى القوية، وهو صراع بين مشروعين: الأول يريد فيه الغرب تثبيت الوضع الراهن، ولو بإزالة رأس النظام، وتكريس النظام العلماني العفن. ويريد كذلك من الأمة الخضوع للنظام الدولي الذي يريد أن تحيا الأمة ضمنه عبر معاهدات (سايكس - بيكو) التي يمكن أن تتغير حدوداً ولكن لا يسمح أن تتغير استعماراً. والثاني هو مشروع الخلافة الإسلامية التي بشرنا بها خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وهذا المشروع الذي لا يعترف بحدود (سايكس-بيكو) ولا غيرها من الحدود، وتكون وحدة الدول القائمة في العالم الإسلامي أولى مهامه، ومن ثم تقديم المشروع الحضاري الإسلامي للعالم الذي يتزدى في ظلمات الرأسمالية الجشعة. وهذا يكشف أن حقيقة الصراع هو صراع بين حضارتين، وأن (سايكس - بيكو) وأمثالها هي الخنجر الذي يمزق به الغرب بلاد المسلمين.

فإلى الكفر بطاغوت النظام الدولي ندعو كل المسلمين، ومن ثمّ العمل مع العاملين الواعين المخلصين لإعادة الخلافة على منهاج النبوة... اللهم بلّغنا ذلك اليوم الذي نرى فيه راية العقاب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ترفرف فوق دمشق ومكة والقدس وسائر بلاد المسلمين، واجعلنا ممن يحملونها إلى روما وسائر عواصم العالم، واجعل نبوءة سيد البشر صلى الله عليه وسلم: «إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها» تتحقق على أيدينا... □

بسم الله الرحمن الرحيم

## «سايكس بيكو ووعده بلفور» بعد مئة عام : مخطط جديد لضرب كيان الأمة وأهدافها...

حمد طيب - بيت المقدس

في مثل هذه الأيام وقبل مئة عام- أثناء الحرب العالمية الأولى - كانت الدول الكبرى الكافرة تتآمر على الأمة الإسلامية، لتحطيمها وتقسيم أوصالها واستعمارها، وتضع الخطط المستقبلية والاتفاقات السرية، لتنفيذ هذه المؤامرة الكبرى، وتطبيقها عملياً في أرض الواقع... وكان من هذه الاتفاقات السرية اتفاقية (سايكس بيكو) التي تمت في سنة ١٩١٦م عبر مباحثات حثيثة ومتواصلة؛ جرت في كل من ( لندن و ليننجراد وباريس ) وكان منها كذلك (وعد بلفور) المشؤوم؛ الذي وقعه وزير خارجية بريطانيا ( آرثر بلفور ) وبعث به إلى المليونير اليهودي (اللورد روتشيلد) سنة ١٩١٧م. واليوم تعود الدول الكبرى الكافرة لتضع مخططات جديدة لبلاد المسلمين، فيما يُسمى بـ (سايكس بيكو جديد) تُبقي حالة الضعف والتشرذم والتبعية والعمالة مستمرة؛ وتحافظ على الكيان اليهودي قوياً متماسكاً كي يستمر في خدمة أهداف الغرب ونظراته المستقبلية لبلاد المسلمين..

كيف عملت هذه الاتفاقات الشريرة الإجرامية على إيجاد هذا الكيان اليهودي الشرير في قلب العالم الإسلامي؟ وما هو دوره المستقبلي في خدمة برامج الغرب لإبقاء التبعية والاستعمار، وإبقاء التشرذم والتمزيق للعالم الإسلامي، والحيلولة دون عودة الأمة لتاريخها وحضارتها العريقة؟ وكيف يعمل الغرب هذه الأيام للمحافظة على هذا الكيان المسخ وتثبيتته في قلب العالم الإسلامي من خلال برامجه السياسية وتقسيماته المستقبلية لدول العالم الإسلامي فيما يسمى بـ (سايكس بيكو جديد)؟!... وللإجابة عن هذه الأسئلة سنتحدث عن هذا الموضوع من عدة زوايا:

الزاوية الأولى: المخطط الغربي الصليبي في بنود اتفاقية (سايكس بيكو ووعده بلفور)  
لإيجاد وطن قومي لليهود، والخطوات العملية لتنفيذ هذا المخطط



الإجرامي في أرض الواقع.

الزاوية الثانية: أهداف الغرب الاستعمارية والعقائدية من إيجاد هذا الكيان الشرير في قلب العالم الإسلامي.

الزاوية الثالثة: كيف يعمل الغرب الصليبي اليوم - من خلال مشروع (سايكس بيكو جديد) - لتثبيت الكيان اليهودي، والمحافظة عليه، وإدخاله ضمن منظومة المنطقة السياسية المستقبلية؟.

وقبل البداية في الحديث عن هذه الزوايا الثلاث نقول: إن الحرب الكافرة على أمة الإسلام استمرت منذ وجدت دعوة الإسلام على وجه الأرض قبل ألف وأربع مائة عام ونيّف، وحاولت بأساليب ووسائل متعددة - بداية - أن تحول دون بزوغ فجر الإسلام على وجه الأرض، ثم حاولت هدم كيانه السياسي بعد تشكله في المدينة المنورة أكثر من مرة عبر حروب متعددة؛ (فكرية وسياسية ودموية) - وكان أشد الناس في هذه الحرب على الأمة الإسلامية - بشهادة رب العزة جل جلاله - هم اليهود والنصارى؛ قال تعالى: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾.. فحاول اليهود بداية في المدينة المنورة هدم كيان الأمة السياسي، وحاول الروم النصارى بكل ما أوتوا من قوة تحقيق هذه الغاية، ثم جاءت الحروب الصليبية من قبل دول أوروبا على بلاد المسلمين، ثم كانت المؤامرة الصليبية الكبرى على كيان الأمة السياسي (الدولة العثمانية) من قبل أوروبا وروسيا وأميركا؛ وانتهت بهدم الدولة الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى، وتمزيق بلاد المسلمين واستعمارها، وإيجاد الوطن القومي لليهود.. وإن هذه الحرب ما زالت مستمرة ولن تنتهي حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾... وتأخذ هذه الحرب أشكالاً وأبعاداً وأساليب شتى لإزالة هذه الأمة من الوجود، ووأد أهدافها وغاياتها المستقبلية!!..

أما ما يتعلق بالزاوية الأولى: وهو المخطط الغربي الصليبي لإيجاد وطن قومي لليهود؛ فمن خلال مؤامرة (سايكس بيكو ووعده بلفور)، والخطوات العملية لتنفيذ هذا المخطط؛ فقد وضع الغرب أمام ناظره إنهاء الكيان السياسي للمسلمين (الدولة العثمانية)، بعد الحرب العالمية مباشرة، وخاصة أن ألمانيا وحليفها الدولة العثمانية قد خسرتا الحرب، وخرجتا مهزومتين، ووضع كذلك مخططات لما بعد هذه المرحلة (نهاية الدولة العثمانية) وكانت معاهدة (سايكس بيكو) بين الدبلوماسي الفرنسي (فرانسوا جورج بيكو) والدبلوماسي البريطاني (مارك سايكس) سنة ١٩١٦م إحدى هذه المخططات، التي وضعت لمنطقة

ما يسمى بالهلال الخصيب.

**جاء في الموسوعة العربية:** «...أبرمت اتفاقية سايكس - بيكو بين وزير خارجية بريطانيا (مارك سايكس) ووزير خارجية فرنسا (جورج بيكو)، وكانت الاتفاقية تتويجاً لسياسة الأطماع الأوروبية منذ الحروب الصليبية حتى الحرب العالمية الأولى... وهي أساس تجزئة الأمة العربية وشرذمتها... وما كادت الحرب العالمية الأولى تضع أوزارها، حتى دخلت جيوش المنتصرين الولايات العربية، وانتشرت على نحو مدروس في جميع البلدان المشمولة بالاتفاقية، تهيئاً لتطبيقها فيما بعد على أرض الواقع، فدخل الفرنسيون إلى سورية، والإنكليز إلى العراق وفلسطين، وبدؤوا العمل على وضع حدود إقليمية وفق مصالحهم، ضاربين عرض الحائط بالوعود التي قطعوها للعرب (الحسين بن علي)، وبدأ دخول هذه القوات سنة ١٩٢٠م وبدأت مرحلة جديدة في تاريخ المنطقة، مازال المشرق العربي يعاني من تداعياتها حتى اليوم...».

ومن خلال هذا المخطط الشرير (سايكس بيكو) كان لبريطانيا منطقة فلسطين وشرق الأردن؛ فيما يسمى بالانتداب البريطاني، فأرادت بريطانيا أن تكافئ اليهود - حسب زعمهم - على جهودهم التي قدموها لبريطانيا خلال الحرب، وان تنشئ كياناً في فلسطين يكون خادماً ومنفذاً لسياستها مستقبلاً؛ والرامية لاستمرارية استعمارها للمنطقة المحيطة، فكان (وعد بلفور) بعد سايكس بيكو مباشرة سنة ١٩١٧م، **جاء في الموسوعة الفلسطينية:** «يرى (اللورد كتشنر) قائد القوات البريطانية، إلى أن التطورات التقنية العسكرية اقتضت احتلال فلسطين، وإبقائها تحت التاج البريطاني لأغراض الدفاع عن قناة السويس، وادعى اليهود أنهم خير من يحقق هذا الهدف لإنكلترا؛ بإقامتهم هناك - تابعين مخلصين للاستعمار البريطاني، يسهرون على أمنه وسلامة مواصلاته، وذكر (لويد جورج) أنه أيد إعطاء الوعد (ويعرف بالإنكليزية بوعد بلفور Balfour Declaration) مكافأةً منه لوايزمن على مساهمته العلمية المهمة في صناعة العتاد الحربي أثناء الحرب العالمية...»

**وذكرت (الجزيرة نت):** بمناسبة مرور مئة عام على سايكس بيكو ووعد بلفور: «... تعتبر الرسالة التي بعث بها وزير الخارجية البريطانية عام ١٩١٧م إلى اللورد روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية في تلك الفترة، والتي عرفت فيما بعد باسم وعد بلفور، أول خطوة يتخذها الغرب لإقامة كيان لليهود على تراب فلسطين، وقد قطعت فيها الحكومة البريطانية تعهداً بإقامة دولة لليهود في فلسطين. وفي ما يلي نص الرسالة: «..عزيزي اللورد روتشيلد... يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالت، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف

على أماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته... إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى، وسأكون ممتناً إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح...».

وفعلاً انتهت الحرب ووضعت أوزارها، وخرجت الدولة العثمانية مهزومة في هذه الحرب، فكانت المرحلة الثانية وهي (إزالة الدولة العثمانية وإنهاؤها ككيان سياسي معادٍ للغرب وسياساته الاستعمارية)، وكان من أدوات ذلك المخطط الإجرامي الصليبي (الشريف حسين بن علي) الذي تآمر مع الإنجليز في فترة الحرب، وإبان وضع المخططات المستقبلية لمنطقة الهلال الخصيب، فيما عرف بعد (برسائل حسين مكماهون). جاء في الموسوعة العالمية تحت عنوان: (مراسلات الحسين مكماهون): «...هي مجموعة رسائل متبادلة بين (لشريف حسين بن علي أمير مكة المكرمة) مع المندوب السامي البريطاني السير (آرثر هنري مكماهون) للتفاوض حول شكل الدولة العربية، التي ستمنحها بريطانيا للعرب بعد ثورتهم على العثمانيين، ومساعدة بريطانيا في إنهاء الدولة العثمانية... بدأت المراسلات بين الشريف حسين ومكماهون في ١٤ تموز/يوليو ١٩١٥م واستمرت حتى ١٠ آذار/مارس ١٩١٦م، وبلغ مجموع الرسائل المتبادلة فيها عشر رسائل، وكان هدف الإنجليز منها إشعال الثورة ضد الأتراك... ولم تسفر هذه الرسائل عن منح العرب أية مطالب من الوعود الغربية؛ إذ عمدت بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى إلى الاتفاق مع فرنسا على تقاسم الوطن العربي؛ وهو الاتفاق الذي عرف باسم (سايكس بيكو)، وكان نصيب الشريف حسين من ثورته تمجيد القوميين والغربيين له في كتب التاريخ بوصفه قائد الثورة العربية الكبرى!!...»

لقد انتهت الدولة العثمانية بالفعل، بسبب المؤامرات التي حاكها الغرب، وبمساعدة عملائه من العرب والأتراك، ووقعت فلسطين أثناء هذه المرحلة تحت الانتداب البريطاني. وأرادت بريطانيا أن تفي بعهودها ووعدتها لليهود؛ في إيجاد وطن قومي لهم على أرض الإسراء والمعراج، بما فيها القدس والمسجد الأقصى المبارك، وأصبحت أرض فلسطين وجهة اليهود الجديدة نحو الهجرة من دول أوروبا، ثم حصل ما حصل من إكمال فصول المؤامرة - في ظل حكام الضرار - حيث سيطر اليهود على الجزء الأكبر من فلسطين سنة ثمان وأربعين، وقاموا بإعلان قيام ما يسمى بـ (إسرائيل)!!... جاء في الجزيرة نت

٢-١١-٢٠١٤م تحت عنوان: «بريطانيا وفلسطين... بين وعدين» ما يلي: «... لقد شهدت فترة الانتداب البريطاني على فلسطين (١٩٢٠م-١٩٤٨م) موجات هجرة يهودية مكثفة، منها: موجة الهجرة الثالثة (١٩١٩م-١٩٢٣م)، وقد هاجر إلى فلسطين نحو (٣٥,١٠٠) يهودي، والهجرة الرابعة (١٩٢٤م-١٩٣١م) وفيها هُجر نحو (٧٨,٨٩٨) يهودياً باتجاه فلسطين، معظمهم من ألمانيا ودول أوروبا الغربية وبولندا، في حين تمت الهجرة الخامسة في الفترة (١٩٣٢م-١٩٣٩م)، وتم فيها تهجير نحو (٢٢٤,٧٨٤) يهودياً باتجاه فلسطين، وهي الهجرة الأهم في تاريخ الحركة الصهيونية. وقد استغلت الحركة الصهيونية الظروف الدولية السائدة خاصة في ألمانيا، وجذبت المزيد من اليهود إلى فلسطين عبر إجراءات مختلفة مادية ومعنوية، أما موجة الهجرة السادسة (١٩٤٠م-١٩٤٨م) فقد جُذب خلالها (١١٨,٣٠٠) يهودي إلى فلسطين عبر تمويل المؤسسات والمنظمات اليهودية المنبثقة عن الحركة الصهيونية... وقد رافق التسلسل اليهودي إلى فلسطين أثناء فترة الانتداب البريطاني (١٩٢٢م-١٩٤٨م)، بناء مزيد من المستعمرات اليهودية، فوصل عدد المستعمرات اليهودية إلى (١١٠) مستعمرات في العام ١٩٢٧م ما لبث أن ازداد إلى (٢٩١) مستعمرة زراعية حتى العام ١٩٤٨م، وهو العام الذي أعلن فيه عن قيام (إسرائيل) في ١٥ مايو/أيار...»

وهكذا اكتملت فصول المؤامرة عملياً لاتفاقيات (سايكس بيكو ووعده بلفور)، في إيجاد وطن قومي لليهود ثم إعلان قيام - ما يسمى زوراً بـ (دولة إسرائيل) من خلال تقسيم الهلال الخصيب بعد إنهاء الدولة العثمانية سياسياً من أرض الواقع!!... واكتملت فصول المؤامرة لتنفيذ وعد بلفور بشكل كامل عندما تأمرت الجيوش العربية مرة أخرى، وعلى رأسها حفيد الحسين بن علي (الملك حسين بن طلال) ملك الأردن؛ فتم تسليم باقي أرض فلسطين لليهود حتى نهر الأردن؛ بما فيها المسجد الأقصى المبارك، وما زال هذا الكيان المغتصب الشرير جاثماً على أرض!!.

ونصل إلى الزاوية الثانية في هذا الموضوع وهي: (أهداف الغرب الصليبي البارزة من إيجاد الكيان اليهودي) في قلب العالم الإسلامي... وحتى ندرك هذه الأهداف جيداً، يجب أن نسترجع ما قاله وزير خارجية بريطانيا بعد هدم الخلافة «كارزون» في مجلس العموم البريطاني: يقول الأستاذ (جلال العالم) في كتابه «قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أريدوا أهله»: «... ولما وقف كرزون وزير خارجية إنكلترا في مجلس العموم البريطاني يستعرض ما جرى مع تركيا، احتج بعض النواب الإنكليز بعنف على كرزون، واستغربوا كيف اعترفت إنكلترا باستقلال تركيا، التي يمكن أن تجمع حولها الدول الإسلامية مرة

أخرى وتهجم على الغرب، فأجاب كرزون: «لقد قضينا على تركيا، التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم... لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الإسلام والخلافة) فصقَّ النواب الإنكليز كلهم وسكتت المعارضة».

فالهدف الذي وضعه الغرب الصليبي بشكل عام هو: (عدم عودة الخلافة مرة أخرى إلى العالم الإسلامي) لأن عودتها تهديد مباشر لحضارته وكياناته السياسية، وعودة مرة أخرى لرؤية جيوش المسلمين على أبواب فيينا وباريس وموسكو والنمسا وغيرها.

فيجب الإبقاء على هذا الوضع القائم في العالم الإسلامي من الضعف والتشردم والتجزئة وعدم الاستقرار السياسي، لذلك لا بد من إيجاد ما يرسخ هذه الحالة السيئة، ومن ذلك زرع الكيان اليهودي في فلسطين - قلب العالم الإسلامي - لإبقاء الصراع مستعراً بين اليهود والمسلمين، ويبقى هذا الكيان الفاسد المفسد كالجراثومة الموجودة في الجسد السليم تعمل على إمرضه وإضعافه بشكل دائم...

جاء في موسوعة الأديان تحت عنوان «اليهودية وما تفرع عنها»: (... وقد رأت الدول الغربية أنها ستكسب مكسبين عظيمين من إقامة هذا الكيان في جسد الأمة الإسلامية:

- أحدهما: أنها تسلم من شرور اليهود وسيطرتهم، وفسادهم وتحكمهم في البلاد وثرواتها.

- ثانيهما: أنها تضع في قلب الأمة الإسلامية دولة حليفة لهم، وهي في نفس الوقت علة تستنزف قوى الأمة الإسلامية، وتضع بذور الفرقة والخلاف بين أفرادها، حتى لا تقوم لها قائمة...»

يقول الدكتور (عبد الوهاب المسيري) في كتاب (اليهود واليهودية والصهيونية): «...إن عملية توطين اليهود في فلسطين كان لها بعدها السياسي، فروتشيلد كان مرتبطاً بالمصالح الرأسمالية الإمبريالية الفرنسية، التي كانت تريد توسيع رقعة نفوذها في الشرق، وكانت تفكر بحماس شديد في التركة التي سيتركها رجل أوروبا المريض (الدولة العثمانية)... والمشروع الصهيوني هو في نهاية الأمر جزء من المخطط الإمبريالي لاقتسام الإمبراطورية العثمانية».

ويقول الدكتور (محمد علي الروسان) في كتاب (التحالف البريطاني الصهيوني الطريق إلى اغتصاب فلسطين): «... وجاءت اتجاهات بعض الساسة البريطانيين، بالربط بين أهمية فلسطين للمصالح البريطانية، وبين تجميع اليهود فيها رافداً للمشروع

«سايكس بيكو ووعده بلفور» بعد مئة عام: مخطط جديد لضرب كيان الأمة وأهدافها...

الاستيطاني اليهودي في فلسطين برعاية بريطانية، باعتبار أن هذا الاستيطان هو أفضل من إقامة الجيش البريطاني في فلسطين؛ ذلك أن وجود قوة صديقة للاستعمار يمثل حصناً متقدماً في الشرق، يفصل بين الجزء الأفريقي والجزء الآسيوي للمنطقة العربية...».

أما ما يتعلق بالزاوية الأخيرة في هذا الموضوع؛ وهي: الأعمال والسياسات التي يقوم بها الغرب هذه الأيام - وبعد مرور مئة عام على الاتفاقيات المشؤومة التأميرية في سايكس بيكو وبلفور - من أجل تثبيت هذا الكيان واستمراريته، ودعمه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً؛ فإن المرحلة الحالية - وخاصة في ظل الثورات المتواصلة على العالم الإسلامي - قد أفرزت واقعاً أشد إلحاحاً من السابق للمحافظة على التجزئة والتبعية للعالم الإسلامي، وزيادة نار الحروب لإشغال الأمة عن هدفها العظيم (حكم الإسلام)، وإهدار طاقاتها وتحطيم جيوشها، وتقسيم المقسم المتبقي من بلادها حتى لا تستطيع الحركة، وتنشغل بإصلاح أوضاعها المدمرة.

فقد فاجأت الثورات حكام الغرب والعرب على السواء، وجاءت هذه المرحلة من الثورات بعد سنة ٢٠١٠م بركائلاً وزلزلاً مدوياً شديداً ضد سياسات الغرب وعملائه، وضد كياناته المتصلة به؛ مثل الكيان اليهودي، وصارت الشعوب قاطبة في العالم الإسلامي تطالب بإزالة هؤلاء العملاء، وإزالة كيان اليهود، وإعادة الحكم بالإسلام، كتب المفكر البريطاني (دونالد ماكنتاير) في صحيفة «إندبندنت» ٢٢-١-٢٠١٢م مقالاً بعنوان «كيف ضبط الربيع العربي الغرب متلبساً». قال فيه: «إن الثورات العربية فاجأت الغرب وأربكته...» ويختم بقوله: «إن الأمر الأكثر أهمية خلف كل هذه الأحداث، هو أن يتعلم الغرب التواضع، فهو لم يصنع هذه الثورات ولا يستطيع إيقافها...».

وأمام هذا الواقع رسم الغرب سياسات عديدة، للمحافظة على سياساته ومناطق نفوذه، وللحيلولة دون عودة الأمة لتاريخها وحضارتها، ومن ذلك الالتفاف على الثورات، ومنه إيجاد الأحلاف العسكرية، ومنه إيجاد الفتن الطائفية والحروب، ومنه إيجاد منظمات عسكرية وأحزاب سياسية باسم الدين تحبط مشاريع الأمة الحقيقية، ومنه ما يتعلق بموضوعنا هذا، وهو تجديد ورسم سايكس بيكو جديد للمنطقة؛ يظهر فيه كيان اليهود (المسمى زوراً وكذباً) بـ (إسرائيل) أحد الركائز الأساسية في تقسيم هذه المنطقة.

يقول الكاتب البريطاني (جيمس بار) في كتابه «خط في الرمال» واصفاً اتفاقية (سايكس بيكو) بأنها «خط أسود فوق خريطة صماء؛ قسم الشرق الأوسط من منتصفه دون أي اعتبار للتوزيع القبلي والعشائري أو الانتماءات الدينية والعرقية... وأن حلول الذكرى

السنوية لمرور ١٠٠ عام من العزلة والانقسام، وانتهاء اتفاقية سايكس بيكو سوف تكون تاريخ انتهاء صلاحيتها، وفاتحة نحو عقد معاهدات جديدة لتقسيم المنطقة إلى دويلات جديدة». وأوردت (الجزيرة نت) بمناسبة النكبة ١٦-٥-٢٠١٦م قالت: «...مثلما أفضت سايكس بيكو الأولى إلى إصدار وعد بلفور الذي أتاح لليهود تأسيس وطن قومي في فلسطين عام ١٩١٧م، كانت الدولة الإسرائيلية حاضرة في ترتيبات سايكس-بيكو الجديدة... الناظر لواقعنا العربي يجد أن (إسرائيل) تقود لعبة تغير خارطة المشرق العربي وإعادة هيكلة أوطاننا من جديد، ورسم خارطة جديدة بعد مرور مائة عام على معاهدة سايكس-بيكو، فقد لعبت (إسرائيل) دورًا كبيرًا في تقسيم السودان، ودورًا خفيًا في النزاعات الداخلية في اليمن، كما دعمت الحروب الداخلية في ليبيا، وهي على استعداد لدعم أية حروب عربية داخلية...».

وجاء في مقال للصحفي غسان الشامي تحت عنوان: «إسرائيل ومثوية سايكس بيكو المشؤومة» نشرته وكالة معًا الفلسطينية بتاريخ ٢٦-٥-٢٠١٦م: «... إن خارطة سايكس-بيكو ومن بعدها أفكار الإدارة الأميركية التي حملت عنوان (المشرق الأوسط الجديد)، كلها تصب في مصلحة (إسرائيل)، وتقوي وجود الكيان في قلب العالم العربي، بل إن مصالح الكيان الصهيوني تكمن في تقسيم العالم العربي إربًا إربًا، ودول طائفية متناحرة، بل إن كثرة الجماعات والأحزاب من شأنها أن تضعف وحدة الأمة العربية الإسلامية، وتعمق الخلافات العربية العربية...».

**فهل سينجح الغرب الصليبي، والصهيونية العالمية؛ ممثلة بهذا الكيان المسخ في الحيلولة دون الأمة وأهدافها وغاياتها؛ وفي إعادة وحدة الأمة الإسلامية في ظل الدولة الإسلامية؟!**   
لقد عمل الكفار سابقًا للحيلولة دون بزوغ فجر الإسلام، وحاولوا طمسه بعد بزوغه وانتشاره، وقادوا حروبًا متواصلة في فارس والروم ثم حروب الصليب ثم المغول، ثم الحرب على الدولة العثمانية، ثم فترة الاستعمار الأول ... كل ذلك ليحطموا عقيدة هذه الأمة وتطلعاتها من أجل بناء حضارتها ودولتها، لكن جهودهم هذه كلها باءت بالفشل الذريع، وهذا باعتراف قادتهم وزعمائهم وكبار السياسيين عندهم.

يقول الأستاذ (محمد علي جريشي) في كتابه «أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي»: «... وكان فشل الصليبيين في حملاتهم المتوالية على الشرق... فانتهت بالفشل والهزيمة ووقوع «لويس» في أسر المصريين في مدينة المنصورة، وقد بذل الملك لويس فدية عظيمة للخلاص من الأسر، وبعد أن عاد إلى فرنسا.».

لقد انقلب السحر على الساحر في إيجاد وطن قومي لليهود وجعله

قاعدة متقدمة للكفار في بلاد المسلمين، حيث تنبّهت مشاعر المسلمين في كل الأرض لخطر اليهود، وتنبّهوا كذلك إلى مسألة عقائدية تخص أقدس مقدساتهم في الأرض المباركة وهو المسجد الأقصى المبارك وأولى القبلتين وثالث المسجدين الشريفين، حيث ثار أهل بيت المقدس أكثر من مرة ضد اليهود المغتصبين للقدس وما حولها، ومن قبل ضد الإنجليز، وتحركت مشاعر المسلمين في عمليات بطولية ضد هذا المغتصب وسيده؛ ابتداء من ثورة القسام، والثورات التي أعقبت ذلك ثورة سنة ٢٦، وثورة البراق وثورة الخليل...

يقول البروفسور «ستيفان وولت» من جامعة (هارفارد) في كتابه (اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الأميركية الخارجية): «... إن إسرائيل - من خلال سياساتها في المنطقة - تمثل عبئًا استراتيجيًا كبيرًا على الولايات المتحدة».

والشيء الأهم الذي لم يكن في حساب الغرب الصليبي هو تنبه المسلمين إلى مسألة الخلافة وارتباطها بفلسطين، حيث برز من أرض بيت المقدس - بعد اغتصابها مباشرة من قبل اليهود وإعلان دولتهم سنة ثمان وأربعين- برز حزب سياسي إسلامي هو حزب التحرير؛ حيث جعل من فلسطين قضية مركزية من قضايا الأمة الإسلامية، وجعل الخلافة الإسلامية قضية مصيرية محورية؛ ترتبط بها كل القضايا لأمة الإسلام بما فيها قضية ضياع فلسطين في يد المغتصب الشرير الكيان اليهودي - وكبر هذا الحزب شيئًا فشيئًا، وانطلق من أرض بيت المقدس إلى خارجها، ثم كبر واشتد عوده إلى أن أصبح حزبًا عالميًا يعمل في القارات الخمس لاستئناف الحياة الإسلامية في أحد أقطار العالم الإسلامي أو مجموعة فيها، ثم ضم باقي أقطار المسلمين أو مجموعة منها، لإعلان الخلافة لينقض بعد ذلك على هذا المغتصب الشرير المجرم المتغترس، ويحرر أولى القبلتين وثالث المسجدين وما حوله من أرض الإسراء والمعراج، ويعيدها إلى حظيرة الإسلام في ظل دولة الإسلام...

إن أمة الإسلام اليوم تحاول جاهدة تجاوز (مرحلة الحكم الجبري) المتمثل بحكم عملاء الاستعمار في العالم الإسلامي قاطبة، وقد جاءت مرحلة الثورات هذه تعبيرًا صادقًا عن مشاعر الأمة الإسلامية، في سعيها لتحرر من الظلم والكبت والتسلط؛ حيث انطلقت الأمة من (تونس الخضراء) في ثورات عظيمة، ثم امتدت مشاعر الغضب عند الأمة إلى ليبيا ومصر الكنانة وسوريا الشام ويمن الحكمة... وغيرها من بلاد تتطلع إلى الثورة على أوضاعها قاطبة؛ تطالب حكامها بالتنحي، وقدمت الأمة تضحيات عظيمة وخاصة في ثورة الشام، وقد واكب ثورات الأمة محاولات عديدة لوأد هذه الثورات والتوجهات للتخلص من مرحلة الحكام



الجبرين، فحاولت دول الغرب (أميركا وأوروبا) حرف الأمة عن الهدف الأسمى إلى أهداف جانبية مثل المناداة بدولة مدنية بدل الدكتاتوريات، وحاولت إيجاد حكومات إسلامية صورية لامتصاص مشاعر الأمة الإسلامية، واستخدمت كذلك القوى والحرب العسكرية الشريرة في المناطق التي صعب عليها حرفها وتضليلها؛ مثل اليمن والشام.

لقد عادت الأمة بعد مئة عام من مؤامرات سايكس بيكو ووعده بلفور، وبعد خمسة وتسعين عاماً من هدم الخلافة، وأكثر من نصف قرن من رحيل الاستعمار العسكري... عادت الأمة اليوم تطالب بعودة حضارتها السامية وتاريخها الوضاء، وأبطلت كل المؤامرات التي حصلت - وما زالت تحصل - وهي اليوم على أبواب إعلان الخلافة الراشدة على منهاج النبوة لتوحد بلاد المسلمين في دولة واحدة هي دولة الخلافة، وتحرر الأمة فكرياً وسياسياً وعسكرياً، وتطهر بلاد المسلمين من القوى المغتصبة أمثال اليهود والأميركان، ثم تستأنف هذه الأمة رسالتها العظيمة لتكون شاهداً على الناس في أمانة وحي السماء؛ مصداقاً لقوله عز وجل:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾؛ لتقف على أبواب أوروبا من جديد وتحقق بشارة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم في فتح المدينة الثانية روما؛ مصداقاً لحديثه صلى الله عليه وسلم عندما سئل: «أي المدينتين تفتح أولاً يا رسول الله، قسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مدينة هرقل تفتح أولاً، يعني قسطنطينية» رواه الإمام أحمد. يقول الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على الحديث: «فتح القسطنطينية المبشّر به في الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عز وجل، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه» ثم ينتشر هذا الدين على كل الأرض مصداقاً لوعده الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلًّا أَن يُسْمَ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾، وبشارة رسوله عليه الصلاة والسلام في بلوغ حكم الإسلام كل الأرض؛ مصداقاً لحديثه صلى الله عليه وسلم: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين؛ بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر» أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

نسأله تعالى أن يكون ذلك قريباً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. □

بسم الله الرحمن الرحيم

## مائة عام على اتفاقية سايكس بيكو: بشراكم اليوم، فالزمان يستدير لنا، والخلافة تدق الأبواب

أبو حذيفة بني عطا / الأردن

شهدت أمتنا الإسلامية، مع بداية القرن العشرين، وفي لحظة تاريخية توجت سباتها العميق وغفلتها عن التمسك بدينها كنظام حياة أعزها بين الأمم على مدار قرون من الزمان، وتوجت تهاونها في الالتزام بثوابت دينها وتطبيق أحكامه التي ضمنت لها استمرارية التفوق الفكري والعلمي والسياسي والعسكري بين الأمم، حيث كان الضعف قد اعتراها في فهم فكرة إسلامها وطريقته، أقول شهدت أمتنا حالة من التغير الكوني أتت على وجودها بين الأمم، فانهارت أجهزتها صريعة تطلب النجدة والنجاة، فارتمت في أحضان أعدائها تصارع البقاء، وحرابهم ما زالت تقطر دمًا من جسدها، لحظة تاريخية كانت عنوانًا لحقبة اجتاحتها طوفان التغير الكوني الذي ما إن يحصل حتى تتبعثر أوضاع الدول في العالم كله، فلا الكبير يبقى كبيرًا ولا الصغير يبقى على حاله، حقبة أدار لنا الزمان ظهره فيها بشكل صارخ بعد أن أدركنا نحن ظهرنا لديننا، فكانت حقبة مشؤومة من عمر أمتنا الإسلامية، سقطت فيها دولتنا العظيمة «دولة الخلافة الإسلامية العثمانية»، بعد أن كانت تتربع على عرش العالم سيدة له لا تتحرك دولة من دوله في بحار الأرض أو قفارها دون أن تأخذ الإذن بالحركة، فكان عام ١٩١١م من أكثر الأعوام شؤمًا على أمتنا حين انهزمت عسكريًا في الحرب العالمية الأولى، فتداعت المآسي والنكسات على رؤوسنا كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.

فهذا سايكس وبيكو الدبلوماسيان الإنجليزي والفرنسي يجتمعان في عام ١٩١٦م، ويقرران تقسيم بلادنا كمناطق نفوذ لهما كمحتلين في اتفاقية سميت «سايكس وبيكو» نسبة لهما. وهذا بلفور وزير خارجية بريطانيا يَعدُّ اليهود باقتطاع جزء من جسم دولتنا من أئمن أجزائه «فلسطين» عام ١٩١٧م ليمنحها لهم وطنًا، فيصبح الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين

مائة عام على اتفاقية سايكس بيكو: بشراكم اليوم، فالزمان يستدير لنا، والخلافة تدق الأبواب

الذي كانت تشد إليه رحال المسلمين أسيراً بيد أنجس خلق الله حتى يومنا هذا.

وها هي عصبة الأمم (منظمة الأمم المتحدة) - بنسختها الثانية بعد الحرب العالمية الثانية - تتشكل أيضاً لتضم في عضويتها تلك الدول التي انتصرت في الحرب العالمية الأولى فقط، وتلغي أي وجود سياسي لأي جزء أو بلد من بلادنا الإسلامية على اتساعها في المسرح الدولي، بعد أن كانت دولتنا هي صاحبة القرار الأول فيه.

وها هو مجرم العصر مصطفى كمال يتجرأ على الأمة الإسلامية بأكملها بدعم من أسياده الإنجليز وأعوانهم من خونة الترك ليعلن سقوط نظام الخلافة وإحلال النظام العلماني في تركيا المسلمة عام ١٩٢٤م؛ فيغيب بذلك الإسلام عن واقع الحياة في بلاد المسلمين وتحل محله أنظمة من صنع أولئك المحتلين المستعمرين الذين قسموا بلادنا إلى أكثر من أربعين كياناً، وصنعوا لكل كيان حدوده الوهمية، وطلبوا من أهل كل كيان أن يقدسوا انتماءهم لهذا الكيان دون غيره، وأن يقدسوا حدود هذه الأوطان الجديدة باسم حب الوطن والانتماء لترابه، وأن يقدسوا أولئك الحكام الطواغيت على أنهم أهل الحكم الرشيد والقيادة الحكيمة، كيف لا؟! وعلى أيديهم جرت وما تزال تجري كل المؤتمرات السياسية، فقسمت دولة الخلافة الإسلامية إلى كيانات جمهورية، وأخرى ملكية، وثالثة أميرية، ومحميات تخضع جميعها لحكم ذلك الكافر المستعمر المحتل الذي ما كان له أن يحلم بهزيمة دولة الخلافة لولا خيانة أولئك الخونة من أبناء العرب والترك وغيرهم من أبناء المسلمين الذين باعوا دينهم وأهلهم وبلادهم مقابل زعامة زائفة ثمناً لخياتتهم، ومنذ ذلك الوقت والمسلمون يعيشون في بلادهم عبيداً لأراذل الناس، كالأيتام جوعى والخير يملأ بلادهم، عطشى والماء ينساب زلالاً تحت أقدامهم، ولكن السيد لثيم، بعد أن كانوا أحراراً لا يعرفون سيدياً عليهم إلا الله.

نذكر كل هذا بتفاصيله، والآلام تعتصر قلوبنا لما جرى لأمتنا قبل قرن من الزمان، فكيف لأمة تربعت على عرش الدنيا بأسرها لعشر مئات من السنين وأكثر أن تنهزم أمام علوج غرب وشرق كانوا تائهين مطمورين مخمورين في ظلمات جهل لا يكادون يبصرون طريقاً إلا إذا استقبلوا قبلة الإسلام، كيف؟! كيف لك أن تصدق هذا؟! وكيف لك والأمر واقع وحقيقة أن تتجرعه وأنت لا تستسيغها؟! فكيف لك أن تأكل الذل والمهانة لتعيش كريماً؟! وكيف لك أن تشرب الموت لتحيا؟! وكيف يطيب لك أن تتنفس رائحة الخيانة ثم تدعو لها بطول البقاء على المنابر، كيف؟! لا بل كيف يطيب لك أن تعيش الحياة ميتاً فتستمتع بحياة بنكهة الموت لا حياة فيها؟!!

**مائة عام على اتفاقية سايكس بيكو: بشراكم اليوم، فالزمان يستدير لنا، والخلافة تدق الأبواب**

نذكر هذا والألم فينا يتجدد بتجدد الذكرى، وذكرى الهزيمة مرة مريرة، فها هم أزلما سايكس بيكو يحيون ذكرى مئويتها المشؤومة، والأذى من ذلك أن تنبري أقلام وأصوات من أبناء المسلمين المأجورين الخائنين لأمتهم لتمجيد هكذا مناسبة مشؤومة والتحذير من سقوطها، لا بل والترويج لسايكس بيكو ٢٠٢٠ بنسختها الأميركية في منطقتنا؛ مستسلمين لذلك وكأنه قدراً مقدوراً، وكأن أمتنا وديننا ذهباً إلى غير رجعة، متجاهلين ذلك الحراك الذي لم يسكن يوماً لقوى أمتنا الحية منذ سقوط دولة الخلافة الإسلامية العثمانية إلى يومنا هذا،

فأبى تنكّر لحقائق الدين والتاريخ يمارسه هؤلاء المرضى ضد بلادهم وأهلهم؟! بل ما هو الثمن الذي يمكن أن يكون ثمناً تقبضه عندما تبيع أمك وأبيك وأختك وأخيك وعرضك وأرضك لعدو قتل جدك وجدتك وعشيرتك، واغتصب الأرض والعرض، وأذّل فيك الرجولة وانترع منك المروءة والشهامة؟! فكيف لك أن تتغنّى بضياح الأندلس وجدك كان سيدها المطاع في الأمس القريب؟! وكيف يطيب لك أن تتغنّى بمعاودة جعلت فلسطين الطاهرة وطناً للأنجاس يطؤون فيها محارمك وحرماتك ومقدساتك التي رواها أجدادك بدمائهم الزاكية، كيف؟! كيف وأنت ابن النكبة والنكسة والهزيمة؟! كيف تحس بما يدور حولك؟! بأي حواس تحس؟! وبأي عقل تدرك؟! لا بل ما نوع الدم الذي يجري في عروقك؟! أنت منا فعلاً ويطاوعك قلمك أن تحتفي معهم بيوم كنت أنت فيه المهين المهان؟! أنت منا فعلاً، ولا تنتصر لقضايا أمتك حتى لامك أعداؤنا واشمازوا من قبح موقفك، ألا تستحي؟!!

ولا يفوتنا في الذكرى المئوية لاتفاقية سايكس وبيكو المشؤومة أن نذكر كل مسلم غيور على دينه وأمته بمخرجات هذه الاتفاقية المشؤومة التي يتباكى عليها البعض، ويطالب البعض الآخر بتجديدها في نسخة أميركية الصنع هذه المرة بـ سايكس بيكو ٢٠٢٠، لنوضح ما جرى لأمتنا قبل مائة عام، وما يخطط لأمتنا ويدبر من قبل ذات الأعداء أنفسهم في قادم الأيام.

فأنت تعرف أن كل هذه الدول القائمة في عالمنا العربي هي دول وُلدت جميعاً من رحم اتفاقية سايكس بيكو، بعد أن قام الغرب الكافر بقيادة بريطانيا وفرنسا بعد أن هزموا دولة المسلمين «دولة الخلافة الإسلامية العثمانية» قاموا بتقسيم العالم الإسلامي بعد احتلاله إلى دول كرتونية وضعوا عليها مدراء يديرون شؤون الناس حسب ما يريدون هم وسموهم زعماء، تقتصر مهمتهم على أن يسمعوا ويطيعوا لأسيادهم في إدارة البلاد بالطريقة التي يريدون لإرضاء أسيادهم كي يبقوا في مكان الزعامة المزيفة الخائنة العميلة التي لم تتعدّ يوماً إلا على أجسادنا ودمائنا ومقدرات بلادنا، فهم كلهم متآمرون على أمة الإسلام، ففي كل مكان يتحرك

مائة عام على اتفاقية سايكس بيكو: بشراكم اليوم، فالزمان يستدير لنا، والخلافة تدق الأبواب

فيه المسلمون طلباً لحريتهم وكرامتهم، تجدهم يتحركون لقمعهم متضامين متكاتفين، فهم من حينات سياسية واحدة، وكلهم في الإجماع سواء، فما الفرق بين براميل الموت التي يطرها مأفون دمشق على رؤوس أهلنا في سوريا فيدمر المكان على من فيه، وبين ما يلقيه يهود الجبناء من صواريخ على البيوت فوق رؤوس ساكنيها في غزة، ثم ما الفرق بين فضّ (إسرائيل) للمظاهرات، والاعتصامات حول الأقصى أو في أي مكان من ربوع فلسطين وبين فض النظام المصري لجموع المعتصمين في ميدان رابعة العدوية وخنق المعتقلين في سيارات الترحيل بالغازات، ما الفرق؟!!

فمن هؤلاء يا ترى الذين تفوّقوا بإجرامهم فينا على يهود أضعاف المرات؟! من يا ترى؟! إن الشبه كبير بين (إسرائيل) وأخواتها في عنفهم وإجرامهم وتجرّئهم على حرّمات المسلمين، فملة هذه الدول كلها واحدة، وكلها عدوة للإسلام وللمسلمين، فهم يعلمون أنهم أشقاء أشقياء، وُلدوا في وقت واحدٍ وأن زوالهم سيكون في وقت واحدٍ، بل هم فوق ذلك توائم من حمل سفاحٍ واحد، فقد وُلدوا جميعاً لأُمَّ واحدة وبمخاض واحد في عنبر سايكس بيكو.

وإن كانت مأساة أمتنا على مدار قرن من الزمان قد جسدتها مخرجات اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦م المشؤومة، فعن ماذا يتحدث ذلك النفر من كتابنا وباحثينا حين يتحدثون عن سايكس بيكو ٢، وأين هي قوى أمتنا الحية التي لا تتحرك بتوجيه غربي أو شرقي؟! ولتجلية ذلك سنأخذ أحد الكتاب العرب المسلمين مثلاً لنرى كيف يتناولون هذا الموضوع كي لا نرجمهم بغيب، فهذا بشير عبد الفتاح، الأكاديمي والباحث في مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، على سبيل المثال راح يؤصل من ناحية تاريخية سياسية لما سمي بسايكس بيكو ٢ تحت عنوان إرهابات سايكس بيكو الثانية في مقال له على الجزيرة نت، وكأنها بحكم التحصيل لحاصل فيقول: «راج بالمنطقة مؤخراً حديث عن نهاية سايكس-بيكو التي وضعت ملامح الحدود السياسية لغالبية دول المنطقة قبل قرابة مائة عام خلت، والشروع في التأسيس لـ سايكس-بيكو جديدة، تبتغي تأسيس نظام إقليمي جديد بمنطقة الشرق الأوسط من قبل القوى العظمى في زماننا عبر تقسيم دول عربية محورية على أسس عرقية ودينية وطائفية.

فعلاوة على اعتبار ما يفعله تنظيم الدولة الإسلامية بسوريا والعراق إنما هو إزالة لحدود سايكس-بيكو الأولى، ثم إعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي ننتياهو أن المنطقة تشهد هذه الأيام نهاية اتفاقية سايكس-بيكو للعام ١٩١٦، لاحت في أفق المنطقة حزمة من المؤشرات التي يستند عليها أصحاب هذا الطرح، من أبرزها:

المؤشر الأول: إعلان الخلافة الإسلامية

## مائة عام على اتفاقية سايكس بيكو: بشراكم اليوم، فالزمان يستدير لنا، والخلافة تدق الأبواب

ففي طياتها حملت سايكس- بيكو الأولى، مشروعاً عربياً للخلافة الإسلامية تبناه الشريف حسين على أجنحة الثورة العربية الكبرى التي قادها ضد الدولة العثمانية عام ١٩١٦، وهو المشروع الذي كان مدعوماً من الدول الاستعمارية الكبرى وقتذاك كفرنسا وبريطانيا اللتين كانتا ترميان لاستمالة الرجل والحصول على دعمه ومن سار في ركابه من العرب التواقين للاستقلال بغية تفكيك الدولة العثمانية والإجهاز على الرجل المريض الذي ناصب الحلفاء العداء بانضمامه إلى معسكر المحور أثناء الحرب العالمية الأولى.

واليوم، يطل علينا مشروع خلافة إسلامية جديد يبشر به تنظيم الدولة بعدما أعلن أميره أبو بكر البغدادي من الموصل قيام الخلافة وتنصيب نفسه خليفة للمسلمين لإقامة الخلافة الراشدة السادسة، وهي الخطوة التي لم يستبعد مراقبون من أمثال المحلل السياسي السوري طالب إبراهيم، والمستشرق الروسي فيتشيسلاف ماتوزوف، أن تكون مدعومة من قبل واشنطن وقوى إقليمية أخرى ترى في تلك الخلافة عصا موسى التي تبتلع تحديات عديدة بالمنطقة.

وتوقع هؤلاء أن تكون وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية قد جندت الرجل لحسابها إبان سنوات اعتقاله في سجن معسكر بوكا في الفترة (٢٠٠٤-٢٠٠٩).

ومثلما تبددت أحلام الشريف حسين في الخلافة قبل زهاء قرن مضى بعد تخلي الدول الاستعمارية عنه، لا يتوقع أن يبقى من تجربة البغدادي هذه المرة، التي تتنافى ومقومات الخلافة في الإسلام، سوى كونها إرهاباً أو غطاء لسايكس-بيكو جديدة تعيد تقسيم المنطقة على أسس عرقية ومذهبية برعاية قوى دولية وتواطؤ أطراف إقليمية.

المؤشر الثاني: استقلال كردستان العراق.

المؤشر الثالث: تقسيم العراق وسوريا.

وتحت عنوان استراتيجية قديمة يخلص للقول:

«لطالما كانت خطوط التقسيم بالمنطقة تضعها أطراف خارجية كالدولة العثمانية من خلال النظام «الملي»، ثم عبر القوى الاستعمارية الغربية، ومع ذلك كانت الدول العربية تتقبل هذه الخطوط وتلتزم بها وتبقى عليها وتتخذ منها مرجعية في تسوية خلافاتها الحدودية.» انتهى حديث الكاتب بشير عبدالفتاح الذي اخترناه كنموذج على عديد من الأقلام والمفكرين الذين تناولوا موضوع سقوط سايكس بيكو بنسختها الإنجليزية الفرنسية والتنبؤ بالثانية بنسختها الأميركية، للوقوف على بعض الحقائق التي تبرزها هذه الأقلام وبعض الحقائق التي نراها تغض

مائة عام على اتفاقية سايكس بيكو: يشراكم اليوم، فالزمن يستدير لنا، والخلافة تدق الأبواب  
الطرف عنها، في نظرة موضوعية فاحصة علنا نخلص الى نتيجة تفضي بنا إلى حقيقة سياسية.

### حقائق تصعق الجهل

سقوط دولة الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م على يد ذلك الغرب الكافر المستعمر بقيادة  
بريطانيا وفرنسا ومساعدة الخونة من أبناء المسلمين عربًا وعجمًا من الداخل حقيقة لا ينكرها  
أحد.

تقسيم بلادنا على يد ذلك المحتل الإنجليزي والفرنسي وحلفائهم بموجب معاهدة سايكس  
بيكو وغيرها، وإنشاء دول لنا بزعامة أولئك الخونة من أبناء المسلمين تدين له بالولاء في بلادنا  
حقيقة لا يمكن إنكارها.

إن المنتصر على دولتنا في الحرب العالمية الأولى ليست دولة واحدة بل مجموعة دول  
تحالفت ضدها، وكل منها يطمع بالاستئثار بالنصيب الأكبر من النفوذ على بلادنا الشاسعة  
و ثرواتها الهائلة التي تم اكتشافها من قبلهم بواسطة تقدم الوسائل التكنولوجية والصناعية  
لديهم، فما إن سقطت دولتنا، دولة الخلافة، رسميًا من الساحة السياسية الدولية حتى تحول  
هذا الطمع لصراع بين هذه الدول المنتصرة ليطرد أحدهم الآخر من ساحة السيطرة على بلادنا  
و ثرواتها، وهكذا جاءت الحرب العالمية الثانية لتعيد ترتيبات ذلك التغير الكوني فتعيد معه  
ترتيب الدول حسب قوتها على المسرح الدولي، لتتربع أميركا والاتحاد السوفياتي على عرش  
المسرح الدولي، ثم تليها بريطانيا وفرنسا اللتين كانتا في المقدمة بعد الحرب العالمية الأولى،  
فيستمر صراع المصالح بين هذه الدول على منطقتنا و ثرواتها في غياب أي كيان سياسي لنا فيها،  
وهذه حقيقة هي الأخرى غير قابلة للإنكار.

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا، وأميركا تتربع على عرش المسرح الدولي  
كشريكة للسوفيات أو متفردة بالموقف لوحدها تجر وراءها الغرب كله في حلف شمال  
الأطلسي العسكري، فرأت بعد تفردا أن تعيد تشكيل وترتيب دول منطقتنا بمشاريع سياسية  
فاشلة كالشرق الأوسط الجديد لتقسيم المقسم وتجزئة المجزأ كما يقال، إلا أنها واجهت عنتًا  
من شركائها الغربيين ابتداء لأنهم يعلمون أن هذه المشاريع تستهدف وجودهم و نفوذهم في  
المنطقة، ولكن المواجهة الحقيقية كانت من أبناء الأمة الذين أصبحوا على وعي بمشاريع هذا  
المستعمر الذي لم يجلب لهم خيرًا، أليست هذه حقيقة سياسية عشنا ونعيش فصولها في زماننا  
الحاضر؟! أم أن قوتها العسكرية تحقق انتصارًا لمشاريعها؟! ففي أفغانستان استطاعت أن تدمر

**مائة عام على اتفاقية سايكس بيكو: بشراكم اليوم، فالزمان يستدير لنا، والخلافة تدق الأبواب**

البلاد ولم يستقر لها فيها حال اللهم إلا إذا اعتبرنا أنها قبضت على الشيخ أسامة بن لادن انتصاراً كبيراً لها، وانتصارها الأكبر كان في منعها تسليم جثمانه ليُدفن فوق الأرض، فأى دولة عظمى هذه التي تخشى الأموات في قبورهم؟! وأي مشاريع سياسية تستطيع أن تقوم بها هذه الدولة العظمى والخوف والهلع والجبن يعبر القارات ليلفها في عقر دارها.

صحيح أن الخلافة سقطت في أوائل القرن العشرين، إلا أن الإسلام كفكرة ودين ونظام حياة لم يسقط من أذهان أبنائه رغم هذه الهزائم والمؤامرات السياسية من الداخل والخارج التي أدارها المحتل، فلم يخلُ عقد من زمان التيه والتوهان هذا إلا وأُنبت رجالاً مخلصين من أبناء المسلمين، وقفوا لمقاومة المحتل وغيورهم تتطلع إلى إعادة سابق مجدهم الضائع، وبقي الإسلام هو المحرك لهؤلاء، وكل على طريقته. وهذه حقيقة لم ولن يستطيع أن يقفز عنها التاريخ وهو يكتب صفحاته.

لن تستطيع أي دولة مهما كانت قوتها العسكرية أن تدير شؤون الناس في أي بلد مهما صغر بشكل طبيعي مستقر هادئ إلا أن تكون هذه الدولة تقوم على أساس فكري مبدئي يتضمن معالجة لشؤون حياة الناس بطريقة يتقبلها الناس بعقولهم ويطمئنوا لها بقلوبهم. ولا يحصل الاطمئنان إلا عندما تتحق في الناس قيمة العدل في تطبيق هذا المبدأ بينهم، وبالتالي فهل جاء هذا المحتل لبلادنا فاتحاً مبشراً بمبدأ يحقق لهم الحياة الكريمة بطريقة تجعلهم يتبعون ما جاء به؟! وبعبارة أخرى كم من المسلمين تنازل عن إسلامه لصالح هذا المحتل الجديد، كم؟! فكم من أهل فلسطين من تنازل عن إسلامه لليهودية؟! بل كم يوماً عاش اليهود هانئين في فلسطين وهم مدججون بالأسلحة وسط شعب أعزل؟! وفي المقابل كم من البلاد التي دخلها الإسلام فاتحاً بقي فيها المسلمون أقلية في تلك البلاد؟! فهل المسلمون أقلية في بلاد الشام والعراق وأرض النيل وشمال أفريقيا؟! بل هل المسلمون أقلية في إندونيسيا التي فتحت أبوابها للإسلام على طيب سمعته وفكرته وعدله؟! أليست هذه حقيقة فكرية واقعية لا ينكرها إلا حاقد أو مغرض؟!!

وبعد مرور مائة عام على سقوط دولتنا، دولة الخلافة، عسكرياً عام ١٩١١م، فما هي أمتنا تطل برأسها من جديد بثورات على الظلم والظالمين لتطيح بهم، تتلمس طريقها للنهوض من كبوتها في ٢٠١١م، وعينها على إسلامها؛ لأنها تعرف أنه خلاصها مما هي فيه من حالة ضياع، وإن كانت لم تعرف بعد كيف، فما إن أطاحت برؤوس أنظمة الكفر وأُتيحت لها الفرصة لتعبر عما تريده من نظام يحكمها حتى اختارت من يرفعون شعارات الإسلام تريد الوصول إلى تحكيم



مائة عام على اتفاقية سايكس بيكو: بشراكم اليوم، فالزمان يستدير لنا، والخلافة تدق الأبواب

شرع الله، في دلالة واضحة على أن الأمة كانت تخزن حقيقة آمالها حتى تأتي فرصتها، ولا أدل على ذلك من انتخابات مجلس الشعب المصري بعد ثورة ٢٥ يناير حيث حصد الإسلاميون أكثر من ٨٠٪ من مقاعد المجلس، مما يدل بوضوح على أنه لا منافس لنظام الإسلام عند المسلمين.

وبالنتيجة فلماذا تغيب هذه الحقائق عن أذهان كتابنا ومفكرينا وهم يتناولون هذه الأوضاع بالتحليل؟! ولمصلحة من تلوى أعناق الحقائق بهذا الشكل؟! ولماذا تعجز أعينهم عن رؤية حقيقة صارخة مفادها أن تلك المعاهدات قسمت البلاد لكي لا تعود إليها وحدتها السياسية النابعة من وحدتها الدينية الجامعة لهم في دولة الخلافة الإسلامية؟! وأن ما ترنو إليه أميركا والغرب من ورائها من تقسيم جديد ومشاريع سياسية جديدة على غرار سايكس بيكو ما هو إلا أمانٍ يثبت الواقع كل يوم أن مشروع الخلافة الإسلامية هو المشروع السياسي الوحيد الذي يتقدم في المنطقة، ذلك أن حالة الوعي التي تتمتع بها الأمة اليوم تأتي عليها أن تقبل بغير الإسلام نظامًا يحكمها.

بل لماذا لم يستطيعوا أن يقرؤوا المشهد كما قرأه كتاب الغرب ومفكروه عندما توقعوا صعود دولة الخلافة للمشهد السياسي العالمي من جديد، وأن ما تقوم به الدول الآن من مشاريع ما هو إلا للحيلولة دون قيام دولة الخلافة الإسلامية المنتظرة، ونورد هنا على سبيل المثال لا الحصر ما نشرته صحيفة الحياة في ١٥/١/٢٠٠٥م، في تقرير نشرته رويترز في واشنطن، ويحتوي هذا التقرير على تنبؤات تستند إلى مشاورات مع ألف خبير من قارات العالم الخمس، حول توقعاتهم المستقبلية حتى عام ٢٠٢٠م، ويهدف ذلك التقرير إلى مساعدة رجال الاستخبارات، ورجال السياسة؛ لمواجهة تحديات السنوات المقبلة. وتوقع التقرير «استمرار الهجمات الإرهابية». وتحدث التقرير عن أربعة سيناريوهات محتملة لتطور الأوضاع في العالم، وكان السيناريو الثالث الذي حذر منه التقرير هو «الخلافة الجديدة» كما أسماها التقرير.

وإن تعجب فعجب قول الكاتب بشير عبدالفتاح أن أميركا صنعت الخلافة الإسلامية على يد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق ليكون مؤشراً على نسخة سايكس بيكو الثانية، فما الذي يحجب الرؤية عنه ليرى أن في هذه المقامرة السياسية الأميركية استحضر لمفهوم الدولة المطلوبة عند المسلمين لا يخدم أميركا، اللهم إلا إذا كانت صناعة هذه الخلافة على نحو لا تشبه فيه الخلافة الإسلامية الحقيقية - كما وصفها - لضرب مفهوم الخلافة الإسلامية الحقيقية عند المسلمين في وقت أصبحت الخلافة مطلباً لا يخلفون عليه أبداً، فما لكم كيف تفرؤون؟!، وللحقيقة فإن كل المسلمين يفهمون ذلك التشويش والتشويه المطلوب حصوله، ولكن هيهات

مائة عام على اتفاقية سايكس بيكو: بشراكم اليوم، فالزمان يستدير لنا، والخلافة تدق الأبواب

بعدما أفاق أهل الإسلام هيهات.

فإلى مزبلة التاريخ ستكنس كل أنظمة سايكس بيكو، فقد مات سايكس الى غير رجعة ومات بيكو الى غير رجعة (عليهما من الله ما يستحقان) وماتت معهما بريطانيا العظمى، نعم سقطت اتفاقية سايكس بيكو ولن تسمح أمتنا لها بأن تتوالد وتتكاثر، فها هو الغرب ينكفئ على نفسه ولسان حاله يشكو الجبن والخوف من قادم الأيام، وها هي أميركا ومعها العالم كله لا يجروون على دخول سوريا بأقدامهم، مع أن نظام بشار الخائن معهم ويشهد منهم الفرعة، فعن أي سايكس بيكو تتحدثون؟!، فالحديث اليوم لا يطيب إلا عن خلافة الصديق والفاروق وذوي النورين وأبو الحسن، فلا تخدعوا أنفسكم وعلموا أبناءكم الإسلام من اليوم أيها الأوروبيون والغربيون كما فعلت أختكم ألمانيا، إقرؤوا التاريخ جيداً، ولا تلتفتوا لما يقوله كتاب الدراسات عندنا المضبوعين بواقعية تكاد تلغي وجود الله في فكرهم، فقريباً تتكلم الأرض بلغة القرآن، وتفوح في آفاق العالم رائحة الإسلام الطاهر النقي الزكية الذي يصلح لكل إنسان ويتمناه كل إنسان، فالإنسان أينما كان يعرف أن الله هو الأكبر، وغداً سيظله نظام يجعله يسمعها عالية خمساً كل يوم، فيعرف أنه مع هذا النداء سائر الى الفلاح؛ فيطمئن قلبه وتستريح جوارحه، والله لكأني أرى الصلاة قائمة في كل لحظة تمر على الدنيا، سبحانك اللهم ما أعظم شأنك، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل ويفعل السفهاء منا يا رب.

### الزمان يستدير للأسلام:

وبعد أيها الإخوة المسلمون، فها أنتم ترون أن الزمان أخذ يستدير لكم وإسلامكم، بعد أن أدار لنا ظهره قبل مائة عام؛ فسقطنا سقوطاً مؤلماً لنا نعاني من تبعاته، فسلبت منا إرادتنا، وضاعت أوطاننا وكرامتنا وهيبتنا، وديست مقدساتنا، وهتكت أعراضنا، وإن التغيير الكوني هذه المرة قادم، بوعده الله، لمصلحة الإسلام، فعام ١٩١١م كان التغيير مؤشراً على سقوط دولة الخلافة الإسلامية، أما عام ٢٠١١م فإن حركة التغيير توشح على قيام دولة الخلافة من جديد، فالحقائق أصبحت جلية لكل من يريد أن يعمل على نهضة أمته واستعادة مجدها لرفع الظلم عن كاهل أهلنا في كل مكان.

ولكن تجلية الحقائق وحدها لا تكفي، فبناء الدول يحتاج إلى رجال يقودون المسيرة ويبدلون في سبيل ذلك كل غالٍ ونفيس، أما أن نقف ونتفرج على الصواريخ والبراميل المتفجرة التي تنهال علينا من كل حدبٍ وصوبٍ ونحصيها، ونقف مكتوفي الأيدي نتفرج على طائرات

مائة عام على اتفاقية سايكس بيكو: بشراكم اليوم، فالزمن يستدير لنا، والخلافة تدق الأبواب

يقودها أبناء أمتنا وهي تقصف بلا رحمة ولا هوادة بيوتنا ونساءنا وأطفالنا... وأما أن نتسابق في تصوير هذه المشاهد المرعبة لنبثها لبعضنا على ما يسمى بمواقع التواصل الاجتماعي فنزداد ولولة وتحسراً على ما يجري كأن الأمر لا يعنيننا إلا من ناحية إنسانية... وأما أن نكتفي بنقل الصور ونبثها إلى الهيئات والمنظمات الحقوقية، وناشد هيئة الأمم المتحدة لتقف بجانب قضيتنا فتحميننا، فهذه قمة الجهل السياسي والهوان، ذلك أن هذه المنظمات المزعومة هي من أشد المناصرين لمخططات الغرب المستعمر الكافر، ولا هم لها في منطقتنا إلا أن تبقى تحت سيطرة هذه الأنظمة لتبقى مصالحهم بعيدة عن أي تهديد حقيقي، نحن بهذا نفعل هراءً، ونزيد ضعفنا ضعفاً، فلم لا تتوجهون إلى تلك الجحافل من أبنائكم في الجيوش وتخاطبونهم بشكل واضح أنه لا بد لهم أن يتحملوا مسؤولياتهم فيتحركوا لنصرة دينهم وأهلهم، فإذا لم يكونوا لمثل هذه اللحظة فما ضرورة وجودهم؟! كيف يقبلون على أنفسهم أن تكون مهمتهم هي حماية هذا الزعيم الخائن العميل من شعبه وهم جزء من هذا الشعب؟! وإذا لم يستجيبوا لكم ورضوا بالركون إلى حياة الذل والهوان، فما عليكم إلا أن تتحركوا بأنفسكم لإسقاط هؤلاء الحكام الخونة بأيديكم، وتقيموا دولة العزة دولة الخلافة لتكون حرباً على أعدائنا وأعداء الله سلماً على المسلمين.

نعم تحركوا لإقامة دولتنا التي لا غنى لنا عنها، دولة الخلافة الإسلامية، لئلقى بدولة بـ(اسرائيل) وأخواتها إلى مزبلة التاريخ، ونقطع يد الاستعمار وهيئاته الدولية، ولكي تكون أعمالنا منتجة؛ فلا بد أن نعلم كيف نعمل وما الغاية من عملنا كي لا نفشل وتذهب ريحنا.

من أجل ذلك، فقد وفقنا الله في حزب التحرير أن نؤصل لبرنامج عمل لإقامة دولة الخلافة من ألفه إلى يائه، برنامج سياسي شرعي ميسور قابل للفهم السريع والتطبيق الفوري مستنبط من كتاب الله وسنة رسوله، كي لا تتوه أو تتيه معنا الأمة وهي تنشد خلاصها بنهضة ترضي الله، وهذه دعوة مخلصتنا منا لكل مخلص منكم لإسلامه وأتمته بأن تنصرونا ونحن سائرون بحمل هذا المشروع، لعل الله يكتبنا وإياكم مع أحباب رسوله الكريم عليه السلام، اللهم إنا قد بلغنا، اللهم فاشهد.

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ

الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

## صَفَاحَاتُ مُضِيئَةِ قَبْلِ سُقُوطِ الْخِلَافَةِ.

من الصفحات المضيئة في تاريخ المسلمين في شمال أفريقيا، وفي الجزائر تحديداً، أنه في عام ١٥٤١م وصلت الحملة الصليبية بقيادة كارلوس الخامس ملك إسبانيا إلى سواحل الجزائر وذلك بغية الانتقام من المسلمين بعد النصر الذي حققه خليفته المسلمين السلطان سليمان القانوني بعد فتحه المؤزر لمدينة بودابست (عاصمة المجر) في قلب أوروبا عام ١٥٤١م، ودخوله شخصياً على رأس الجيش العثماني إلى المدينة. فاستغل كارلوس الخامس غياب القائد خير الدين بربروس (الغني عن التعريف) عن مدينة الجزائر؛ حيث كان وقتها في زيارة لعاصمة الخلافة (الآستانة)، وكان كارلوس الخامس وجيشه على ثقة بنصر مؤزر لاعتقادهم أن رحيل بربروس سوف يخلف فراغاً كبيراً في الجزائر، لكنه غفل عن وجود رجال عظام وأسود جهاد في البر والبحر تركهم بربروس خلفه. وعندما نزل الجيش الصليبي براً خاض مناوشاتٍ بدائية مع كتائب المجاهدين تمكن بعدها من احتلال بقعة من الأرض أقام عليها معسكره.. ثم أرسل كارلوس الخامس إلى حسن آغا يطلب منه الاستسلام وتسليم المدينة، وقد قام حسن آغا بعرض الأمر على أهل الجزائر وطلب رأيهم، فما كان منهم إلا أن رفضوا العرض وأصرّوا على القتال في سبيل الله والدفاع عن مدينتهم. فأيدهم الله سبحانه وتعالى بجند من عنده كما في موقعة الأحزاب، وسلط على كارلوس وجنوده مطراً وعواصف أفسدت البارود وبلت الأقدام وحطمت السفن، وكتب الله سبحانه وتعالى النصر المبين لأهل الإسلام من المجاهدين في تلك المعركة، واستطاع المسلمون تحرير أكثر من ١٤٠٠ أسيرٍ من أسرى المسلمين ممن كان كارلوس قد استخدمهم في التجديف في سفنه. فتحقق بذلك نصرٌ الله عز وجل للمؤمنين والخزي والخذلان لكارلوس وجنوده. قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

وجدير بالذكر أنّ خير الدين بربروس وبعد انتصاره على ثورة ابن القاضي (الذي كان متحصناً في شبه إمارة مناوئة للعثمانيين في بعض الجبال شرق مدينة الجزائر) عام ١٥٢١م، ونظراً لما كان رآه من حال بعض أهل الجزائر في ذلك الوقت من تأييد لابن القاضي، ما كان منه إلا أن غادر الجزائر طواعيةً، وحمل أهله وجنوده على المراكب وغادر إلى مدينة جيجل الساحلية شرق البلاد، فما كان من المخلصين من أهل البلاد (ولاء منهم للدولة الإسلامية) إلا أن أرسلوا له الوفود إلى جيجل ليس من أجل طلب العودة فحسب بل واستلام الحكم أيضاً.

وبالفعل استجاب لهم خير الدين ونزل عند طلبهم وذلك عام ١٥٢٧م. وقد كان لموقف أهل الجزائر هذا عظيم الأثر في تغيير مجرى التاريخ وإنقاذ هذا الجزء من البلاد الإسلامية من ويلات المستعمر الأوروبي على الأقل لمدة ٣٠٠ عام!!

ويروي التاريخ أن كارلوس هذا اضطر لأن يللمم أشلاء جيشه وحملته الفاشلة ويبحر على ما بقي من أسطوله المحطم من عارٍ وخزي الهزيمة، حيث توجه إلى إيطاليا ولم يتوجه إلى إسبانيا. وكان لفشله في حملته الصليبية على الجزائر أثر عميق على الصعيد العالمي بأسره، فلقد نزلت أخبار الهزيمة كالصاعقة على أوروبا وانفرط عقد التحالف الأوروبي الصليبي، وانفض الجميع من حول كارلوس الذي لم تقم له بعدها قائمة، وظل يلحق جراح هزيمته بالجزائر حتى هلك بعدها بقليل (منزويًا في دير من الأديرة).

ولقد امتد سلطان المسلمين أيام الدولة العثمانية حتى شمال البحر الأبيض المتوسط بأكمله، ولم تكن لتجرؤ أي سفينة على العبور فيه إلا بعد أن تدفع رسمًا للدولة العثمانية. ففي سنة ١٧٩٥م وقَّعت الولايات المتحدة الأميركية على معاهدة مع الدولة العثمانية (مُمثِّلةً بوالي الجزائر) وكانت المعاهدة باللغة التركية ولم تكن باللغة الإنكليزية، حيث وقَّعت أميركا على ما يلي: «تدفع الولايات الأميركية إلى ولاية الجزائر التابعة لدولة الخلافة العثمانية فورًا مبلغ ٦٤٢ ألف دولارٍ ذهبيٍّ، وتدفع لها سنويًا مبلغ ١٢ ألف ليرة عثمانية ذهبية، وفي مقابل ذلك يُطلق سراح الأسرى الأميركيين الموجودين في الجزائر، ولا تتعرض ولاية الجزائر لأية سفينة أميركية، لا في الأطلسي، ولا في البحر الأبيض». وكان قد وقَّع وصدَّق على المعاهدة جورج واشنطن نفسه، ووقع عليها بكلر بك حسن باشا من جانب الدولة العثمانية، علمًا أن هذه المعاهدة هي المعاهدة الوحيدة في التاريخ التي وقَّعت عليها أميركا بغير لغتها. كان ذلك أيام العز والقوة والمنعة أيام الخلافة.

## صَفَحَاتُ مُعْتَمَةٍ بَعْدَ سُقُوطِ الْخِلَافَةِ.

فمن الصفحات المظلمة والمحطات المعتمدة حقًا في تاريخ المسلمين التي تدل على مدى هبوط المسلمين فكريًا وسياسيًا، ومدى الكيد الاستعماري والتآمر الأجنبي الذي رافق عملية القضاء على دولة المسلمين مع انتهاء الحرب العالمية الأولى، أنه عندما توفي العلماني اليهودي مصطفى كمال (أتاتورك) عميل الإنجليز وهادم الخلافة، وتقلد عصمت إينونو مقاليد الحكم

في الجمهورية التركية الحديثة التي تأسست على أنقاض الخلافة - أي بعد عقدين كاملين من إلغاء الخلافة العثمانية (!! ) نشر الشيخ عبد الحميد بن باديس (يوصف زوراً وبهتاناً بأنه رائد الإصلاح في الجزائر) في جريدة الشهاب (عدد نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٣٨م - رمضان ١٣٥٧هـ) هذه الوثيقة التي يتكتم عليها الكثيرون بل ويخفونها لأنها تكشف سوء قائلها وتبعيته الفكرية؛ فاقروا ما قاله:

[في السَّابعِ عشر من رمضان المعظَّم ختمت أنفاسُ أعظم رجلٍ عرفته البشريَّة في التَّاريخ الحديث، وعبقريٍّ من أعظم عباقرةِ الشَّرْق، الَّذِينَ يَطْلُعون على العالم في مختلف الأحقاب، فيحوِّلون مجرى التَّاريخ ويخلقونه خلقاً جديداً ... ذلك هو «مصطفى كمال» بطل غاليبولي في الدردنيل، وبطل سقاريا في الأناضول، وباعث تركيا من شبه الموتِ إلى حيث هي اليوم من الغنى والعزِّ والسُّمو.

وإذا قلنا بطل غاليبولي، فقد قلنا قاهر الإنكليز أعظم دولة بحرية، الذي هزمها في الحرب الكبرى شرَّ هزيمة لم تعرفها في تاريخها الطويل.. وإذا قلنا بطل سقاريا فقد قلنا قاهر الإنكليز، وحلفائهم من يونان وطلينان وفرنسيين بعد الحرب الكبرى، ومُجليهم عن أرض تركيا بعد احتلال عاصمتها والتهاام أطرافها وشواطئها.. وإذا قلنا باعث تركيا فقد قلنا باعث الشَّرْق الإسلامي كلِّه، فمنزلة تركيا التي تبوأتها من قلب العالم الإسلامي في قرون عديدةٍ هي منزلتها، فلا عجب أن يكون بعثه مرتبطاً ببعثها...

لقد كانت تركيا قبل الحرب الكبرى هي جبهة صراع الشَّرْق إزاء هجمات الغرب، ومرمى قذائفِ الشَّرِّهِ الاستعماري والتَّعصب النَّصراني من دول الغرب، فلما انتهت الحربُ وخرجت تركيا منها مهشَّمةً مفكَّكةً، تناولت الدَّولُ الغربيَّة أمَمَ الشَّرْق الإسلامي تمتلكها تحت أسماء استعماريَّةٍ ملطَّفة، واحتلت تركيا نفسها واحتلت عاصمةَ الخلافة وأصبح الخليفة طوع يدها وتحت تصرُّفها، وقال الماريشال النَّبي - وقد دخل القدس - «اليوم انتهت الحروب الصليبيَّة».

فلو لم يخلق الله المعجزةَ على يد «كمال» لذهبت تركيا وذهب الشَّرْق الإسلامي معها، ولكنَّ «كمالاً» الذي جمع تلك الفلول المبعثرة فالتفَّ به إخوانه من أبناء تركيا البررة، ونفخ من روحه في أرض الأناضول حيث الأرومة التُّركية الكريمة، وغير ذلك الشَّعب النَّبيل، وقاوم ذلك الخليفةَ الأسير وحكومته المتداعيَّة، وشيوخه الدَّجالين من الدَّاخِل، وقهر دول الغرب وفي مقدِّمتها إنكلترا من الخارج.. لكنَّ «كمالاً» هذا أوقف الغرب المغير عند حدِّه وكبح من جماحه وكسر من غلوائه، وبعث في الشَّرْق الإسلامي أمله وضرب له المثل العالي في المقاومة والتَّضحية

فنهض يكافح ويُجاهد، فلم يكن «مصطفى» محيي تركيا وحدها، بل محيي الشرق الإسلامي كله. وبهذا غير مجرى التاريخ ووضع للشرق الإسلامي أساس تكوين جديد، فكان بحق - كما قلنا - من أعظم عباقرة الشرق العظام الذين أثروا في دين البشرية ودنياها من أقدم عصور التاريخ.

إنَّ الإحاطة بنواحي البحث في شخصيَّة (أتاتورك) (أبي التُّرك) ممَّا يقصر عنه الباع ويضيق عنه المجال، ولكنني أرى من المناسب أو من الواجب أن أقول كلمةً في موقفه إزاء الإسلام، فهذه هي النَّاحية الوحيدة من نواحي عظمة «مصطفى أتاتورك» التي ينقبض لها قلبُ المسلم ويقف متأسِّفًا ويكاد يولي «مصطفى» في موقفه هذا الملامةَ كلِّها حتَّى يعرف المسؤولين الحقيقيين الذين أوقفوا «مصطفى» ذلك الموقف.. فمن هم هؤلاء المسؤولون؟.

المسؤولون هم الذين كانوا يمثِّلون الإسلامَ وينطقون باسمه، ويتولَّون أمرَ النَّاسِ بنفوذه، ويعدِّون أنفسهم أهله وأولى النَّاسِ به، هؤلاء هم خليفة المسلمين، شيخ إسلام المسلمين ومن معه من علماء الدين، شيوخ الطُّرق المتصوِّفون، الأمام الإسلامية التي كانت تعدُّ السُّلطان العثماني خليفةً لها، أمَّا خليفة المسلمين فيجلس في قصره تحت سلطة الإنجليز المحتلِّين لعاصمته ساكنًا ساكنًا، أَسْتَغْفِرُ اللهَ بل متحرِّكًا في يدهم تحرك الآلة لقتل حركة المجاهدين بالأناضول، ناطقًا بإعلان الجهاد ضدَّ «مصطفى كمال» ومن معه، الخارجين عن طاعة أمير المؤمنين...

وأما شيخ الإسلام وعلماؤه فيكتبون للخليفة منشورًا يمجِّيه باسمه ويوزِّع على النَّاسِ بإذنه، وتلقيه الطَّائراتُ اليونانيَّةُ على القرى برضاه يبيع فيه دمَّ «مصطفى كمال»، ويعلن خيانتَه ويضمن السَّعادةَ لمن يقتله. وأما شيوخ الطُّرق الصَّالون وأتباعهم المتوِّمون فقد كانوا أعوانًا للإنجليز وللخليفة الواقع تحت قبضتهم يوزِّعون ذلك المنشور ويثيرون النَّاسَ ضدَّ المجاهدين...

وأما الأمام الإسلاميَّة التي كانت تعدُّ السُّلطان العثماني خليفةً لها فمنها - إلا قليلاً - من كانوا في بيعته فانفضوا عليه ثمَّ كانوا في صفِّ أعدائهم وأعدائه، ومنها من جاءت مع مستعديها حاملَّة السَّلاح على المسلمين شاهرةً له في وجه خليفتهم، فأين هو الإسلام في هذه الكليشيات (الصور والأشباح) كلِّها؟ وأين يبصره «مصطفى» الثَّائر المحروب، والمجاهد الموتور... منها؟

لقد ثار «مصطفى كمال» حقيقة ثورة جامعةً جارفَةً ولكنَّه لم يكن على الإسلام، وإمَّا ثار لي هؤلاء الذين يُسمَّون بالمسلمين، فألغى الخلافة الرَّائفةً، وقطع يد أولئك العلماء عن الحكم؛ فرفض مجلَّة الأحكام، واقتلع شجرة زقوم الطُّرقية (الصوفية) من جذورها، وقال للأمام الإسلاميَّة عليكم أنفسكم وعلِّي نفسي، لا خير في الاتصال بكم ما دتم على ما أنتم عليه، فكُونوا أنفسكم ثمَّ تعالوا نتعاهد ونتعاود كما تتعاهد وتتعاون الأمم ذوات السَّيادة والسُّلطان.

أما الإسلام، فقد ترجم (مصطفى كمال) القرآنَ لأُمَّتِهِ التُّرْكِيَّةَ بِلِغَتِهَا لِتَأْخُذَ الْإِسْلَامَ مِنْ مَعْدِنِهِ، وَتَسْتَقِيهِ مِنْ نَبْعِهِ، وَمَكَّنَهَا مِنْ إِقَامَةِ شَعَائِرِهِ، فَكَانَتْ مَظَاهِرُ الْإِسْلَامِ فِي مَسَاجِدِهِ وَمَوَاسِمِهِ تَتَزَايِدُ فِي الظُّهُورِ عَامًا بَعْدَ عَامٍ حَتَّى كَانَ الْمَظْهَرُ الْإِسْلَامِي الْعَظِيمُ يَوْمَ دَفْنِهِ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ تَعْمَدُهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ...

لَسْنَا نَبْرُ صَنِيعَهُ فِي رِفْضِ مَجْلَّةِ الْأَحْكَامِ، وَلَكِنَّا نَرِيدُ أَنْ يَذَكَرَ النَّاسُ أَنَّ تِلْكَ الْمَجْلَّةَ الْمَبْنِيَّةَ عَلَى مَشْهُورٍ وَرَاجِحٍ مَذْهَبِ الْحَنْفِيَّةِ مَا كَانَتْ تَسْعُ حَاجَةً أُمَّةً مِنَ الْأُمَّمِ فِي كُلِّ عَصْرِ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَسْعُ الْبَشَرِيَّةَ كُلَّهَا فِي جَمِيعِ عَصُورِهَا هُوَ الْإِسْلَامُ بِجَمِيعِ مَذَاهِبِهِ لَا مَذْهَبٍ وَاحِدٍ أَوْ جَمَلَةٍ مَذَاهِبٍ مَحْصُورَةٍ كَائِنًا مَا كَانَ، وَكَائِنَةً مَا كَانَتْ. وَنَرِيدُ أَنْ يَذَكَرَ النَّاسُ أَيْضًا، أَنَّ أَوْلَثِكَ الْعُلَمَاءَ الْجَامِدِينَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا غَيْرَ مَا عَرَفُوهُ مِنْ صِغَرِهِمْ مِنْ مَذْهَبِهِمْ، وَمَا كَانَتْ حَوَاصِلُهُمُ الصَّيْقَةُ لِتَتَسَّعَ لِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ، كَمَا يَجِبُ أَنْ يَذَكَرُوا أَنَّ مِصْرَ بِلَدِ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ مَازَالَتْ إِلَى الْيَوْمِ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ - غَيْرَ الشَّخْصِيَّةِ - مَعْطَلَةٌ فِيهَا، وَمَازَالَ كُودَ (قَانُون) نَابِلْيُونِ مَصْدَرًا أَحْكَامِهَا إِلَى الْيَوْمِ، وَمَازَالَ الْإِنْتِفَاعُ بِالْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْقَضَاءِ - غَيْرِ الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ - مَهْجُورًا كَذَلِكَ إِلَّا قَلِيلًا جَدًّا.

نَعَمْ إِنَّ مُصْطَفَى (أَتَاتُورْكَ) نَزَعَ عَنِ الْأَتْرَاكِ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ، وَلَيْسَ مَسْئُولًا فِي ذَلِكَ وَحْدَهُ، وَفِي إِمْكَانِهِمْ أَنْ يَسْتَرْجِعُوهَا مَتَى شَاؤُوا وَكَيْفَمَا شَاؤُوا، وَلَكِنَّهُ أَرْجَعَ لَهُمْ حَرِّيَّتَهُمْ وَاسْتِقْلَالَهُمْ وَسِيَادَتَهُمْ وَعَظَمَتَهُمْ بَيْنَ أُمَّمِ الْأَرْضِ، وَذَلِكَ مَا لَا يَسْهَلُ اسْتِرْجَاعُهُ لَوْ ضَاعَ، وَهُوَ وَحْدَهُ كَانَ مَبْعُوثَهُ وَمَصْدَرَهُ، ثُمَّ إِخْوَانَهُ الْمَخْلُصُونَ، فَأَمَّا الَّذِينَ رَفَضُوا الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ إِلَى (كُود) نَابِلْيُونِ فَمَاذَا أَعْطَوْا أُمَّتَهُمْ؟ وَمَاذَا قَالَ عُلَمَاؤُهُمْ؟ فَرَحِمَ اللَّهُ «مُصْطَفَى» وَرَجَحَ مِيزَانَ حَسَنَاتِهِ فِي الْمَوَازِينِ، وَتَقَبَّلَ إِحْسَانَهُ فِي الْمَحْسَنِينَ إِلَى الْأُمَّةِ التُّرْكِيَّةِ الشَّقِيْقَةِ الْكَرِيْمَةِ الْمَاجِدَةِ، الَّتِي لَنَا فِيهَا حَفْدَةٌ وَأَحْوَالٌ، وَالَّتِي تَرْبِطُنَا بِهَا أَوَاصِرُ الدِّينِ وَالِدَّمِّ وَالتَّارِيخِ وَالْجَوَارِ، وَالَّتِي تَذَكُرُ الْجَزَائِرُ أَيَّامَهَا بِالْجَمِيلِ، وَتَرَى شَخْصَهَا دَائِمًا مَائِلًا فِيمَا تَرَكْتُ لَهَا مِنْ مَسَاجِدِ، وَمَعَاهِدِ لِلدِّينِ الشَّرِيفِ وَالشَّرْعِ الْجَلِيلِ.. إِلَى تَرْكِيَا الْعَزِيْزَةِ نَرْفَعُ تَعَاوِزِي الْجَزَائِرِي كُلَّهَا، مُشَارِكِينَ لَهَا فِي مَصَابِهَا، رَاجِينَ لَهَا الْخَلْفَ الصَّالِحَ مِنْ أَبْنَائِهَا، وَمَزِيدَ التَّقَدُّمِ فِي حَاضِرِهَا وَمَسْتَقْبَلِهَا، وَإِلَى هَذَا فَنَحْنُ نَهْنُئُهَا بِرَبِّيسِ جُمْهُورِيَّتِهَا الْجَدِيدِ (عَصَمْتِ إِيْنُونُو)، بَطْلِ مَوْثَرِ لُوزَانَ وَثَنِي «مُصْطَفَى كِمَال»، وَإِنَّ فِي إِجْمَاعِهَا عَلَى انْتِخَابِهِ لِذَلِيْلًا عَلَى مَا بَلَّغَتْهُ تَرْكِيَا الْكَرِيْمَةُ مِنَ الرَّشْدِ فِي الْحَيَاةِ الَّذِي تَبْلُغُ بِهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مِنَ السَّعَادَةِ وَالْكَمَالِ، مَا يَنَاسِبُ مَجْدَهَا الْقُدُوسَ، وَتَارِيخَهَا الْحَافِلَ بِأَعْظَمِ الرِّجَالِ وَجَلَائِلِ الْأَعْمَالِ] انْتَهَى مَا وَرَدَ عَلَى لِسَانِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَادِيْسِ قَائِدِ وَرَمَزِ «جُمْعِيَّةِ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْجَزَائِرِيِّينَ» فِي رِثَاءِ بَلِّ إِطْرَاءِ وَتَقْدِيْسِ قَرْنِ الشَّيْطَانِ (أَتَاتُورْكَ)!! □



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
«عَيْنٌ عَلَى عَيْنِ جَالوت»

الأخت أنفال

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْقَوِيّ الْعَزِيزِ، جَعَلَ رَمَضَانَ شَهْرَ نَصْرِ وَمَكِينٍ وَتَعَزِيزِ، أَعَزَّ جُنْدَهُ وَعَزَّزَ عِبَادَهُ فِي عَيْنِ جَالوتٍ وَتَعَزَّزَ بِسُلْطَانِهِ عَلَى جُرْدَانَ جَانِكِيْزِ، فَكَانَتْ صِيْحَهُ وَإِسْلَامَهُ صِيْحَةً صِدْقٍ وَتَحْفِيزِ، وَيَوْمَئِذٍ فَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيّ الْعَزِيزُ .

أَرْبَعُونَ سَنَةً مَرَّتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ، كَأَنَّهَا الدَّهْرُ مِنْ هَوْلِهَا وَمَرَارَتِهَا، بَدَأَتْ بِتَدْمِيرِ مَدِيْنَتِيْ بُخَارَى وَسَمَرْقَنْدَ وَذَبْحِ مَنْ فِيْهِمَا، وَاسْتَمَرَّتْ حَتَّى وَضَعَ التُّتَارُ السَّيْفَ فِي أَهْلِ بَغْدَادَ حَاضِنَةَ الْعَبَّاسِيِّينَ، إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّتْ حَامِيَاتُهُمْ بِعَزَّةَ هَاشِمٍ عَلَى أَبْوَابِ مِصْرَ الْكِنَانَةِ، فَأَرْسَلَ هَوْلَاكُو إِلَى السُّلْطَانِ الْمَظْفَرِ قُطْزٍ رِسَالَةً تَهْدِيدٍ وَوَعِيدٍ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْعَضْنَفَرُ بِجَيْشٍ خَرَجَ عَلَى رَأْسِهِ صَوْبَ عَيْنِ جَالوتِ.

وَفِي صَبِيْحَةِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ سِتْمِئَةٍ وَثَمَانٍ وَخَمْسِينَ لِلْهِجْرَةِ، دَخَلَتْ عَسَاكِرُ الْمَغُولِ سَهْلَ عَيْنِ جَالوتِ يَتَقَدَّمُهُمُ النَّصْرَائِيُّ «كَاتِبُوغَا» لِيُدَوِّنَ التَّارِيْخَ مَلْحَمَةً أُخْتًا لِلْغَزَوَاتِ النَّبَوِيَّةِ، وَالْوَقْعَاتِ الصِّدْقِيَّةِ وَالْعَدَوَاتِ الْعُمَرِيَّةِ... نَزَلَتْ عَسَاكِرُ الْإِسْلَامِ عَلَى نَعْمَاتِ دَقَّاتِ الطُّبُولِ وَالصُّنُوجِ النُّحَاسِيَّةِ، كَتِيْبَةٌ تَزِيْنَتْ بِالْأَحْمَرِ وَالْأَبْيَضِ، وَكَتِيْبَةٌ تَزِيْنَتْ بِالْأَصْفَرِ، وَأُخْرَى بِالْأَسْوَدِ وَهَكَذَا ... فِي مَشْهَدٍ يُلْقِي الْجَلَالَ وَالْوَقَارَ عَلَى الْجُنْدِيِّ الْمُسْلِمِ، رَاغِبًا بِمَوْعِدِ اللّٰهِ النَّصْرِ أَوْ الشَّهَادَةِ... أَمَّا الرَّعْدِيُّ قَائِدُ الْمَغُولِ «كَاتِبُوغَا» فَقَدْ بُهِتَ مِنْ رَوْعَةِ الْمَنْظَرِ وَرَهْبَةِ الْمَظْهَرِ.

ارْتَطَمَتِ الْفِئْتَانِ، فِتْنَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ... صَالَتِ الْأَبْطَالُ وَجَالَتِ الرَّجَالُ، وَتَطَايَرَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِلِ وَالرُّؤُوسُ عَلَى شَفَرَاتِ السُّيُوفِ، انْهَمَرَتِ عَسَاكِرُ الْإِسْلَامِ عَلَى جَيْشِ التُّتَارِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَّةٍ، وَثَارَ النَّقْعُ وَارْتَفَعَتِ أَصْوَاتُ التَّكْبِيرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنَ الشَّهْرِ الْفَضِيلِ، رَفَعَ التُّتَارُ سُيُوفَهُمْ وَرَفَعَ الْمُسْلِمُونَ سُيُوفَهُمْ، وَتَلَيَّتْ آيَاتُ الْأَنْفَالِ حَرْبًا وَنِزَالًا وَضَرْبًا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ... صَغَطَ الْمَغُولُ كَأَمْوَاجِ الْبَحْرِ الْهَائِجِ وَهُمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَّةٍ يَنْسِلُونَ، حَتَّى شَقَّى الْأَمْرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، تَسَاقَطَ الشُّهَدَاءُ وَتَنَاطَرَتِ الْأَشْلَاءُ، وَبَدَأَ لِلنَّاطِرِ أَنْ كَفَّتْ التُّتَارِ رَاجِحَةً، كُلُّ هَذَا يَحْدُثُ وَالْقَائِدُ الْمَظْفَرُ مُحَمَّدُ بْنُ مَمْدُودٍ قُطْزٍ يَنْظُرُ وَيَرْقُبُ مِنْ أَعْلَى التَّلَالِ، فَلَمَّا رَأَى مُعَانَاةَ جُنُودِهِ

وَمَا هُمْ فِيهِ مِنْ بَلَاءٍ؛ خَلَعَ خُودَتَهُ وَأَلْقَى بِهَا عَلَى الْأَرْضِ وَاعْتَلَى جَوَادَهُ وَأَطْلَقَ صِيحَتَهُ : وَإِسْلَامَاهُ ... وَإِسْلَامَاهُ، فَلَمَّا رَأَى جُنْدَ الْإِسْلَامِ قَائِدَهُمْ يُقَاتِلُ كَمَا يُقَاتِلُونَ، وَيَتَأَلَّمُ كَمَا يَتَأَلَّمُونَ؛ هَانَتْ الدُّنْيَا فِي عُيُونِهِمْ، وَاضْطَفُوا لِلْمَوْتِ كَأَمَّا هُمْ فِي صَلَاةٍ، ثُمَّ حَمَلُوا عَلَى الْمَغُولِ حَمَلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَتَسَاقَطَ التَّنَارُ فَرَسِي مُجَدَلَيْنِ تَحْتَ نِعَالِ الْمُسْلِمِينَ... اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْعِزَّةُ لِلَّهِ ... اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِبِينَ الصَّابِرِينَ... هَنِيئًا لَكُمْ النَّصْرُ أَيُّهَا السُّلْطَانُ الْمُظْفَرُ قُطْرُ، هَنِيئًا لَكُمْ النَّصْرُ يَا جُنْدَ اللَّهِ ، هَنِيئًا لَكُمْ الشَّهَادَةُ أَيُّهَا الْمَغَاوِيرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَائِلِ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّا إِذْ نَسْتَرْجِعُ صَفْحَةَ عِزٍّ مِنْ تَارِيخِنَا الْعَظِيمِ، فَإِنَّا الْيَوْمَ نَقْرُوهَا بِعَيْنِ بَكْتِ الدَّمِ قَبْلَ الدَّمُوعِ عَلَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، الَّتِي صَارَتْ نَهْبًا لِكُلِّ طَامِعٍ وَمَرْتَعًا لِكُلِّ رَاتِعٍ ... نَرْنُو لِيَوْمِ كَيْوَمِ عَيْنِ جَالوتَ، نَعْتَقُ فِيهِ أُمَّتَنَا مِنْ قَبْضَةِ أَنْظَمَةِ الضَّرَارِ وَتَسَلُّطِ الْكُفَّارِ، نَرْمُقُ خِلَافَةً تَجْمَعُ شَتَاتِ الْأُمَّةِ تَحْتَ رَايَةِ التَّوْحِيدِ الَّتِي نُصِرَ الْمُسْلِمُونَ تَحْتَهَا فِي عَيْنِ جَالوتَ... هَذِهِ رِسَالَتِي إِلَيْكُمْ يَا إِخْوَةَ الْعَقِيدَةِ، يَا أَبْنَاءَ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، فِي شَهْرِ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْعِتْقِ مِنَ النَّارِ، فِي شَهْرِ بَدْرِ وَفَتْحِ مَكَّةَ وَالْبُؤْيُوبِ وَفَتْحِ عَمُورِيَّةَ وَالْمَنْصُورَةَ وَعَيْنِ جَالوتَ، وَالْقَائِمَةَ تَطُولُ... وَأَنَا الْبِنْتُ الَّتِي نَهَضَتْ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا لِتَرَى أُمَّةً مَكْسُورَةَ الْجَنَاحِ، تَدَاعَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ وَالشُّعُوبُ تَنْهَشُ لَحْمَهَا وَتَنْهَبُ ثَرَوَاتِهَا وَتَسْتَبِيحُ حُرْمَاتِهَا!

أَنَا بِنْتُ الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ فِلَسْطِينَ، أَرْضِ عَيْنِ جَالوتَ وَبَيْسَانَ وَحِطِّينَ، ضِغْتُ ذَرَعًا بِالْيَهُودِ الْغَاصِبِينَ، أَنَامُ عَلَى أَرِيحَ رِصَاصِهِمْ وَأَصْحُو عَلَى هَدِيرِ طَيْرَانِهِمْ، تَتَوَقَّى نَفْسِي لِسَجْدَةِ أَمْنَةٍ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَا أَجِدُهَا، وَلَا أَتَلَدُّ بِهَا... ضِغْتُ بِالْحَوَاجِزِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالْاِقْتِحَامَاتِ اللَّيْلِيَّةِ، وَلَا أَجِدُ نَفْسِي الْيَوْمَ إِلَّا صَارِخَةً كَمَا صَاحَ الْمُظْفَرُ قُطْرُ: وَإِسْلَامَاهُ... وَإِسْلَامَاهُ... وَإِسْلَامَاهُ، أَصِيحُ وَظَنِّي أَنْ تَلَامَسَ صِيحَتِي آذَانًا صَاعِيَةً وَعُيُونًا عَلَى أَوْجَاعِنَا وَإِعْيَةٍ ، فَتُثِيرُ فِي أُمَّتِنَا الْهِمَمَ وَالْحِمَمَ ، الْهِمَمَ الَّتِي تُعِيدُ أُمَّتَنَا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ... وَالْحِمَمَ الَّتِي تَهْوِي بِهَا هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى تِلْكَ الْقُصُورِ الْمَلْعُونَةِ، عَلَى تِلْكَ الْعُرُوشِ الَّتِي نَخَرَ فِي جُدرانِهَا السُّوسَ، فَتَنْقُضُهَا حَجَرًا حَجَرًا لَا تَبْقَى لِلْمَلِكِ الْجَبْرِيِّ أَثَرًا، وَتُقِيمُ عَلَى أَنْقَاضِ هَؤُلَاءِ النُّكْرَاتِ دَوْلَةَ الْخِلَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الثَّانِيَّةِ عَلَى مِثَالِ النَّبُوءَةِ، عِنْدَهَا وَحَسْبُ، نُكْحَلُ أَعْيُنَنَا بِعَيْنِ جَالوتَ ثَانِيَةً ، تُدْمِرُ عَلَى يَهُودِ بَنِيانِهِمْ، وَتَهْدُ عَلَيْهِمْ أَرْكَانَهُمْ، وَتَفْتَحُ رُومًا وَتَغْزُو أَمِيرِكَا فِي عُقْرِ دَارِهَا فَهَلْ مِنْ قُطْرٍ جَدِيدٍ؟ □

# خروج بريطانيا من الإتحاد الأوروبي سياسة دولة أم خطأ استفتاء ديمقراطي!

حسن الحسن

hasan.alhasan@gmail.com

شكلت نتيجة استفتاء الشعب البريطاني لصالح الانفصال عن أوروبا صدمة لدى كثيرين، لا سيما بعد أن تعهد رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون لزعماء أوروبا بدعوة الناخبين للتصويت لصالح البقاء في الإتحاد الأوروبي؛ وذلك بعد أن تمت الموافقة على مطالبه المقترحة بشأن الإصلاحات في نظام الإتحاد، إضافة إلى منح بريطانيا بعض الامتيازات والاستثناءات لضمان استمرارها فيه. وقد أعلن كاميرون عزمه الاستقالة من منصبه إثر إعلان النتيجة على اعتبار أنه فشل في إقناع شعبه بذلك، وأوكل مهمة التفاوض بشأن تفاصيل الانسحاب من الإتحاد الأوروبي لرئيس وزراء جديد.

لقد أثارت نتيجة الاستفتاء جدلاً واسعاً حول ما جرى، وأخذ كثيرون يتساءلون: هل تفاجأ كاميرون وأركان حكومته حقاً بنتيجة الاستفتاء، أم أنهم قاموا بدورهم على أتم وجه في فصل بريطانيا عن الإتحاد الأوروبي؟. ورغم ما يبدو عليه السؤال من أهمية، إلا أن الاختصار عليه وجعله محور الحديث قد يصرف النظر عن جوهر الحدث ودلالته التي ينبغي الوقوف عليها. حيث يجب أن ينصب الاهتمام على فهم موقف بريطانيا الحقيقي من الإتحاد الأوروبي وعن معنى بقائها فيه أو خروجها منه، إذ إن معالجة هذا الموضوع هو الأساس، والإجابة عليه تساعدنا أكثر في تسليط الضوء على ما ينبغي فهمه وإدراكه.

ولعل خير من يجيب حول تصور بريطانيا لعلاقتها بالإتحاد الأوروبي هو ديفيد كاميرون نفسه، فقد ألقى في مؤتمر دافوس في سويسرا كلمة (٢١-يناير-٢٠١٦م) وضع فيها النقاط على الحروف في هذا الموضوع بالذات، مؤكداً على أن لدى حكومته مهاماً محددة تعمل على إتمامها، منها تحسين وضع الشعب البريطاني في المجال الاقتصادي والاستمرار في تحفيز معدلات النمو، إضافة -وهذا هو الأهم- إلى وجود تفويض لدى حكومته لحسم مسألة وضع بريطانيا في أوروبا.

وقد اشتملت كلمة كاميرون على نقاط مترابطة تعبر عن سياسة واضحة محددة المعالم شرح فيها واقع بريطانيا ونظرتها إلى أوروبا ودورها في هذا العالم، قدم خلالها مجموعة من الشواهد التي تعزز في خلاصتها جميعاً فكرة واحدة هي: إن بريطانيا دولة كبرى متميزة وصاحبة سيادة، وإنها لا يمكن أن تقبل بالتخلي عن عملتها واستبدالها باليورو (العملة النقدية

الأوروبية الموحدة) فضلاً عن رفضها البت بالاندماج فيه كوحدة سياسية. كذلك أوضح كامرون بشكل صريح بأن بقاء بريطانيا في الاتحاد رهن بمدى خدمة ذلك لمصالح بريطانيا وتطلعاتها وسياساتها، وأنها تتطلع إلى نجاح تكتل دول اليورو وبناء علاقات مميزة معها تخدم الطرفين. وقد أكد كامرون هذه الأمور بشكل مفصل على النحو التالي:

- إن بريطانيا ليست مع خيار الاندماج في أوروبا ذات العملة النقدية الواحدة، وإنما لا ترغب في الانضمام إلى منطقة اليورو أبداً، مضيئاً: يجب أن نكون صريحين حول ذلك، أريد لمنطقة اليورو أن تنجح، فهي أكبر شريك تجاري لدينا. ولا أريد أن تقف بريطانيا عائقاً في الطريق لإتمام الأشياء التي تحتاج أوروبا القيام بها لجعل منطقة اليورو أكثر نجاحاً. في الواقع، أود أن أشجع أعضاء منطقة اليورو لاتخاذ الخطوات اللازمة لتحقيق ذلك النجاح. ولكن في الجملة، ما نحتاجه هو منظمة مرنة بما فيه الكفاية، بحيث يمكن أن يكون النجاح إذا كنت في اليورو أو خارجه قائماً على قواعد عادلة بين الفريقين. وأشار كامرون إلى أن بقاء بريطانيا خارج منطقة اليورو يعفيها من تحمل تبعة أية أزمات يمكن أن تتعرض لها هذه المنطقة على نحو ما حصل في أزمة اليونان مثلاً.

- إن بريطانيا غير مرتاحة للانخراط في اتحاد أوروبي لديه مؤسسات سياسية موحدة، فالشعب البريطاني لديه هواجس دائمة حول السيادة، وطالما أن لدى أوروبا توجهاً نحو بناء اتحاد سياسي فإن هذا الاتحاد سيكون غير مناسب البتة لبريطانيا. ولفت كامرون النظر إلى أن بريطانيا - عوضاً عن الدخول في أطر سياسية موحدة- لديها أتم الاستعداد للتعاون في المسائل الاقتصادية والمناخية والأمنية والسياسة الخارجية، على نحو الاتفاقية الاقتصادية التي عقدتها بريطانيا مع كوريا الجنوبية واستفادت منها الدول الأوروبية، إضافة إلى العقوبات الأوروبية تجاه روسيا التي تزعمتها بريطانيا.

- إن بريطانيا هي خامس أكبر اقتصاد في العالم. وأن لديها كمية كبيرة من المواهب والموارد والإمكانيات والشخصيات المتميزة، وهي عضو فعال في العديد من المنظمات الهامة في هذا العالم، معتبراً أن السؤال المطروح حول ما إذا كانت بريطانيا قادرة على النجاح خارج الاتحاد الأوروبي هو خطأ ومغالطة، وأن الأسئلة الصحيحة هي: كيف سنكون أكثر نجاحاً سوية؟ كيف سنكون الأكثر ازدهاراً؟ كيف نخلق الوظائف؟ كيف نمكن أكبر عدد من سبل العيش في بلادنا؟ وكيف نحافظ على بلدنا أكثر أمناً؟ تلك هي الأسئلة الحيوية، بالنسبة لحكومة كامرون.

- إن عضوية بريطانيا في الاتحاد الأوروبي هي مختلفة بالفعل عن العديد من البلاد الأخرى، لأسباب هامة، متعلقة بالتاريخ والسياسة والنهج الذي تتبعه في قضايا معينة. والأفضل لنا أن نكون في سوق واحدة، والاستفادة من ذلك بالقدرة على السفر والانتقال في جميع أنحاء أوروبا،

مع الحفاظ على حدودنا ومن غير عملة موحدة. إن هذا أفضل لكل من بريطانيا وأوروبا. لأننا سوف نكون جزءاً من منظمة تحقق فوائد لها وفوائد لنا، فنحن لن نكون جزءاً من اتحاد أوثق. ونود أن يكون الأمر واضحاً تماماً، بالنسبة لنا، إننا نريد أن نتعامل مع أوروبا للتعاون والعمل معاً من أجل المنفعة المتبادلة بيننا، هكذا نريدها، ولن تكون أبداً وحدة سياسية. إن المدقق في كلمة كامرون يجد أن سياسته هي وجود بريطانيا في الاتحاد الأوروبي كعضو في سوق أوروبي لا اندماج فيه، وبلا وحدة نقدية أو اقتصادية أو سياسية! ما يعني أن بقاء بريطانيا في الاتحاد الأوروبي سيكون عملياً شبيهاً جداً بوضعها خارجه، لأن رؤية بريطانيا للاتحاد الأوروبي مختلفة تماماً عما هو سائر فيه من أسس وتوجهات وقوانين حاکمة تفوق سيادتها قوانين أي دولة منضوية فيه.

في هذا الإطار نجد أن انطلاق قطار انفصال بريطانيا عن أوروبا جراء الاستفتاء هو أكثر انسجاماً مع تصورات الدولة البريطانية لعلاقتها مع الاتحاد وليس نقيضاً له. بل إن جملة الإجراءات التي اتخذتها حكومة كامرون تثير الريبة حول جديتها في البقاء جزءاً من الاتحاد الأوروبي، نذكر منها:

**أولاً:** لقد أخذ كامرون قراره بإجراء الاستفتاء في وقت غير مناسب البتة. حيث وصل امتعاض شريحة واسعة من الشعب البريطاني ذروته من البقاء في الاتحاد بسبب موجات الهجرة الكثيفة غير المرغوب فيها من دول شرق أوروبا كبولندا ورومانيا وهنغاريا وغيرها، ما تسبب بموجة غلاء مرعبة في كراء المنازل وشرائها مع قلة في المعروض وازدياد كبير في الطلب، إضافة إلى ازدحام غير مسبوق على استعمال الخدمات العامة المتعلقة بالصحة والتعليم والمواصلات، إلى جانب تنافس ملحوظ في سوق العمل، حيث أصبحت المنافسة شديدة على مختلف الوظائف لا سيما الدنيا منها والوسطى. وقد أشارت الإحصاءات التي جرت قبيل الاستفتاء إلى تقارب كبير بين نسب المصوتين لصالح الخروج والمؤيدين للبقاء، ما يعني أن الخروج كان احتمالاً وارداً لا يمكن إغفاله، بالتالي كان يمكن للحكومة البريطانية أن تؤجل الاستفتاء إلى وقت لاحق تكون قد هيأت فيه الأجواء لصالح البقاء، لكنها لم تفعل.

**ثانياً:** كانت حملة كامرون للبقاء في الاتحاد الأوروبي باهتة بشكل ملحوظ، وقد أهملت حكومته استثمار بعض الأحداث المهمة لقلب الرأي العام البريطاني لصالح البقاء، كاغتيل النائبة جو كوكس المؤيدة للبقاء من قبل قومي متعصب من دعاة الانفصال وهو يصرخ «بريطانيا أولاً» قبيل فترة قصيرة جداً من موعد الاستفتاء. لكن الحدث مر بشكل عابر!

**ثالثاً:** سارع كامرون للاعتراف بهزيمته وعزمه إعلان استقالته والتزامه بنتيجة الاستفتاء مباشرة، رغم إمكانية الالتفاف عليها، سواء من خلال إحالة الموضوع إلى البرلمان مثلاً، أو الدعوة

لإعادة إجراء الاستفتاء مرة أخرى، لا سيما في ظل توقع أكثر من أربعة ملايين مواطن على طلب إعادة في ظل النسبة الضئيلة (٤٪ فرق فقط) التي تم على ضوءها اتخاذ قرار الانفصال؟! رابعًا: إن إعلان كامرون عن قبول الإتحاد الأوروبي للإصلاحات المقترحة من بريطانيا ودعوته مواطنيه «ممارسة حقهم في اختيار مصيرهم» غير كاف البتة لإقناعهم بالبقاء في ظل الرأي العام الذي عمل على صناعته على مدار سنوات طويلة مع حكومته وحزبه الحاكم وأحزاب اليمين البريطاني في حملة محمومة ومركزة ومنظمة ودؤوبة لإقناع الناس بضرورة الانفصال عن الإتحاد الأوروبي واستعادة استقلال بريطانيا والخروج من عباءة الإتحاد المليء بالمشاكل والأعباء والتحديات التي لا ناقة لبريطانيا فيها ولا جمل!.

إن ما سبق عرضه يشير إلى أن السياسة العامة لحكومة كامرون وحزبه أصلًا هي الانفصال والاستقلال عن الإتحاد الأوروبي، سواء بشكل علني فجع على نحو ما صار الأمر إليه، أم بشكل ضمني مستتر بحسب المفاوضات التي تمت بين كامرون وزعماء الإتحاد قبيل الاستفتاء. كما كان كامرون واضحًا بضرورة إيجاد وضع خاص لبريطانيا -على نحو أو آخر- لمنح الإتحاد فرصة لتكوين ذاته على أسس سليمة تؤدي إلى تشكيل كتلة أوروبية منسجمة مع بعضها اقتصاديًا وسياسيًا لتحقيق نجاحات يصعب تصورها في ظل وجود بريطانيا فيها. الأمر الذي يفيد بريطانيا ويفيد أوروبا معًا بحسب كلام كامرون، وهو ما تنوي بريطانيا القيام به من خلال مفاوضات جديدة مطوّلة ومعقّدة، تعيد تنظيم العلاقة مع الإتحاد الأوروبي على أسس واضحة ومتينة، ما يظهر الإتحاد الأوروبي كقوة اقتصادية وسياسية متماسكة مع استمرار بريطانيا كدولة كبرى مستقلة عن الإتحاد وشريكة له في آن معًا!

**خلاصة القول:** لقد نجح كامرون في تحصيل ما يحقق تصورات حكومته لوضع بريطانيا في الإتحاد الأوروبي فيما لو أتى الاستفتاء إيجابيًا. لكنه في الوقت ذاته، ورغم قبول الإتحاد الأوروبي بالإصلاحات المقترحة من بريطانيا وإعلان كامرون عن توجهات جديدة لصالح البقاء في الإتحاد، إلا أنه لم يقم بأية جهود مميزة من شأنها تغيير الرأي العام، وهو الذي كان يتوقع إجراؤه -لو كان كامرون صادقًا وجادًا- كقائد سياسي مخضرم، وكزعيم لدولة عريقة وكبرى كبريطانيا. بل إن المدقق في سياسات كامرون يجد أنه وضع معادلة دقيقة واضحة وحاسمة لقبول البقاء في الإتحاد الأوروبي، معادلة تجعل من وضع بريطانيا في حال استمرارها في الإتحاد شبيهًا بوضعها منفصلة عنه، معتبرًا أن معطيات هذه المعادلة ومكوناتها هي وحدها التي تمثل الخيار الأفضل للطرفين. إنها معادلة تجعل من بريطانيا منفصلة عن الإتحاد الأوروبي عمليًا حتى لو بقيت عضوًا فيه، وتجعل بريطانيا شريكًا كاملًا للإتحاد الأوروبي بصفة مستقلة، تؤثر فيه وتستفيد منه كما لو أنها عضو كامل فاعل فيه من غير أن تتحمل أيًا من أعبائه ومشاكله. □

عيد الفطر... مشعرٌ عظيمٌ يُذَكِّرُنَا بِوَحْدَةِ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## عيد الفطر... مشعرٌ عظيمٌ يُذَكِّرُنَا بِوَحْدَةِ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ

حمد طيب - بيت المقدس

إننا نعيش الأيام الأخيرة من خاتمة هذا الشهر العظيم؛ شهر رمضان، شهر الخير والبركة، ونقف على أعتاب عيد الفطر؛ بعد يوم أو يومين.. وفي هذا المشعر العظيم عدة معانٍ عظيمة، يتذكرها المسلمون وهم يحيون هذا اليوم المبارك، وأبرز هذه المعاني، هو أن هذا العيد يذكرنا بوحدة هذه الأمة الكريمة، أمة الإسلام «خير أمة أخرجت للناس على وجه الأرض» حيث إنها تجتمع جميعاً بكافة أعراقها ولغاتها وبلدانها على هذه الشعيرة، منهية عبادة عظيمة، اجتمعت وأجمعت عليها شهراً كاملاً... وهذا الأمر العظيم لا يوجد في أي أمة أخرى على وجه الأرض غير أمة الإسلام، وخاصة في الديانات الموجودة على وجه الأرض؛ اليهودية والنصرانية!!...

لقد كان رمز هذه الوحدة وجامعها خليفة المسلمين هو من يحيي هذه الشعيرة في مركز بلاد المسلمين؛ في خلافتها؛ حيث كان خليفة المسلمين يؤم الناس في صلاة العيد، أو ينيب أحداً من المسلمين في حضرته، في عاصمة الخلافة، ويعلي ذكر الله عز وجل، ويرفع صوته بشعارات التكبير تدوي في كل أرجاء الدولة، ويردها خلفه المسلمون بعزة وقوة وإباء: الله أكبر... الله أكبر... الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً.. لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون...

ثم يستقبل خليفة المسلمين المهنيين من الولاة والعمال من كافة أرجاء الدولة،

ويستقبل كذلك قادة الجند، وهم ينقلون له أخبار الانتصارات والفتوحات الجديدة في كافة أرجاء الأرض!!...

إن هذه المعاني العزيزة العظيمة، لتذكرنا بحال أمة الإسلام اليوم، وهي تتفرق في عيدها وفي أقطارها، وفي مشاعرها وشعورها تجاه بعضها البعض، ويغري بينها الكافر المستعمر العداوة والبغضاء، والافتتال في سوريا الشام وفي اليمن السعيد، وفي العراق وأفغانستان وباكستان، وغيرها من أقطار متفرقة ممزقة متنافرة متناحرة...

يذكرنا بأمة تعدُّ أكثر من مليار ونصف المليار، يغتصب شرذمةً من اليهود أقدس مقدساتها؛ في أرض الإسراء والمعراج، ويسومون أهلها سوء العذاب، يقتلون أبناءهم ونساءهم وشيوخهم، ويضعونهم في سجون متلاصقة؛ سجان فيها يمسك بسجان...

يذكرنا هذا المشعر العظيم بالكفار من البوذيين؛ يعتدون على دمائها، وأعراضها وشعائر دينها؛ في بورما وفي الصين؛ حيث يُهجّر الآلاف من المسلمين في بورما ويُحرَقون في النيران؛ كأصحاب الأخدود، ويُجبر المسلمون على الإفطار في رمضان في الصين الملحدة؛ على مسمع ومرأى من خمسين وخمسين دولة في العالم الإسلامي، تجمع أكثر من مليار ونصف المليار، في الجامعة العربية والجامعة الإسلامية، لا يحركون ساكنًا ولا يفعلون شيئًا!!...

يذكرنا بإخواننا من أهل الشام؛ حيث يُشرّدون في أقطار الأرض، تحت الصقيع والبرد والمطر، والحر الشديد في الصيف بلا ماء ولا غذاء ولا مأوى... ويعانون ما يعانون حتى في بلاد المسلمين، في الأردن وتركيا ولبنان ومصر وغيرها، ويوضعون في سجون محاطة بالأسلاك الشائكة، في خيام لا تقي حرًا ولا قرًا!!... وخيرات المسلمين يتنعم بها أعداء الإسلام وشركاته الكبرى عابرة البحار والقارات. وبلاد المسلمين ترتع فيها أميركا وأوروبا كيف تشاء...

فأين من هذا الواقع البئيس معتصمٌ بالله؛ يلبي دعوة امرأة صاحت وامعتصماه، يلبي صرختها بجيش أوله في زبطرة على حدود الروم وآخره في بغداد؟! قال أبو تمام واصفًا هذه العزة:



كُأَسِّ الكَرِيِّ وَرُضَابِ الخُرْدِ العُرْبِ  
بَرْدِ التُّغُورِ وَعَنْ سلسَالِهَا الحَصْبِ  
وَلَوْ أَجَبْتَ بِعَغِيرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ  
وَلَمْ تُعْرَجْ عَلَى الأوتَادِ وَالتُّطْبِ

لَبَيَّتَ صَوْتًا زَبَطْرِيًّا هَرَفَتْ لَهُ  
عِدَاكَ حُرَّ الثُّغُورِ المُسْتَضَامَةِ عَنْ  
أَجْبَتُهُ مُعَلَّنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلَّتًا  
حَتَّى تَرَكَتْ عَمُودَ الشَّرْكِ مُنْعَفِرًا

أين من هذا الواقع الأسود صلاح الدين أبو المظفر (الناصر لدين الله) وهو يلبي صرخة امرأة في قافلة الحج استنجدت به؛ قائلاً والله لأذبحن أرناط - حاكم الكرك- بحد سيفي هذا، وفعلاً أوفى بوعدته في معركة حطين؟!!

أين من هذا الواقع قتيبة بن مسلم الذي قال لأحد الكفار - وهو يعرض الفدية العظيمة؛ من الدنانير والدراهم: والله لا ترؤع بك مسلمة بعد اليوم أبداً!!!.

إن هذه المعاني وغيرها من شعائر ومشاعر العزة ستعود عما قريب بعون الله، عندما تجتمع هذه الأمة «كما كانت» أمة واحدة من دون الناس؛ في دولة واحدة تحت إمرة خليفة واحد، ترفع راية واحدة هي راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وتطبق شريعة واحدة مستنبطة من كتاب واحد وسنة واحدة، تتمثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ ﴿٥٢﴾ المؤمنون.. وقول رسولها عليه الصلاة والسلام - في موادة المدينة: «المسلمون أمة واحدة من دون الناس» سيرة ابن هشام

وإن هذا اليوم بات قريباً بإذنه تعالى لنصلي خلف خليفة المسلمين؛ في ساحات المسجد الأقصى المبارك؛ تمامًا كما صلى صلاح الدين، والجند عن يمينه وشماله في جمعة الفتح، وبعدها في عيد الفتح الذي حضره في الأقصى المبارك، يرفع الجند أصواتهم عاليًا.. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين... ويكبرون ويهللون!!!

نسأله تعالى أن يكرمنا بعيد كأعياد المسلمين السابقة؛ في ظل خلافة الإسلام نصلي خلف خليفة المسلمين.. آمين يا رب العالمين.. □

## أخبار المسلمين في العالم

### ناشونال إنترست: هل حان الوقت لرسم خارطة جديدة للشرق الأوسط؟

نشرت ناشونال إنترست في ٢٩/١٦/٢٠١٦م تقريرًا ذكرت فيه، أنه في ١٦ مايو/ أيار سنة ١٩١٦، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى وسقوط الإمبراطورية العثمانية، وقّع ممثلون عن بريطانيا العظمى وفرنسا، معاهدةً تم التفاوض عليها من قبل مارك سايكس وفرانسوا جورج بيكو لتقسيم الشرق الأوسط إلى مناطق نفوذ تابعة لبريطانيا وفرنسا.

والآن، وبعد مرور ١٠٠ عام على توقيعها، يتواصل التنديد بها لتواصل محاولات تقسيم افتراضي لمنطقة الشرق الأوسط إلى دُوِيَّات صغيرة، يتسبب وجودها في تأجيج الصراعات فقط. فالعديد من المحللين الآن يقولون "إن الوقت قد حان لإلغاء سايكس بيكو من أجل حل مشاكل المنطقة، التي لا تحصى ولا تعد"... وكانت النتيجة النهائية إنشاء النموذج الأولي للمنطقة التي نعرفها اليوم؛ حيث شهدت ولادة إسرائيل وسوريا والأردن ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية وغيرها

وقال هؤلاء المحللون أيًا كان أصل الخريطة الجديدة للشرق الأوسط... فمن غير الضروري أن تلتزم الولايات المتحدة بالحفاظ على الخريطة الحالية للشرق الأوسط، ولا ينبغي عليها أيضًا إعادة رسمها مرة أخرى... فما يهم هو ليس الحدود ولكن الذي يحكم داخل هذه الحدود... وعلى الولايات المتحدة اليوم التركيز على تقليص الأخطار وإنهاء الحروب الأهلية، ثم بعد ذلك، السماح لشعوب دول مثل العراق وسوريا بتقرير مصيرهم بأنفسهم وبطريقة سلمية، كما حدث في تشيكوسلوفاكيا السابقة.

**الوعمي:** أميركا تسير على مقولة: "ليس المهم هو الحدود ولكن الذي يُحكم داخل هذه الحدود". وهي تبعث الحروب الأهلية (تثير النزعات الطائفية والعرقية والقومية والمذهبية...) من أجل أن ترسم حدود كل مجموعة بالدماء بحيث لا يتصور بعدها أن تفكر مجرد تفكير بالتوحد.

### وثائق أميركية: الخميني على علاقة بأميركا منذ الستينيات!

كشفت وثائق أميركية تم رفع السرية عنها أن الخميني كان على صلة بالحكومة الأميركية منذ ستينات القرن الماضي إلى حين وصوله طهران، قادمًا من باريس. وقام موقع "بي بي سي" فارسي بعرض مستند في هذا الخصوص ورد فيه "في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٣م، قام آية الله الخميني بإرسال رسالة إلى حكومة الولايات المتحدة الأميركية من خلال الحاج ميرزا خليل جامرائي، الأستاذ في كلية اللاهوت بجامعة طهران وسياسي مقرب

من المجموعات الدينية المعارضة، وشرح الخميني في رسالته أنه لم يعارض المصالح الأميركية في إيران، على العكس فإنه اعتقد بأن الوجود الأميركي كان ضروريًا لإحداث توازن ضد الاتحاد السوفياتي والنفوذ البريطاني المحتمل، كما شرح الخميني اعتقاده في التعاون الوثيق بين الإسلام وبين أديان العالم، خصوصًا المسيحية.

وبحسب «بي بي سي»، فإن الخميني أرسل رسالة أيضًا لإدارة الرئيس جيمي كارتر وفقًا لمستند يعود تاريخه إلى ١٩ كانون الثاني/يناير ١٩٧٩م، أي قبل انطلاق الثورة الإيرانية بأسابيع، والتي وعد فيها الرئيس الأميركي، بعدم قطع إيران للنفط عن الغرب، وعدم تصدير الثورة إلى دول المنطقة، وإقامة علاقات ودية مع الولايات المتحدة. وجاء في رسالة الخميني لكارتر "سترون أنه لا يوجد عداً خاص بيننا وبين أميركا، وسترون أن الجمهورية الإسلامية المبنية على الفلسفة والقوانين الإسلامية، لن تكون إلا حكومة إنسانية، تسعى للسلام ومساعدة البشرية".

ولا يزال تقرير السفارة الأميركية في طهران الذي يحتوي على المتن الكامل لرسالة الخميني، في الأرشيف الوطني الأميركي محاطاً بسرية، لكن خلاصة هذه الرسالة جاء في مستند "الإسلام في إيران" والذي أتى في سياق تقرير بحثي مكوّن من ٨١ صفحة لـ "CIA"، بتاريخ شهر آذار/مارس لعام ١٩٨٠م، وفيه تم ذكر رجال دين آخرين مثل آية الله خويي، وآية الله شريعتمداري وآية الله خميني. وفي تقرير لـ "CIA" خرج من تصنيفه كسريّ في عام ٢٠٠٥م، ذكرت بعض الفقرات المتعلقة برسالة آية الله الخميني، إلا أن بعض الأجزاء تم حجبها.

**الوعمي**: من الجدير ذكره هنا أن حزب التحرير هو أول من أشار إلى العلاقة السرية بين

إيران\_الخميني وأميركا منذ بدايات قيام الثورة. □

### الحوثي يعتذر لأميركا عن شعار الله الموت لأميركا، الموت لإسرائيل لله

نشرت عربي ٢١ يوم الأربعاء في ٢٩/٠٦/٢٠١٦م أن أجواء اللقاء بين الوفدين

الحوثي والأميركي في

الكويت كانت ودية للغاية، وذكرت صحيفة القدس العربي أن الحوثيين قدموا اعتذاراً صريحاً للولايات المتحدة عن شعار "الموت لأميركا وإسرائيل"، الذي ترفعه دائماً. ونقلت الصحيفة عن مصادر دبلوماسية قولها إن وفد جماعة الحوثي إلى مباحثات السلام اليمنية في الكويت التقى، مساء الاثنين، وكيل وزارة الخارجية الأمريكية. وحسب الصحيفة، فإن اللقاء ضم كلا من وكيل وزارة الخارجية الأميركية توماس شانون، بالإضافة إلى وكيل وزارة الخارجية البريطانية لشؤون الشرق الأوسط آلن دنكن. وأكدت المصادر الدبلوماسية أن وفد الحوثيين

## أخبار المسلمين في العالم

قدم اعتذارًا صريحًا للمسؤول الأمريكي عن شعار (الموت لأميركا... الموت لـ (إسرائيل)). كما نقلت الصحيفة عن مصادر وصفتها بالمقربة من اللقاء الحوئي الأميركي أن حمزة الحوئي، رئيس الوفد، التزم في اللقاء للمسؤول الأميركي بانسحاب المسلحين الحوثيين من المدن اليمنية، وتسليم السلاح دون أن يحدد لمن سيتم تسليمه. ونسب إليه قوله: "سنعتبر هذا العمل هدية صداقة مع أميركا". ووصفت الصحيفة أجواء اللقاء بين الوفدين الحوئي والأميركي في الكويت بالودية للغاية.

### أميركا تفرض عقوبات مالية على حزب الله من جهة، وتقوم بدعمه عبر إيران من جهة أخرى

فرضت وزارة الخزانة الأميركية عقوبات مالية على وزراء وأعضاء في مجلس النواب اللبناني ينتمون إلى ميليشيا "حزب الله"، بهدف وقف تمويل ما يوصف بالأحزاب والتنظيمات الإرهابية. إلا أن إدارة أوباما تقوم في نفس الوقت بعملية التفاوض لاستمرار تدفق الأموال إلى هذا الحزب وأنصاره. فقد نشر موقع معهد "غايتسون" الأميركي، المعني بدراسة السياسات وتقديم النصح للسياسيين، دراسة للمحلل السياسي الأميركي والخبير في السياسة الخارجية وشؤون الشرق الأوسط مجيد رفيع زاده، تحدث فيها عن تمويل إدارة أوباما لميليشيا "حزب الله" اللبناني بمليارات الدولارات. وكشف "رفيع زاده"، أنه بعد الاتفاق النووي "الواهي" و"غير المكتمل"، بدأت إدارة أوباما تحويل مليارات الدولارات إلى البنك المركزي الإيراني، من بينها مبلغ يُقدَّر بمليار دولار و ٧٠٠ مليون تم تحويله في كانون الثاني من العام ٢٠١٦م. وشدّد "رفيع زاده" على أنّ "حزب الله" و"الحرس الثوري الإيراني" هما المستفيدان الأساسيان من رفع العقوبات وعودة تدفق الأموال إلى إيران، التي اضطرت قبيل ذلك إلى تقليل تمويلها لـ "حزب الله" وقناة "المنار" التابعة له، بعدما كانت تموله بـ ٢٠٠ مليون دولار في السنة تقريبًا. وتابع: "أمّا الآن، بفضل الرئيس أوباما تستخدم إيران الأموال التي تحصل عليها بعد رفع العقوبات، ومن الولايات المتحدة، ومن التجارة الدولية، ومن زيادة مبيعات النفط، لتمويل "حزب الله" و"الحرس الثوري الإيراني".

**الوعمي:** يكشف هذا التقرير نمطًا من الاحتيال في الأعمال السياسية. فارتباط حزب الله بإيران هو ارتباط عضوي، وتمويل إيران يعني دعم هذا الحزب عبر وسيط. وقد أكد أمين عام حزب الله حسن نصر الله هذه الحقيقة في خطابه في ذكرى الأربعين لمقتل مصطفى بدر الدين لافتًا النظر إلى "أن العقوبات البنكية الأميركية لم تؤثر على حزب الله، وأن ميزانية حزب الله بالكامل يتم تمويلها من قبل إيران"...

## السنغال تصادق على تواجد قوات عسكرية أميركية دائمة على أراضيها

صادق البرلمان السنغالي السبت ٢٥ حزيران/يونيو على اتفاقية دفاع أبرمتها الحكومة مع الولايات المتحدة في وقت سابق، تسمح "بوجود دائم" لعسكريين أميركيين في السنغال بهدف مكافحة الإرهاب. وقال مسؤول في وزارة الخارجية السنغالية لوكالة "فرانس برس"، خلال جلسة عامة عقدها مجلس النواب الجمعة بحضور وزير الخارجية مانكور نداي: "أقر النواب مشروع قانون يجيز للرئيس ماكي سال المصادقة على الاتفاقية المبرمة يوم ٢ أيار/مايو الماضي. وبحسب بيان صادر عن مجلس النواب فإن الاتفاقية تتعلق "بالتعاون في مجال الدفاع، ووضع قوات الولايات المتحدة، وشروط الوصول إلى المنشآت والمناطق المعنية في السنغال وطرق استخدامها". وقال وزير الخارجية السنغالي في تصريح: "هذه الاتفاقية ليست اتفاقية سرية، بل هي اتفاق شراكة استراتيجية يتيح حتمًا للقوات الأميركية التدخل إذا ما كانت هناك تهديدات؛ ولكنه يبقى اتفاقًا مريحًا للطرفين". وأضاف نداي: "الاتفاق يسمح للقوات الأميركية والسنغالية بـ"القيام بمزيد من التدريبات المشتركة... وبأن تكون أفضل استعدادًا للرد معًا على الأخطار التي تهدد مصالحنا المشتركة"...

## مفاجأة: مستشار ياسر عرفات السابق محمد رشيد (خالد سلام) زار إسرائيل، وهذه نشاطاته

نقلت صحيفة الحياة الفلسطينية التابعة للسلطة الفلسطينية أن محمد رشيد، المستشار المالي للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، زار القدس المحتلة الأحد ١٢/٠٦/٢٠١٦. وأضافت الصحيفة أن الزيارة تخللتها لقاءات مع رئيس الكنيست (الإسرائيلي)، ومع ضباط من الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية. ونزل خالد سلام المعروف باسم محمد رشيد، والوفد المرافق له، ضيوفاً في حيفا، لدى عضو الكنيست الدرزي عن الليكود، نائب وزير التعاون الإقليمي أيوب قرّا المعروف بقربه من نتنياهو. ووفق الصحيفة، فقد أقام قرّا وليمة لرشيد ومرافقيه الأكراد في أحد المطاعم، ودعا إليها مسؤولين إسرائيليين كباراً. وتشير الصحيفة إلى أن خالد سلام ومن معه من الأكراد مكلفون من قبل الأميركيين بإجراء اتصالات فعّالة وسريعة مع المعارضة السورية، التي تعمل خارج داعش وجبهة النصرة، لترتيب أوراق المعارضة السورية المسلحة.

وتضيف الصحيفة التابعة للسلطة الفلسطينية أن الإمارات على علاقة وثيقة بما يقوم به خالد سلام، خاصة أن إقامة سلام محصورة الآن بشكل كبير ما بين أربيل وأبو ظبي، وهو على علاقة وثيقة جدا بالقيادي الفلسطيني محمد دحلان، الذي يُعرف بأنه يعمل مستشارا لولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد.

## أخبار المسلمين في العالم

يذكر أنه في عام ٢٠١٢ أدانت محكمة مكافحة الفساد الفلسطينية سلام باختلاس الملايين من الدولارات من الأموال العامة، وحكمت عليه بالسجن لمدة ١٥ عاما. وفُرض عليه دفع غرامة مالية بقيمة ١٥ مليون دولار، وأصدرت أمرا بمصادرة ممتلكاته. وأدين هو واثان من شركائه بسرقة مبلغ ٣٣,٥ مليون دولار من صندوق استثمار فلسطيني يموله مانحون أجانب. ورأى صحفي فلسطيني تحدثت إليه "عربي ٢١"، وفضل عدم الكشف عن اسمه، أن كشف الصحيفة الفلسطينية لقصة زيارة رشيد لـ (إسرائيل) "هو جزء من الحرب بين معسكر دحلان ومعسكر محمود عباس، لا سيما أن رشيد سبق أن كشف ما قال إنه فساد عباس ونجليه في مقالات كتبها قبل عامين، لكنه صمت، ولم يتحدث في الأمر بعد ذلك، تاركا المجال لصديقه دحلان".

### هل تسعى (إسرائيل) لتنصيب دحلان رئيسًا للسلطة؟

حذر معلقون إسرائيليون بارزون من أن مخطط وزير الجيش (الإسرائيلي) الجديد أفيغدور ليبرمان لتنصيب القيادي المفصول من حركة فتح محمد دحلان رئيسًا للسلطة الفلسطينية "لن يكتب له النجاح".

وقال معلق الشؤون الفلسطينية السابق في القناة (الإسرائيلية) العاشرة شلومو إدار إن "وقوف ليبرمان الذي يُنظر إليه من قبل الشارع الفلسطيني على أنه شخصية متطرفة ومعادية بشكل خاص للفلسطينيين سيُضعف دحلان، ويدمغه بالعار"، وفق قوله.

واعتبر المحلل العسكري في صحيفة هآرتس (الإسرائيلية) عاموس هرتيل أن (إسرائيل) ربما تسعى إلى تنصيب محمد دحلان رئيسًا للسلطة الفلسطينية في رام الله، وفي مرحلة قادمة رئيسًا أيضًا على قطاع غزة بعد تقويض سلطة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) هناك. وبيّن أن الحرب القادمة على غزة ستكون الأخيرة، إنما تحمل في طياتها مؤشراً على هذا الاحتمال. وقال هرتيل في مقاله إن دحلان الذي وصفه بالمقرب من وزير الدفاع الحالي أفيغدور ليبرمان، ربما يكون الورقة السرية التي يحملها الوزير الحديث العهد في جعبته، إلى أن تصبح الظروف مؤاتية لذلك، لا سيما على ضوء تضعف سلطة عباس في رام الله، والعداء بين حماس والنظام المصري.

ويشير هرتيل إلى أن دحلان يحظى بدعم عدة أنظمة عربية مثل الأردن والإمارات العربية المتحدة والنظام المصري الذي قال الكاتب إنه أضحى يتدخل بشكل علني في الشؤون الفلسطينية برام الله وغزة.

الوعي: لا يستغرب أحد من مثل هذا التدخل في صناعة حكام المسلمين، إذ كلهم سواء في السوء والخيانة والعداء للإسلام والمسلمين.

## فورين بوليسي: المخابرات البريطانية استخدمت معلومات مفرقة بشأن غزو العراق

قالت مجلة "فورين بوليسي" إن المخابرات البريطانية استخدمت معلومات مفرقة بشأن امتلاك نظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين أسلحة دمار شامل. وقدم تقرير لجنة التحقيق البريطانية بحرب العراق صورة "سيئة" عن أداء توني بلير رئيس وزراء بريطانيا آنذاك خلال الفترة التي سبقت الحرب، وإساءة استغلاله المعلومات الاستخبارية لاختلاق قضية امتلاك صدام حسين أسلحة دمار شامل. وفي الـ ٢٣ من سبتمبر/أيلول ٢٠٠٢م، أصدرت المخابرات البريطانية تقريراً تصف فيه أن مدير جهاز الأمن الخارجي البريطاني (أم آي ٦) السير ريتشارد ديرلوف بأن لديه اطلاع معمق حول برامج أسلحة العراق البيولوجية والكيميائية. وزعم ذلك التقرير أن العراق ينتج ثلاثة أنواع من غازات الأعصاب في مصنع اليرموك، وهي السارين والسومان و"في أكس". يذكر أن جهاز المخابرات البريطانية قد زعم إبان الـ ١١ من سبتمبر/أيلول بأن العراق سرع وتيرة إنتاج أسلحة كيميائية وبيولوجية مدعيًا أنه شيد منشآت إضافية لهذا الغرض، وأن صدام حسين كان يرغب في الاحتفاظ بقدرته على تصنيع تلك الأسلحة. **الوعمي:** تكشف هذه التحقيقات مجددًا زيف التقارير التي تصدرها الأجهزة الاستخبارية الدولية، فمهمة هذه الأجهزة هي تحقيق سياسات الدول التابعة لها. وهي على أتم الاستعداد لممارسة كافة أنواع الكذب والتضليل لإنجاز المهمات المتعلقة بها. بل يعتبر ذلك من أهم المهارات التي يجب أن تتمتع بها تلك الأجهزة الخبيثة..

## غرامة ارتداء النقاب في سويسرا تصل إلى «١٠» آلاف دولار

بدأت سويسرا بتطبيق قانون حظر ارتداء النقاب أو البرقع مع الإلزام بدفع غرامة قد تصل قيمتها إلى ١٠ آلاف دولار، القانون الذي أقر عبر استفتاء، وأثار عاصفة من الجدل في ٢٠١٣م أصبح ساريًا في إقليم تيتشينو الناطق باللغة الإيطالية في جنوب سويسرا. وقالت تقارير إن شخصين خالفا القانون فعلاً في مدينة لوكارنو كنوع من أنواع الاحتجاج. وذكر موقع "سويس إنفو" أن الشخصين هما امرأة سويسرية ورجل أعمال فرنسي - جزائري وطبقت الشرطة السويسرية المخالفة عليهما.

وتتراوح الغرامات بين ١٠٠ دولار و ١٠ آلاف دولار. ويبلغ عدد سكان إقليم تيتشينو ٣٥٠ ألف نسمة، وتقدر نسبة المسلمين بينهم بـ ٢ في المئة. وكانت فرنسا أول دولة أوروبية أقرت حظرت النقاب أو البرقع عام ٢٠١٠م

**الوعمي:** واضح أن مفهوم الحرية في دول الغرب يسير باتجاه واحد، هو العري والتحلل

## أخبار المسلمين في العالم

والإباحية، أما الستر والحفاظ على الأخلاق والقيم الرفيعة فلا حرية لها، بل ينبغي حظرها وملاحقة أصحابها وتغريمهم..□

### صفقات سلاح روسية لقاء عشرات المليارات من الدولارات بعد اختبارها على رؤوس السوريين

أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن روسيا صدّرت معدات عسكرية وأسلحة خلال سنة بقيمة ٤,٦ مليارات دولار. ونقل موقع روسيا اليوم عن بوتين قوله خلال جلسة لجنة شؤون التعاون العسكري الفني مع الدول الأجنبية.. إن "حجم الحجوزات العسكرية الخارجية أكثر من ٥٠ مليار دولار" مشيراً إلى أن السلاح الروسي أثبت فعاليته وكفاءته في مختلف الظروف، كما أن المعدات العسكرية والأسلحة الروسية تستخدم في دول أوروبا وآسيا وأفريقيا والشرق الأوسط وأميركا اللاتينية. وشدد بوتين على أهمية استمرار التوسع في جغرافيا تصدير السلاح الروسي لافتاً إلى وجود منافسة قوية من الدول الأخرى، وإن الطلب الأجنبي يزداد ليس فقط على المنتجات العسكرية الجاهزة بل على التكنولوجيات الحربية وعلى تدريب الكوادر. ونوه بوتين بأن روسيا تستثمر في التكنولوجيات الدفاعية المتطورة وتوسع طيف المنتجات العسكرية المصدرة إلى الخارج بما في ذلك أحدث وسائل القتال الجوي والبحري القادرة على تغيير ميزان القوى في أي مسرح عمليات عسكرية. وأشار الرئيس الروسي إلى أن السلاح الروسي يبقى بسيطاً وسهلاً في الاستخدام رغم ازدياد مستوى فعاليته وذلك بالمقارنة مع النماذج الأجنبية المشابهة، وأنه يمكن التحقق من ذلك ليس فقط في المعارض؛ لأن الزبائن المحتملين يتعرفون على خصائص الأسلحة الروسية خلال التطبيق العملي (يقصد سوريا، بناء على تصريح سابق له بهذا الخصوص) واستخدام ميادين التدريب والمطارات والأحواض البحرية..□

### قرار أميركي بزيادة التعاون العسكري مع روسيا في سوريا فيما تبدي دول أوروبا امتعاضها منهما

ذكرت صحيفة "الحياة" اللندنية أن معارضين سوريين تبلغوا قرار إدارة أوباما "زيادة" مستوى التعاون العسكري والاستخباراتي مع الجانب الروسي. وكشفت الصحيفة أن الرئيس "أوباما" بعث إلى الكرملين ورقة تضمنت "مجموعة مشتركة" من آراء مسؤولي إدارته حول مبادئ التعاون في سوريا، تناولت الجوانب الاستخباراتية والعسكرية والسياسية، تقضي بممارسة كل طرف نفوذه على حلفائه لتحقيق "انتقال سياسي" واستئناف مفاوضات جنيف، إضافة إلى حصر الانتقاد الأميركي للعمليات الهجومية الروسية على الجانب اللفظي من دون أفعال. وكشفت الصحيفة أن محادثات بين مبعوثين للرئيسين الأميركي والروسي

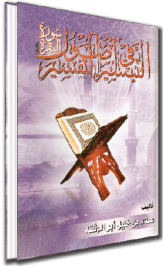


تناولت سيناريوات الانتقال السياسي وكيفية الحفاظ على المؤسسات وصوغ الدستور السوري. إلى ذلك، عبرت كل من باريس ولندن وبرلين ودول إقليمية عن قلقها من حصرية اتصالات مبعوثي أوباما وبوتين، كون هذه الدول غير راضية على إسقاط التفاهات الأميركية - الروسية من فوق على اجتماعات "المجموعة الدولية لدعم سورية". وقد عُقدت لهذا الغرض بحسب الصحيفة اجتماعات مكثفة بين مسؤولين بريطانيين وفرنسيين وألمان لبحث التنسيق الثلاثي تمهيداً لاحتمال استضافة مؤتمر وزاري لـ "مجموعة أصدقاء سورية" قبل اجتماع وزاري لـ "المجموعة الدولية" في فيينا نهاية شهر سبعة ٢٠١٦م. وبحسب الصحيفة فإن الدول الأوروبية الثلاث تحاول "ضبط إيقاع" الموقف الأميركي بموقف موحد تتم مباركته من "أصدقاء سورية"، كما يهدف التحرك الثلاثي إلى الحد قدر الإمكان من إمكانية انزلاق واشنطن أكثر نحو مقاربة موسكو للحل السوري قبل نهاية ولاية إدارة أوباما.. □

### مسار مواز لمفاوضات جنيف لإنجاز العملية السياسية في سوريا

نشرت صحيفة "العربي الجديد" تقريراً قالت فيه إن هناك مساراً خفياً للعملية السياسية في سورية مواز لمسار جنيف التفاوضي، وقالت إنه موضع نقاش جدي بين موسكو وواشنطن ويتمحور حول "سيناريو تشكيل مجلس عسكري في سورية يقود مرحلة ابتدائية لمدة تسعة أشهر تسبق المرحلة الانتقالية التي من المفترض أن تهيئ البلاد لانتخابات برلمانية ورئاسية" وقالت الصحيفة: إن مقترح تشكيل "مجلس عسكري" يسبق انطلاق المرحلة الانتقالية بتسعة أشهر، بات مطروحاً وخياراً قريباً في المطبخ الدولي المعني بالشأن السوري، في حين تعاني أجنحة المعارضة من التجمّد بسبب تضارب أجنداتها والضغوط الدولية والإقليمية عليها. وتشرح الصحيفة أن هناك أسماء معينة يتم تداولها بهذا الشأن، منها "العميد مناف طلاس" الذي يعتبر نقطة تقاطع إماراتية - روسية - فرنسية - تركية، وكذلك "وزير الدفاع الأسبق العماد علي حبيب"، وهما "مرشحين لقيادة المجلس العسكري في حال اتفق الروس والأميركيون بالفعل على تشكيل هذا المجلس". ووفقاً للمصدر فإن العماد حبيب لديه قبول لدى أطراف المعارضة لرفضه الحل العسكري عند بدء الاحتجاجات، وهو "قادر بفضل خبرته الطويلة وتجاربه المتنوعة، على لملمة ما تبقي من الجيش، وإعادة هيكلته ليكون الضمانة الأهم لوحدة البلاد والحيلولة دون تقسيمها"، وتقول الصحيفة إن جميع الفرقاء -خارج دائرة المتشددین من الفريقين المتصارعين - في سورية باتوا "يبحثون عن حل سياسي، تحت صيغة لا غالب ولا مغلوب".. □

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ  
لَهُنَّ عِلْمٌ اللَّهُ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ  
بَدَشْرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ  
الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ  
فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ  
يَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه  
عطاء بن خليل أبو الرسته  
أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

### يبين الله سبحانه في هذه الآيات:

١. إن الله سبحانه قد أحلَّ مباشرة الزوج لزوجه في ليلة الصيام، فقد جعل الله كلاً منهما سترًا لصاحبه ينكشف عليها وتنكشف عليه، فكان كلاً منهما لباس لصاحبه.

﴿ الرَّفَثُ ﴾ أصله من رفث في كلامه وترفث أي أفحش وأفصح بما يكتنى به، والمراد به هنا الجماع.

٢. إن الله سبحانه قد علم أنكم تخونون أنفسكم وتوقعونها في الظلم بمباشرة النساء في ليالي رمضان، وأن الله سبحانه قد تاب عليكم وعفا عنكم فلم يؤاخذكم بما فعلتم ويعاقبكم عليه، بل تجاوز عما فعلتموه، والآن جعله حلالاً لكم فلا إثم في مباشرة النساء في ليل الصوم. روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: "كان المسلمون إذا صلوا العشاء الآخرة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء حتى يفتروا، وإن عمر بن الخطاب أصاب أهله بعد صلاة العشاء وأن صرمة بن قيس غلبته عينه بعد صلاة المغرب فنام ولم يستيقظ حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء، فقام فأكل وشرب، فلما أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فأنزل الله: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ الآية".

﴿ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ الاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب، أي تخونون

أنفسكم وتظلمونها بالجماع في ليل الصيام.

﴿بَشِّرُوهُمْ﴾ أي جامعوهنَّ في ليالي الصيام وهو أمر إباحة، والمباشرة كناية عن المجامعة لالتصاق بشرتيهما، وقرينة الإباحة هي ورود الأمر بعد حظر، فيعود الفعل إلى أصله أي الإباحة كما هو مفصل في أبحاث القرائن في كتب الأصول.

﴿وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ اطلبوا ما قسم الله لكم من الولد. فالمباشرة لا تكون لقضاء الشهوة وحدها، بل لابتغاء ما وضع النكاح لأجله وهو التناسل "تناكحوا تناسلوا فإني مفاخر بكم الأمم يوم القيامة"<sup>٢</sup> وهو هنا للندب، وقرينة الندب مدح الرسول ﷺ لطلب الولد (التناسل) على النحو المبين في الحديث.

٣. يبين الله سبحانه متى يجب أن نمسك عن الطعام والشراب ومباشرة النساء بقوله سبحانه ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ أي إلى طلوع الفجر الصادق وهو البياض عند الأفق على شكل خيط أفقي فيفرق بين الليل والنهار، وقبل ظهور هذا البياض على شكل خط أفقي يكون قد ظهر بياض على شكل خط عمودي عند الأفق، وهو ما يسمى بالفجر الكاذب. والطعام والشراب والمباشرة لا تنتهي بهذا الفجر الكاذب بل بطلوع الفجر الصادق الذي بيناه.

"عن عدي بن حاتم قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ عمدت إلى عقالين أحدهما أسود والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتي، قال فجعلت أنظر إليهما فلما تبين لي الأبيض من الأسود أمسكت فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بالذي صنعت فقال: إن وسادك إذن لعريض، إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل"<sup>٣</sup>.

"ثم إن الله سبحانه أنزل بعد ذلك ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ كما روى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد"<sup>٤</sup>. فكانت بياناً للمجمل ﴿الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾.

٤. ﴿ثُمَّ أَمِنُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ﴾ يطلب الله سبحانه أن تتمَّ الصيام إلى الليل، وهو يعني أن يدخل جزء من الليل ولو يسير؛ لأن النهار متصل بالليل، فحتى يكمل صيام النهار لا بدَّ من تلامس بين النهار والليل، وهذا يعني بدء الليل حتى يصح الفطر "إذا أدبر النهار من هنا

٢ أبو داوود: ٢٢٠/٢، رقم: ٢٠٥٠، النسائي: ٣٢٢٧، ابن ماجه: ١٨٤٦، أحمد: ١٥٨/٣، ٢٥٤، ابن حبان: ٣٣٨/٩

٣ البخاري: ٤١٤٩، ٤١٥٠، مسلم: ١٨٢٤، أبو داوود: ٢٠٠٢، الدارمي: ١٦٣٢

وسادك عريض: كناية عن كثرة النوم، لأن من عَرَضَ وساده طاب نومه. أو كناية عن عَرَضَ قفاه وعِظَمَ رأسه، وذلك دليل الغباوة (القاموس المحيط)

٤ البخاري: ١٨٧٤

وأقبل الليل من هنا فقد أظفر الصائم".<sup>٥</sup>

ومن هنا كانت القاعدة (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) فلا يمكن أن يكتمل النهار دون دخول جزء ولو يسير من الليل لملامسته له، ولذلك قالوا "الغاية تدخل في المغيبا" وعلى نحو هذا قوله تعالى ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ المائدة/آية ٦ فلا يمكن أن تغسل اليد إلى المرفق إلا بدخول جزء من المرفق في الغسل ولو كان يسيراً.

٥. ثم يبين الله سبحانه حكماً آخر وهو استثناء المباشرة في ليل الصوم للمعتكف، فبعد أن ذكر الله إباحة مباشرة النساء في ليل الصيام بين أن هذا لا يشمل المعتكف فيحرم عليه الجماع ما دام معتكفاً إلى أن يقضي اعتكافه. وقد كان بعض المسلمين وهم معتكفون في المسجد يخرجون إلى بيوتهم فيباشر الواحد منهم امرأته ثم يغتسل ويرجع إلى المسجد لإكمال اعتكافه، فنزلت الآية تحرم عليهم ذلك ما دام لم يقض مدة اعتكافه.

﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ أي وأنتم معتكفون فيها، والاعتكاف في اللغة الاحتباس ولزوم المكان، وهي في الشرع لزوم المسجد لأعمال مخصوصة.

وتقييد الاعتكاف في المسجد كما في الآية يدل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في المسجد، لكن هذا الشرط في الاعتكاف لا يشمل النساء، فالخطاب للرجال، ولا يشمل النساء بالتغليب لأن القرينة خصته بالرجال وهي ﴿وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ﴾ وهذا يعني أن ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ خطاب للرجال على الحقيقة لا يشمل النساء، وعليه لا يُشترط المسجد لاعتكاف المرأة بل تعتكف في بيتها.

وقد كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان حتى توفاه الله - عز وجل - ثم اعتكف أزواجه من بعده، فالاعتكاف في شهر رمضان من السنة فيه أجر عظيم. ٦. ثم يختم الله سبحانه الآية ببيان أن أحكام الصيام التي ذكرت هي حدود الله، أي كأنها حواجز بين الحق والباطل فمن تجاوزها دخل في دائرة الباطل.

وقوله سبحانه: ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ دليل على شدة المنع من الوقوع فيما حرمه الله، فإن النهي عن الاقتراب منها نهى شديد عن موانعها.

وكما بين الله سبحانه أحكام الصيام وحددها بحدود لا يصح تجاوزها، كذلك بين الله جميع الأحكام المتعلقة بشؤون الناس وجعل في اتباعها وقاية من غضب الله وعذابه وطريقاً إلى رضوان الله ونعيمه ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. □

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى النِّعَمِ

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ نِعْمَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ فَيَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَيَرَى فِيهِ آفَةً دُونَ الْمَوْتِ».
- عَنْ أَبِي زُهَيْرٍ يَحْيَى بْنِ عَطَارِدِ الْقُرَشِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزُرُقُ اللَّهُ عَبْدًا الشُّكْرَ فَيَحْرِمُهُ الزِّيَادَةَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾».
- عَنْ ابْنِ الْمُنَكِّدِرِ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: دَعَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ قُبَاءِ النَّبِيِّ، فَاذْطَلَقَ مَعَهُ، فَلَمَّا طَعِمَ وَغَسَلَ يَدَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ، مَنْ عَلَيْنَا فَهَدَانَا، وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكُلَّ بَلَاءٍ حَسَنٍ أَبْلَانَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مُودِعٍ رَبِّي وَلَا مَكْفَأٍ، وَلَا مَكْفُورٍ وَلَا مُسْتَعْتَى عَنْهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ مِنَ الطَّعَامِ، وَسَقَى مِنَ الشَّرَابِ، وَكَسَى مِنَ الْعُرْيِ، وَهَدَى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَبَصَّرَ مِنَ الْعَمَى، وَفَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ تَفْضِيلًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».
- عَنْ النَّبِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ».
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتَى بِالنِّعَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ فَيَقُولُ لِنِعْمَةٍ مِنْ نِعْمِهِ: خُذِي حَقَّكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَمَا تَتْرُكُ لَهُ حَسَنَةً إِلَّا دَهَبَتْ بِهَا».
- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: قَلْبٌ شَاكِرٌ، وَلِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَبَدَنٌ عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرٌ، وَزَوْجَةٌ لَا تَبْغِيهِ خَوْفًا فِي نَفْسِهَا وَلَا مَالِهِ».
- عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَلَعَلِمَ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِلَّا أَكْتَبَ لَهُ شُكْرَهَا، وَمَا عَلِمَ مِنْ عَبْدٍ نِدَامَةً عَلَى ذَنْبٍ إِلَّا غُفِرَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْتَرِي الثُّوبَ بِالدِّيْنَارِ فَيَلْبَسُهُ فَيَحْمَدُ اللَّهَ فَمَا يَنْبَلُغُ رُكْبَتَيْهِ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ»
- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «التَّحَدُّثُ بِالنِّعَمِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَمَنْ لَا يَشْكُرُ الْقَلِيلَ لَا يَشْكُرُ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ، وَالْجَمَاعَةُ بَرَكَتٌ، وَالْفِرْقَةُ عَذَابٌ»

- عَنِ ابْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَرَأَ سُورَةَ الرَّحْمَنِ أَوْ قُرِئَتْ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا لِي أَسْمَعُ الْجِنَّ خَيْرًا مِنْكُمْ جَوَابًا لِرَدِّهَا مِنْكُمْ؟ مَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلٍ ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (١٦) إِلَّا قَالَتْ الْجِنُّ: وَلَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعْمَةِ رَبِّنَا نَكْذِبُ».

- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُ عَذْبًا فُرَاتًا بِرَحْمَتِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ أُجَاجًا».

- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: «قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ تَكَلَّفَ هَذَا وَقَدْ غَفِرَ لَكَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ عِنْدِي مِمَّنْزِلَةَ كُلِّ خَيْرٍ، يَحْمَدُنِي وَأَنَا أَنْزِعُ نَفْسَهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ».

- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْلَمَ قَدْرَ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، وَلَا يَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ».

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الدُّعَاءِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ الْحَمْدُ لِلَّهِ».

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحْتَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحَدِّكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ، إِلَّا أَدَى شُكْرُ ذَلِكَ الْيَوْمِ».

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَخْبَرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ، وَأُعْطِيَ فَشَكَرَ، وَظَلِمَ فَعَفَرَ، ثُمَّ شَكَرَ» ثُمَّ سَكَتَ قَالُوا: مَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ».

- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُبَيَّهٍ قَالَ: «رُوِوسُ النِّعَمِ ثَلَاثٌ، فَأَوْلَاهَا نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ الَّتِي لَا تَتِمُّ نِعْمَةٌ إِلَّا بِهَا، وَالثَّانِيَةُ نِعْمَةُ الْعَافِيَةِ الَّتِي لَا تَطِيبُ الْحَيَاةَ إِلَّا بِهَا، وَالثَّالِثَةُ نِعْمَةُ الْغِنَى الَّتِي لَا يَتِمُّ الْعَيْشُ إِلَّا بِهَا». □

## سلمة بن قيس الأشجعي رضي الله عنه

قَصَى الْفَارُوقُ لَيْلَتَهُ تَلَكَّ سَهْرَانَ يَعْسُ (يسهر في الليل للحراسة) فِي أَحْيَاءِ الْمَدِينَةِ لَيْنَامَ النَّاسِ مَلَاءَ جُفُونَهُمْ آمَنِينَ مُطْمَئِنِينَ. وَكَانَ خِلَالَ تَطَوُّفِهِ بَيْنَ الدَّوْرِ وَالْأَسْوَاقِ يَسْتَعْرِضُ فِي ذَهْنِهِ الْأَنْجَادِ (أَصْحَابَ النَّجْدَةِ وَالْمَرْوَةِ) الْأَمْجَادَ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ لِيَعْقَدَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ الرِّيَاةَ عَلَى الْجَيْشِ الذَّاهِبِ لِفَتْحِ الْأَهْوَازِ (مِنْطَقَةُ تَقَعُ فِي غَرْبِ إِيرَانَ). ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ هَتَفَ قَائِلًا: ظَفَرْتُ بِهِ، نَعَمْ ظَفَرْتُ بِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَمَا طَلَعَ عَلَيْهِ الصَّبَاحُ دَعَا سَلْمَةَ بْنَ قَيْسِ الْأَشْجَعِيِّ وَقَالَ لَهُ: إِنِّي وَلَيْتَكَ عَلَى الْجَيْشِ الْمَتَوَجِّهِ إِلَى الْأَهْوَازِ، فِسرَ بِاسْمِ اللَّهِ، وَقَاتَلَ مِنْ كَفَرٍ بِاللَّهِ، وَإِذَا لَقَيْتُمْ عَدُوَّكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ؛ فَإِنْ أَسْلَمُوا: فَإِمَّا أَنْ يَخْتَارُوا الْبَقَاءَ فِي دِيَارِهِمْ وَلَا يَشْتَرِكُوا مَعَكُمْ فِي حَرْبٍ غَيْرِهِمْ فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ إِلَّا الزَّكَاةُ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْفِيءِ نَصِيبٌ. وَإِمَّا أَنْ يَخْتَارُوا أَنْ يُقَاتِلُوا مَعَكُمْ فَلَهُمْ مِثْلُ الَّذِي لَكُمْ، وَعَلَيْهِمْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْكُمْ.

فَإِنْ أَبَوْا الْإِسْلَامَ فَادْعُوهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ وَدَعُوهُمْ وَشَأْنُهُمْ، وَاحْمُوهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَلَا تَكْلِفُوهُمْ فَوْقَ مَا يُطِيقُونَ. فَإِنْ أَبَوْا فِقَاتِلُوهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ. وَإِذَا تَحَصَّنُوا بِحَصْنٍ، ثُمَّ طَلَبُوا مِنْكُمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا حُكْمُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَإِذَا طَلَبُوا مِنْكُمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى ذِمَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَا تَعْطُوهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنَّمَا أَعْطَوْهُمْ ذِمَّتَكُمْ أَنْتُمْ، فَإِذَا ظَفَرْتُمْ فِي الْقِتَالِ فَلَا تَسْرِفُوا، وَلَا تَغْدُرُوا، وَلَا تَمَثَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا. فَقَالَ سَلْمَةُ: سَمِعًا وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَوَدَّعَهُ عَمْرٌ بِحَرَارَةٍ، وَشَدَّ عَلَى يَدَيْهِ بِقُوَّةٍ، وَدَعَا لَهُ بِضِرَاعَةٍ. فَلَقْدَ كَانَ يُقَدَّرُ ضَخَامَةُ الْمَهْمَةِ الَّتِي أَلْقَاهَا عَلَى عَاتِقِهِ وَعَاتِقِ جُنُودِهِ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ الْأَهْوَازَ مِنْطَقَةَ جَبَلِيَّةٍ وَعَرَّةٍ الْمَسَالِكِ، حَصِينَةَ الْمَعَاقِلِ، وَاقِعَةَ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَتَخُومِ فَارَسَ، يَسْكُنُهَا قَوْمٌ أَشَدَّاءَ مِنَ الْأَكْرَادِ. وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ بُدٌّ مِنْ فَتْحِهَا أَوْ السَّيْطَرَةِ عَلَيْهَا لِيَحْمُوا ظُهُورَهُمْ مِنْ هَجَمَاتِ الْفُرسِ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَيَمْنَعُوهُمْ مِنْ اتِّخَاذِهَا مِيدَانًا لِجُنُودِهِمْ فَتَعَرَّضَ سَلَامَةُ الْعِرَاقِ وَأَمْنُهُ لِلْخَطَرِ.

مَضَى سَلْمَةُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى رَأْسِ جَيْشِهِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ غَيْرَ أَنَّهُمْ مَا كَادُوا يَتَوَغَّلُونَ قَلِيلًا فِي أَرْضِ الْأَهْوَازِ حَتَّى دَخَلُوا فِي صِرَاعٍ مَرِيرٍ مَعَ طَبِيعَتِهَا الْقَاسِيَةِ؛ فَقَدَ طَفَقَ الْجَيْشُ يُعَانِي مِنْ جِبَالِهَا النَّخِرَةَ وَهُوَ مُصْعَدٌ (صَاعِدٌ) وَيَكَابِدُ مِنْ مُسْتَنْقَعَاتِهَا الْمَوْبُوءَةِ وَهُوَ مُسَهَّلٌ (سَائِرٌ فِي السَّهْلِ). وَيُصَارِعُ أَفَاعِيهَا الْقَاتِلَةَ وَعِقَارِبَهَا السَّامَةَ يَقْطَانًا نَائِمًا. لَكِنَّ رُوحَ سَلْمَةَ بْنِ قَيْسٍ

المؤمنة الشفافة كانت تترفرف بأجنحتها فوق جنده؛ فإذا العذابُ عَذَبٌ وإذا الحزنُ سهلٌ. فلقد كان يتخولهم بالموعظة (يتعهدهم بالموعظة حيناً بعد حين) التي تهز نفوسهم هزاً، ويترع (يملاً) لياليهم بأرج القرآن (عطر القرآن وشذاه) فإذا هم مغمورون بضيائه، سابحون في لآلئه، ناسون ما مسهم من عناءٍ ونصبٍ. امتثل سلمة بن قيسٍ لأمر خليفة المسلمين، فما إن التقى بأهل الأهواز حتى عرض عليهم الدُخول في دين الله، فأعرضوا ونفروا، فدعاهم إلى إعطاء الجزية فأبوا واستكبروا، فلم يبقَ أمام المسلمين غير ركوبِ الأسنه ( كناية عن الحرب)، فركبوا مجاهدين في سبيل الله، راغبين بما عنده من حسن الثواب.

دارت المعاركُ حامية اللظى مُستطيرة الشرر، وأبدى فيها الفريقان من ضروب البسالة ما لم تشهد له الحروبُ نظيراً إلا في القليل النادر. ثم ما لبثت أن انجلت المعاركُ عن نصرٍ مؤزرٍ للمؤمنين المجاهدين لإعلاء كلمة الله، وهزيمة منكرة للمشركين أعداء الله. ولما وضعت الحرب أوزارها بادَرَ سلمة بن قيسٍ إلى قِسمةِ الغنائم بين جنوده، فوجد فيها حلية نفيسة، فأحبَّ أن يتحف بها أمير المؤمنين (يقدم له ما يجده بديعاً طريفاً)؛ فقال لجنوده: إنَّ هذه الحلية لو قسمت بينكم لما فعلت معكم شيئاً، فهل تطيب أنفسكم إذا بعثنا بها إلى أمير المؤمنين؟ فقالوا: نعم. فجعل الحلية في سَفَطٍ (صندوق صغير)، وندب رجلاً من قومه بني أشجع وقال له: امض إلى المدينة أنت وغلأمك، وبشر أمير المؤمنين بالفتح، وأطرفه (أتحفه) بهذه الحلية. فكان للرجل الأشجعي مع عمر بن الخطاب خبرٌ فيه عبرٌ وعظات. فلنترك الكلام له ليروي لنا خبره بنفسه:

قال الرجل الأشجعي: مضيتُ أنا وغلامي إلى البصرة فاشترينا راحلتين مما أعطانا سلمة بن قيس، وأوقرناهما زاداً (حملناهما طعاماً وغيره مما يتزود به المسافر)، ثم يمنا وجهينا شطر المدينة (وجهنا وجهينا جهة المدينة)، فلما بلغناها؛ نشدتُ أمير المؤمنين (طلبتُه وبحثت عنه) فوجدته واقفاً يُعدي المسلمين وهو متكى على عصاه كما يصنع الراعي. وكان يدور على القِصاع وهو يقول لِغلامه يرفأ: يا يرفأ زد هؤلاء لحماً... يا يرفأ زد هؤلاء خبزاً... يا يرفأ زد هؤلاء مرقاً... فلما أقبلتُ عليه قال: اجلس، فجلستُ في أدنى الناسِ وقدم لي الطعام فأكلتُ. فلما فرغ الناس من طعامهم قال: يا يرفأ ارفعِ قِصاعك، ثم مضى فتبعته. فلما دخل داره استأذنتُ عليه فأذن لي، فإذا هو جالسٌ على رقعةٍ من شعرٍ، متكى على وسادتين من جلدٍ محشوتين ليفاً، فطرح لي إحداهما فجلستُ عليها. وإذا خلفه سترٌ فالتفت نحو الستر وقال: يا أمّ كلثوم غداًنا (أي أعطنا غداًنا) فقلتُ في نفسي: ماذا عسى أن يكونَ طعامُ أمير المؤمنين الذي خصَّ به نفسه؟! فناولته خُبزةً بزيته عليها ملحٌ لم يدق. فالتفت إلي وقال: كل، فامتثلتُ وأكلتُ قليلاً. وأكل هو، فما رأيتُ أحداً أحسن منه أكلاً.



ثم قال: اسقونا فجاؤوهُ بقدح فيه شرابٌ من سويقِ الشعيرِ (نقيع الشعير) فقال: أعطوا الرجل أولاً؛ فأعطوني.

فأخذتُ القدحَ وشربت منه قليلاً؛ إذ كان سويقي أطيّب منه وأجودَ. ثمَّ أخذهُ فشرَبَ منه حتى روي ثم قال: الحمدُ لله الذي أطعمنا فأشبعنا وسقانا فأروانا.

عند ذلك التفتُ إليه وقلتُ: جئتكَ برسالةٍ يا أمير المؤمنين، فقال: من أين؟ فقلت: من عند سلمة بن قيسٍ.

فقال: مرحباً بسلمة بن قيسٍ، ومرحباً برسوله. حدّثني عن جيشِ المسلمين، فقلت: كما تحبُّ يا أمير المؤمنين... السلامة، والظفرُ على عدوهم وعدو الله. وبشّرتُهُ بالنصرِ، وأخبرتُهُ خبرَ الجيشِ جُملةً وتفصيلاً.

فقال: الحمد لله، أعطى فتفضّل، وأنعم فأجزَلَ (أكثر). ثم قال: هل مررتَ بالبصرة؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين. فقال: كيف المسلمون؟ فقلت: بخيرٍ من الله. فقال: كيف الأسعاريّ؟ فقلت: أسعاريهم أرخصُ أسعاري. فقال: وكيف اللحمُ؟ فإنَّ اللحمَ شجرة العربِ، ولا تصلحُ العربُ إلا بشجرتها. فقلت: اللحمُ كثيرٌ وفيرٌ. فالتفتُ إلى السّفطِ الذي معي، وقال: ما هذا الذي بيدك؟! فقلت: ما نصرنا الله على عدونا جمعنا الغنائمَ فرأى سَلَمَةَ فيها حلية، فقال للجُنود: إن هذه لو قسِمت عليكم ما بلغتُ منكم شيئاً... فهل تطيبُ نفوسُكم إذا بعثتُ بها لأمير المؤمنين؟ فقالوا: نعم. ثم دفعتُ إليه بالسّفطِ؛ فلما فتحه ونظرَ إلى الفُصوصِ (الأحجار الكريمة التي توضع في الحلي) التي فيه من بين أحمرٍ وأصفرٍ وأخضرٍ وثبَّ من مجلسه، وجعل يده في خاصرته، وألقى بالسّفطِ على الأرضِ فانتثر ما فيه ذاتَ اليمين وذات الشمالِ. فظن النساءُ أني أريدُ اغتياله، فأقبلنَ نحو السّترِ، ثم التفتُ إليّ وقال: اجمعه. وقال لغلّامه يرفاً: اضربه وأوجعه. فجعلتُ أجمعُ ما انتثرَ من السّفطِ، ويرفأُ يضربُني. ثم قال: قم غيرَ محمُودٍ لا أنت ولا صاحبك. فقلت: إنذُنْ لي بهركِ يحملني أنا وغلّامي إلى الأهوازِ، فقد أخذ غلامك راحلتي. فقال: يا يرفأُ أعطه راحلتينِ من إبل الصدقة له ولغلّامه.

ثم قال لي: إذا قضيتَ حاجتكِ منهما، ووجدتَ من هو أحوجُ لهما منك فادفعهما إليه. قلت: أفعلُ يا أمير المؤمنين، نعم أفعلُ إن شاء الله. ثم التفتُ إليّ وقال: أما والله لئن تفرّقَ الجندُ قبلَ أن يقسمَ فيهم هذا الحليّ لأفعلنَّ بك وبصاحبك الفارقة (الداهية الشديدة كأنها تكسر فقار الظهر). فمضيتُ من تويّ حتى أتيتُ سلمة وقلت: ما بَارَكَ اللهُ لي فيما اختصتني به. أقسم هذا الحليّ في الجند قبل أن تحلّ بي وبك داهيةٌ (مصيبة). وأخبرتُهُ الخبر.

فما غادرَ مجلسه إلا بعدَ أن قسمه فيهم. □

## العَبْدُ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ: نِعْمَةٌ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَذَنْبٌ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ

- قَالَ سُلَيْمَانُ النَّيْمِيُّ: «إِنَّ اللَّهَ أَنْعَمَ عَلَى الْعِبَادِ عَلَى قَدْرِهِ، وَكَلَّفَهُمُ الشُّكْرَ عَلَى قَدْرِهِمْ»  
 - سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، يَقُولُ: «مَا قَالَ عَبْدٌ كَلِمَةً أَحَبَّ إِلَيْهِ وَأَبْلَغَ فِي الشُّكْرِ عِنْدَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا، وَهَدَانَا لِلْإِسْلَامِ».  
 - قَالَ أَبُو حَازِمٍ: «كُلُّ نِعْمَةٍ لَا تُقَرَّبُ مِنَ اللَّهِ فَهِيَ بَلِيَّةٌ».  
 - قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْوَاسِطِيُّ: «ذَكَرَ النَّعْمَةَ يُورِثُ الْحُبَّ لِلَّهِ».  
 - عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ سَابِغَ نِعْمِهِ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ، فَاحْذَرَهُ».  
 - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الْعِبَادَ عَلَى مَا يَشَاوُونَ عَلَى مَعَاصِيهِمْ إِيَّاهُ، فَذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ مِنْهُ لَهُمْ».  
 - عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي هَمِيمَةَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ بَيْنَ نِعْمَتَيْنِ لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: ذُنُوبٌ سَتَرَهَا اللَّهُ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعَيِّرَنِي بِهَا أَحَدٌ، وَمَوَدَّةٌ قَذَفَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ وَلَمْ يَبْلُغْهَا عَمَلِي».

- حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: مَا قَلَبَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَصْرَهُ عَلَى نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ إِلَّا قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُبَدَلَ نِعْمَتِكَ كُفْرًا، أَوْ أَكْفَرَهَا بَعْدَ مَعْرِفَتِهَا، أَوْ أَنْسَاهَا فَلَا أَتْبِي بِهَا».

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «لَيْسَ بِفَقِيهِ مَنْ لَمْ يَعُدَّ الْبَلَاءَ نِعْمَةً، وَالرِّخَاءَ مُصِيبَةً».

- حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ الْمَقْدِسِيُّ قَالَ: قَالَ زِيَادٌ: «إِنَّ مِمَّا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَى ذِي النُّعْمَةِ بِحَقِّ نِعْمَتِهِ أَلَّا يَتَوَصَّلَ بِهَا إِلَى مَعْصِيَتِهِ».

- قَالَ رُفَيْعُ أَبُو الْعَالِيَةِ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَهْلِكَ عَبْدٌ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ: نِعْمَةٍ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَذَنْبٍ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ»

- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ يَشْكُو ضَيْقَ حَالِهِ، فَقَالَ لَهُ يُونُسُ: «أَيَسْرُكَ بِبَصْرِكَ هَذَا الَّذِي تُبْصِرُ بِهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ؟ قَالَ الرَّجُلُ: لَا، قَالَ: فَبَيْدَيْكَ مِائَةَ أَلْفٍ؟ قَالَ الرَّجُلُ: لَا، قَالَ: فَجِرْلَيْكَ؟ قَالَ الرَّجُلُ: لَا، قَالَ: فَذَكَرَهُ بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ. قَالَ يُونُسُ: أَرَى عِنْدَكَ مِئِينَ الْوُفِّ وَأَنْتَ تَشْكُو الْحَاجَةَ».

- أَبَا الدَّرْدَاءِ، كَانَ يَقُولُ: «الصَّحَّةُ غِنَى الْجَسَدِ»

عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبَجَرَ، قَالَ: «مَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا مُبْتَلَى بِعَافِيَةٍ لِيَنْظُرَ كَيْفَ شُكْرُهُ؟ وَيَبْتَلِيهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ صَبْرُهُ؟» □

بسم الله الرحمن الرحيم

## بوتين: تداعيات نتائج الصراع في سوريا تتجاوز منطقة الشرق الأوسط

أوضح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في كلمة ألقاها في ٣٠ يونيو/حزيران، في اجتماع سفراء روسيا لدى الدول الأجنبية والمندوبين الدائمين الروس في الخارج، تصورات الدولة الروسية وسياساتها حول عدد من القضايا الدولية أبرزها: - إن الحملة العسكرية الروسية في سوريا ستستمر بالتصدي لما وصفه بالإرهاب في سوريا. وأن روسيا تعمل على حسم المعركة ضد تنظيم الدولة الذي تجمع تحت رايته متطرفون من جميع الألوان الذين يوحدهم سعيهم المشترك لتوسيع نطاق سيطرتهم لتشمل العالم الإسلامي برمته.

- إن الخطر «الإرهابي» ازداد أضعافاً وأصبح أكبر تحدٍّ يهدد الأمن الدولي. وأن «الإرهابيين» يسعون للحصول على الأسلحة الكيميائية، ويوسعون أنشطتهم إلى مناطق بعيدة عن حدود المنطقة، ولذلك فمن الصعب التنبؤ إلى أين سيوجهون ضرباتهم القادمة.

- إن التدخل العسكري في سوريا حال دون تدخل خارجي عسكري غير شرعي في شؤون سوريا، وحافظ على كيان الدولة السورية.

- إن التسوية النهائية للنزاع السوري مازالت هدفاً بعيد المنال، وأن نتائج الصراع في سوريا سيكون لها تداعيات تتجاوز منطقة الشرق الأوسط.

- إن الأوضاع في العالم مازالت بعيدة عن الاستقرار، وتغدو أقل قابلية للتنبؤ بما يمكن أن تؤول إليه.

- لقد حصلت تغيرات جذرية في جميع مجالات العلاقات الدولية مع تنامي المنافسة على مناطق النفوذ والموارد الطبيعية. وأن البعض يحاول التخلي عن أي قواعد في هذه المنافسة.

- إن أنشطة حلف شمال الأطلسي تستهدف زعزعة التكافؤ العسكري الذي تشكل في العالم على مدى العقود الماضية. لذلك فإن الحلف يحاول تكثيف تدريباته العسكرية في مناطق شتى، لاسيما في البحرين الأسود والبلطيق.

- إن روسيا لا تنوي الانجرار وراء الحمى العسكرية، التي يحاول حلف شمال الأطلسي دفعها نحوها كما يبدو، كما أن روسيا لن تستجيب لمحاولات استفزازها وجرها إلى سباق تسلح باهظ الثمن وعديم الآفاق، ليدفعوها إلى التفريط في القدرات والموارد الضرورية المرتبطة بالمهمات المتعلقة بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

- إن تقديم أنقرة الاعتذار لروسيا على إسقاط القاذفة «سو-٢٤» في سماء سوريا في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، يسمح لروسيا بأن تبدأ في القريب العاجل إجراءات لاستئناف التعاون الثنائي

**الوعي:** إن روسيا دولة مغرورة تتطلع إلى استعادة شيء من عظمتها المفقودة كدولة كبرى صاحبة دور في العالم، إلا أن تجارب الدب الروسي المؤلمة جعلته أكثر حذراً خشية التورط في ما لا تحمد عقباه على نحو تورطه إبان الاتحاد السوفياتي في أفغانستان ما أدى إلى انهياره وتفككه واندثاره. فالغرب (أميركا وأوروبا) ماكر، ولديه مقدرات ضخمة، ويستطيع توريث روسيا واستنزافها؛ لذلك فإنه لم يقدم على التدخل في سوريا إلا بعد توافق واضح مع أميركا سيدة النظام وصاحبة النفوذ الحقيقي هناك. فهولت فرحة يدفعها عداً شديداً للإسلام بغية وأد هذه الثورة في مهدها بذريعة محاربة «الإرهاب»، كما أكسبها ذلك فرصة لفك العزلة الدولية والعقوبات المفروضة عليها بعد ضمها لجزيرة القرم وإشغالها أزمة ساخنة مع أوروبا في أوكرانيا. إلا أن حقيقة الأمر تتلخص بأن دور روسيا الدولي خارج دائرة نفوذها التقليدية في جوار محيطها الجغرافي لا يكاد يتعدى بقليل أو كثير

وظيفة العميل المأجور. □

## دينيس روس: أخطار تنظيم الدولة وطرق تلافيتها

قال الدبلوماسي الأميركي المعروف والمستشار في معهد واشنطن للأبحاث، دينيس روس، إن الشعارات الأميركية في إطار «محاربة الإرهاب» وتأمين الأراضي الأميركية لن تحول دون وقوع ما وصفه بالهجمات «الإرهابية» هناك. وأضاف روس بحسب ما نشر المعهد، أن الهجمات الأخيرة في سان بناردينو وأورلاندو بينت الخطر المتمثل بالإرهاب المحلي، وسهولة الوصول إلى الأسلحة الأتوماتيكية، مشيراً إلى أن الحل هو الكشف المبكر عن احتمالات التطرف، والتعاون الفعال مع المجتمعات المسلمة. وحذر روس من أن مجافاة المجتمعات المسلمة ليست الطريقة الصحيحة لحملها على المشاركة في هذه الجهود، وليست الطريقة الصحيحة لمواجهة تنظيم الدولة، الذي يستغل التضيق على هذه المجتمعات لكي يجند عناصره.

واعتبر روس أن تنظيم الدولة يشكل خطراً فريداً لأسباب ثلاثة: أولها أنه يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي بأسلوب متقن ومهني ومصمم لاستقطاب الشبان المستبعبدين والمهمشين في المجتمع. والثاني أنه يشكل مصدر إلهام للهجمات الفردية؛ وخاصة بفعل دعواته إلى «قتل الكفار». والثالث أن التنظيم يعلن أن مهمته تتمثل بالحاجة إلى توليد مواجهة كارثية مع الكفار لتحقيق النصر النهائي للإسلام.

وعن طرق هزيمة التنظيم قال روس، إن على واشنطن العمل على إضعاف جاذبية التنظيم الذي يدّعي أن له مهمة إلهية؛ ولذلك فإن تكبده خسائر عسكرية سيبرهن أن ادعائه باطل. وأن صور نجاحاته ستبقى قائمة طالما لم تبطل واشنطن أعظم انتصاراته الرمزية، ألا وهي استحوذته على الموصل في العراق، واتخاذ الرقة في سوريا عاصمة له. من هنا يعدّ فقدان رمزية هذه الإنجازات ضرورياً، وبالتالي سيستحيل على التنظيم إخفاؤها. إلى جانب ذلك نبّه الدبلوماسي الأميركي على أن واشنطن العمل أيضاً ضد التنظيم على مواقع التواصل الاجتماعي، والتركيز على المستسلمين من عناصره، والمنشقين عنه، ونشر أخبار التنظيم الوحشية واستغلاله النساء، والفساد والتعسف في الحكم.

ولفت روس إلى أن المسلمين السنّة هم الوحيدون الذين يستطيعون تشويه صورة التنظيم، حيث يدعي تنظيم الدولة أنه يحميهم من الكفار والرافضة، وهذا الأمر وحده يبيّن أنه لا يمكن لإيران أن تشارك في تشويه صورة التنظيم، إذ سيؤدي إلى نتائج عكسية، لا سيما مع بروز الدور الإيراني الذي يظهر فيه القتل الجماعي للسنّة في سوريا، ما عزّز بروز تنظيم الدولة. وأشار روس إلى أنه من المستبعد أن يؤدي السنّة الدور المؤثر ضد تنظيم الدولة من غير أن تقوم الولايات المتحدة بلجم إيران. مؤكداً على أنه «ينبغي على الرئيس الأميركي المقبل أن يفهم هذا الواقع المعقد... من أجل كسب النفوذ والقدرة على التأثير على السنّة؛ لحثهم على جعل تنظيم الدولة هدفاً مشتركاً وأولى أولوياتهم وألويات الولايات المتحدة على حدّ سواء».

**الوعي:** لقد ذكر روس مجموعة من الوقائع والمقترحات حول بروز تنظيم الدولة وكيفية التعامل معه، لكنه تجاهل في الوقت ذاته الحقائق الأكثر أهمية في الموضوع، والتي تتمثل في كون سياسات الولايات المتحدة الاستعمارية البشعة بحق المسلمين، من احتلال لبلادهم وتدميرها وقتلهم وتشريدهم هي التي دفعت لبروز تنظيم الدولة وغيره من المجموعات المسلحة التي تعتبر أن العمل المسلح والمواجهة المباشرة والرد حيثما أمكن هو السبيل الوحيد لإيقاف العدوان المستمر على الإسلام وأهله ومقدساته. كما تجاهل روس أن الدور الإيراني الطائفي هو مجرد أداة في المشروع الأميركي لإيجاد شرخ بين المسلمين وتمزيقهم بغية ضمان استمرار السيطرة المباشرة لأميركا على المنطقة ووأد أية محاولة للخروج من دائرة هيمنتها. إن دينيس روس - الخبير الديبلوماسي في منطقة الشرق الأوسط - يعي تماماً هذه الحقائق، لكنه يغفلها لأن ذلك يعني فضح أميركا، التي تأتي تغيير سياساتها المتوحشة إزاء المسلمين. □